

مذكرات وذكريات

ستون عاماً في سبع وخمسين دولة

الجزء الرابع
عشرون دولة
أستراليا، الأمريكيتين، اتحاد روسيا ودول أخرى

بقلم
إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن عتيق

الجزء الرابع

..... ٢٠١٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

ربِّ يسر ولا تعسر وأعن يا كريم الحمد لله وبعد:

فلا تزال الذاكرة تمنح العطاء وتحت سير الخطى، ففي آخر العقد الثامن من سني العمر ١٤٣٧ هـ عصرت ذاكرتي وأحضرت محبرتي لأكتب عن دول زرتها هي أستراليا، والأمريكتين، واتحاد روسيا، ودول أوربية في مهمات رسمية في مجال الدعوة والتوجيه ومؤازرة المسلمين لذا فإن ما أكتبه يدور محوره على النشاطات الإسلامية والمنظمات الخيرية وللمملكة العربية السعودية دورها القيادي فهي قطب رحي المسلمين وعليها يدور فلکهم.

كانت الزيارات تحت مظلة رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد فمن عام ١٣٨٥ هـ حتى شهر رجب ١٤١٧ هـ اثنان وثلاثون عاماً كنت في الخدمة الحكومية وفي المجال الشرعي الديني وبالأخص الدعوي فيها هو الجزء الرابع من مذكرات وذكريات ستون عاماً في سبع وخمسين دولة سبق هذا الجزء الحديث عن دول آسيوية وأخرى أفريقية، نرجو الله أن يكون سعيّاً مشكوراً وذنباً مغفوراً، والله ولي التوفيق فهو حسبي ونعم الوكيل.

الكاتب

١٤٣٧/٨/١٥ هـ

إيضاح

حتى لا ينخدع المسلمون بتسامح الغرب وتشجيعه للإسلام بدعم أو تأييد فإن الغرب يعتقد من قرارة قلبه ومن تصرفاته أن الإسلام عدو يمكن أن يستفاد منه في الميادين السياسية واللعبة الاقتصادية وكسب الولاء ومحبة المسلمين، إنني عندما أسجل أرقاماً في هذه العجالة عن تعداد المسلمين في الغرب والمؤسسات الإسلامية والمساجد فإن ذلك لم يكن عفواً بغير قدر ولا تدبير ولكن للملابسات السياسية والظروف الاجتماعية وحاجة الغرب للعرب والمسلمين. وبعد أنين طويل قضاه العالم الإسلامي تحت وطأة المستعمر العدو الماكر أو الصديق الساخر أذن لهم بالتنفس في أوطانهم واستجابت إدارة الغرب لبعض متطلباتهم. قيل لي إن في فرنسا مليون مسلم من الجزائر يمارسون شعائر دينهم التبعية وتعطى لهم حقوقهم في ظل الحكومة الديمقراطية، فقلت: أهذا مقابل مليون شهيداً قتلوا في تحرير الجزائر؟ وقيل: إن هولندا أشادت مسجداً على نفقتها للمسلمين الإندونيسيين، فقلت: أهذا مقابل ثلاثمائة وستين عاماً استثمرت هولندا خيرات إندونيسيا وأذلت مائة مليون مسلماً لترفيه عشرة ملايين هولندياً.

هذا وإن الإسلام الذي يسمح به الغرب هو الإسلام المستفاد منه لا الإسلام المعتدى عليه، إسلام التسليم، إسلام الروح والجسد والرابطة التبعية

بالربوبية من تصورات وطقوس وأعمال جلها ليست من الإسلام في شيء،
 إسلام لا يعرف معنى التشريع ولا معنى التوحيد ولا ما هو الشرك والإخلاص.
 إن الغرب لا يريد إلا الإسلام الذي يديره هو بواسطة منظمته كالبهائية
 والقاديانية وأصحاب الطرق الصوفية ورجالات العمالة وأذكياء المخبرين
 والخبراء، هذا هو الإسلام الذي سيقف ضد الشيوعية بجانب الغرب لأن
 الكل أرباب دين سماوي يؤمن بالآله الرب ولهذا أضفى الغرب على الإسلام
 بهذا المعنى جناحه اليميني حتى يسير في موكب الحضارة الغربية ويسعى وراء
 الفتات ليكمل نقصه بالتقليد.

وعفواً أيها القارئ الكريم في الديباجة والعنوان فإن القصد هم المسلمون
 لا الإسلام بمعناه الحقيقي ولكن المسلمين هم الذين يحملون الإسلام وهم
 ممثله للعالم والواجهة الدينية له. هذا ولست أخفي حقيقة ما يقوم به الطلبة
 المسلمون في دول الغرب من نشاط شمولي لمفهوم الإسلام والتصورات
 الحقيقية ولا أنسى الدور القيادي التي تقوم به بعض المؤسسات الإسلامية في
 دول الغرب وبعض الدول الإسلامية مع ربط مصالحها السياسية بالدعم
 المادي والأدبي للحركات الإسلامية إلا أن الأمر لم يعد باليسير لفرز تلك
 المؤسسات العاملة عن مقاصد السياسة الغامضة وإن كان الراجح هو الإسلام
 والمسلمون ما لم يكن في العمل تشويه أو تمثيل وعلى الله قصد السبيل ومنها
 جائر، ولو شاء ربك لهدى الناس أجمعين.

وبعد هذا التقديم يمكن وصف ما أكتبه بنظرات في صورة أخبار وعبرات في طي حكاية ولم يكن لي في يوم من الأيام إرادة في التشهير والإعلان عما قمت به وما اطلعت عليه ولكن شاء المولى جل وعلا أن يكون هذا العزم بعد فترات متقطعة.

أرجو أن يكون فيما أكتبه ذكرى وعبرة وخبرة وفطنة والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.



الدولة الأولى .. أستراليا

الحمد لله وبعد فقد تم التوجه إلى أستراليا في ٣٠ / ٢ / ١٤٠٢ هـ، على أن يتم أخذ التأشيرة في بانكوك غير أن السفارة الأسترالية أخرت التأشيرة إلى حين ورود إجابة من أستراليا بالموافقة أمضيت خمسة أيام في بانكوك أراجع السفارة الأسترالية وأخيراً توجهت إلى كولالمبور ومنها أخذت التأشيرة في اليوم الثاني والسبب في عدم مبادرة السفارة الأسترالية في بانكوك إعطائي التأشيرة أن السفارة السعودية توسطت في الموضوع وقالت: إن لديه مؤتمراً إسلامياً منعقداً حالياً أرادوا بذلك حفزهم على إنجاز التأشيرة ولكن جرى عكس ذلك للتحري عن هذا المؤتمر الذي لم يعلن رسمياً وهو في الحقيقة ليس مؤتمراً ولكن كان مخيماً للشباب الإسلامي ولذلك لا يحتاج إلى إذن مسبق من الحكومة الأسترالية ولم يعلن عنه رسمياً.

وصلت سديني في ٩ / ٣ / ١٤٠٢ هـ وقد انتهى المخيم غير أنني رأيت أن من الأفضل زيارة الجمعيات والمساجد واللقاء بالإخوة العاملين حيث تم إعداد برنامج الزيارة لأربع مدن رئيسة هي سديني، نيوكاسل، كانبرا، ملبورن وقمت في هذه الجولة ببعض الواجب تجاه الدعوة إلى الله والتناصح بين المسلمين في الشؤون العامة والخاصة كما قمت بإلقاء خطبتي الجمعة في مدينتي سديني

وملبورن وقد أخذت التصور الكامل عن أوضاع المسلمين عامة وعن الاتحاد خاصة وأهم تلك التصورات والمعلومات هي أن أستراليا يقطن بها ربع مليون مسلم من جاليات عربية وإسلامية أقدم هذه الجاليات الأفغان قاموا بتعمير وإنشاء بعض المساجد ولكنهم أهملوا التعليم وتنصر الكثير من أبنائهم وأحفادهم وذابوا في المجتمع الأسترالي ويلبها الجالية اللبنانية ثم الأتراك فالألبان فيوغسلافيا، وأكثر الجاليات حماساً هم اللبنانيون والأتراك وهم الأكثرية.

ثانياً: الجمعيات الإسلامية:

الاتحاد يضم ستة وثلاثين جمعية لكل جمعية نشاطها الخاص غير أن مهمة الاتحاد هو دعم الجمعيات واختيار ممثل لهذه الجمعيات في مجلس الاتحاد وتمثيل المسلمين في الداخل والخارج.

ثالثاً: المساجد:

تقدر المساجد في أستراليا بأربعين مسجداً ومصلًى له حكم المسجد وأهم تلك المساجد مسجد جمعية لبنان في سدني. ومسجد جامع الملك فيصل في سدني ومسجد الجمعية الإسلامية في ملبورن المركز الإسلامي في كامبرا.

رابعاً: التعليم:

قام الاتحاد بشراء مبنى قيمته ثلاث مائة وعشرون ألف دولار أسترالي ليكون أول مدرسة عربية إسلامية تجمع بين المنهج الحكومي والدراسات الإسلامية كما يعزمون على شراء مدرسة أخرى في مدينة سدني ويوجد

مكاتب أو كتاتيب لتعلم القرآن ومبادئ اللغة العربية في أغلب المساجد لتدريس أطفال أبناء المسلمين والدراسة مسائية.

خامساً: السياسة:

تثير السياسة العربية والممثلة في ليبيا والعراق وسياسة إيران أمواجاً من الفتن والقلق للمسلمين في أستراليا بواسطة سفاراتها وعلماؤها وإعلامها فليبيا تهدد بالقتل والنفي لمن لم يسير في ركابها والعراق تدعم الصحف العربية الثلاث الصادرة في سدني باللغة العربية لتملي إرادتها على الصحافة وتستأجر علماء بهذا الخصوص.

أما إيران فتبعث علماء متخصصين على مستوى حجة الله لعرض السياسة الإيرانية ليكون ويتباكون في المساجد والمجتمعات من ظلم السعودية والعرب ولكن الكثير من المسلمين لا يلتفتون إلى ترهاتهم.

أعود فأقول: إن ما يؤسف له أن حركات الشباب في الجامعات هم الذين شربوا حب الثورة الإيرانية والتعاطف معها من غير رواية ولا دراية ولكن ما ينشر ويقال في الصحف والمجلات الإيرانية هو معيار العرب ومصدر التصديق ومع هذا فإن إقناعهم ليس بالشيء الصعب جرى بيني وبينهم عدة جلسات تلاشى كثير من الشبه والمفتريات.

سادساً: ومن الشخصيات التي تعمل للدعوة ما لها وما عليها:

أ- الدكتور محمد علي داني رئيس الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية

مسلم صيني ودكتور جراح مخلص في عمله مجد في تقدم الاتحاد وينقصه فهم المنهج الإسلامي لتصحيح الأوضاع الدينية والاجتماعية للمجلس وهو رجل إداري حازم ودقيق في إدارته.

ب- الشيخ شفيق الرحمن مبعوث الرئاسة ومستشار الاتحاد أفاد الاتحاد كثيراً من التعرف على كثير من الشخصيات والهيئات الإسلامية خارج أستراليا وهو محل ثقة الاتحاد إلا أنه أهمل وظيفته الأساسية التعليم والخطابة ونشر البيانات الإصلاحية في حدود العقيدة ونشر الوعي الإسلامي وإن وجد هذا فهو قليل بالنسبة لنشاط الشيخ شفيق وقوة مداركه وإحساسه العميق بضرورة الإصلاح الديني.

ج- أدهم عطاء الله الأمين العام للاتحاد يعمل بكل إخلاص وصدق هو والدكتور دانج على حد سواء في الجد والإخلاص ولكن ما هو أهم من ذلك هو التوجيه الديني وأحمل الشيخ شفيق الرحمن هذه المسؤولية فلا ينبغي أن تتغلب الأعمال الإدارية على التعليم والتوجيه.

د- أديب معرباني لبناني رجل فاضل كان رئيساً للجمعية اللبنانية حسن التلاوة متفرغ للعمل في الجمعية.

هـ- ياسر ناصر من لبنان يشبه الشيخ أديب في الإخلاص وحسن السلوك والاستقامة ورغبتهم في الخير زار المملكة ضمن وفد الاتحاد.

و- الإمام فهمي عالم وداعية منذ ثلاثين سنة وهو يعمل في حقل الدعوة

إلى الله ومرضي عنه من جميع الأطراف له مكانته في الرابطة بمكة لا أدري عن فقهه ومداركه في استنباط الأحكام الشرعية من أصولها.

ز- محمد العمري هددّه اللييون بالقتل ولكن يقول بملء فيه أنا مسلم أسترالي عربي لبناني كردي ولست من ليبيا في شيء والأجل والرزق كله من الله يرأس الجمعية الإسلامية في العاصمة متحمس للغاية ولكنه بسيط في معلوماته الشرعية.

ح- الشيخ عبد الملك إمام مسجد الملك فيصل في سدني خريج الأزهر رجل فاضل وكله نشاط لا يتجاوز المركز والمسجد للإمامة والتعليم.

ط- أمين هاد من إندونيسيا خريج الجامعة الإسلامية وإمام المركز في العاصمة كامبيرا يعيبه الانطواء وعدم الحماس للدعوة متعاقد مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ي- سيد قنديل مصري الجنسية يعمل على إيجاد إمارة إسلامية في أستراليا بالانتخاب وهو يرمي إلى تركيز نفسه ضد الاتحاد وله توضّحات في تنظيم العمل وعدم الاكتراث بمن سوى جماعته من المصريين.

ك- أحمد يوسف يقول عن نفسه إنه رئيس حركة الشباب ولكن ليس معه شباب.

ل- محمد عصافير رئيس اتحاد الطلبة المسلمين رجل فاضل ومخلص يرجى منه التعاون.

سابعاً: شبه ومشاكل:

- أ- التأمينات الصحية والاجتماعية وصورتها أن يدفع العامل أو المواطن قسطاً شهرياً مقابل علاجه فيما لو مرض ويعتبر الناس من الصعب العلاج لصعوبة النفقات إلا من كان له اشتراك في التأمينات الصحية ومثل ذلك التأمينات الاجتماعية إذا أقعد عن العمل يصرف له في حدود الأنظمة المتبعة لديهم.
- ب- دفن الموتى في التابوت مع إمكانية لحد الأرض ودفنه في الأرض إلا أن التقارير الطبية تمنع ذلك حماية للبيئة من التلوث.
- ج- المذكي للذبيحة قد يكون مسلماً ولكن لا يصلي مصر على الكبائر.
- د- مطاعم الكفار وتلوث الأواني بلحوم وشحوم الخنزير وأكواب الخمر هل جائز الأكل في هذه المطاعم أو يحرم ذلك.
- هـ- المشكلة التي يكاد المسلمون أن يتفقوا عليها هي الأعياد عيد الفطر وعيد الأضحى على خلاف حاد منهم من يرى أن تكون الرؤية لكل بلد ومنهم من يقول نعتمد على رؤية المملكة أو أي بلد إسلامي قريب ومنهم من يوافق في عيد الأضحى ويخالف في عيد الفطر.
- و- من الشبه القائمة المواليد والاحتفال بها أهى مشروعة أم بدعة وهل هي محرمة بالفعل أم هناك تفصيل.
- ز- تناكح المسلمين مع الكفار خوف الفتنة وعدم قدرة الزوج على التحكم في الأولاد وغيرها الكثير من الشبه التي تثار ويصل الناس بها إلى أخذ ورد هداهم الله.

المرفيات والمقترحات:

أستراليا تعيش برفاهية من الأمن والاستقرار والمعيشة المعتدلة والإسلام له دوره إذا أعطي حقه بالعرض السليم والحجة الصادقة ولذا فإن الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية يخطو خطوات في إفهام الدولة أن المسلمين أمة واحدة أيًا كانت جنسيتها ثم عرض الإسلام في قالب التشريع والأحكام التي يوجبها الإسلام على المسلمين كذبح الحلال وأحكام الموتى والميراث وأمور النكاح والطلاق أما حقيقة التصور الإسلامي في المعتقد الصحيح فلم يكن للاتحاد دور في إعطاء العالم الأسترالي صورةً تعاكس التثليث والقول بالأفانيم وتصحيح الإيوان بالله والملائكة والكتب واليوم الآخر والقضاء والقدر.

لذا فإن المسلمين في أستراليا تتمثل حاجتهم للأمور التالية:

أ/ زيادة الدعاة العلماء المختصين والناطقين بلغة كل جالية.

ب/ كتب التوحيد والعقيدة وردود الشبه التي أثارها المستشرقون ضد الإسلام خاصة في المرأة وحقوقها في الإسلام.

ج/ عقد ندوات لدراسة ما يجد من مسائل ومشكلات لإعطاء الرأي الصحيح فيها.

د/ إقامة مخيمات للنشاط وتربية النشء على المثل والأخلاق.

هـ/ التجاوب مع أي جمعية في طلباتها بعد التنسيق مع الاتحاد.

و/ تبادل الزيارات بين رؤساء الجمعيات ورجال العلم خارج وداخل

أستراليا كاستضافة بعض القائمين على النشاط الإسلامي ودعوتهم لزيارة المملكة والوقوف على حقيقة الواقع الديني والسياسي في المملكة العربية السعودية.

تنبيه:

يشعر المسلمون عموماً برباط يشدهم إلى المملكة ويتلقون كل توجيه وتعليم يصدر من علماء المملكة ولذا أكثر المسلمين حماساً هم الذين زاروا المملكة وتأثروا بهذه الزيارة وصححوا بعض أفكار كانوا عليها ومن حسن حظ مسلمي أستراليا أن الوفود من المملكة تتوالى وعلى مستوى جيد من الإدراك ومنهم الدكتور عبد الله التركي والدكتور عبد الله الزائد والدكتور محمد نصيف.

هذا والله ولي التوفيق وصلى الله على محمد وصحبه وسلم.

أضواء على الوضع الإسلامي الراهن في أستراليا

أما بعد: فإننا نضع أمام أنظاركم صورة مصغرة للصراع الدائر على ساحة العمل الإسلامي في القارة الأسترالية، والذي يهدف إلى بسط النفوذ والسيطرة على الجالية المسلمة في هذا البلد، إن هذا الصراع هو جزء لا يتجزأ مما يجري من صراعات في كل مكان من العالم يوجد فيه مسلمون، وهو صراع حاد ومرير، تغذيه جهات معروفة تملأ رؤوسها أوهام وأحقاد قديمة، ظنت أنه قد آن الأوان لبسط نفوذها وسيطرتها على العالم الإسلامي.

ولا يخفى أن الذين يديرون هذا الصراع بشكل أساسي هم الإيرانيون، غير أنهم نظراً لغلبة العنصر السني على الجالية الإسلامية في أستراليا، فإنهم يلجئون إلى تحريك دمي وعناصر انتهازية ونفعية وحاكمة، يضعونها في واجهة الصراع بصورة أو بأخرى، وهم في نفس الوقت يستفيدون من نشاطات حمقاء للعناصر الخمينية، وليس أبرع من الإيرانيين في التقية والتعمية والتمويه على أهدافهم الحقيقية والاستفادة من جميع النشاطات التي تصب في النهاية في بحيرة تأمرهم. وسنحاول في هذه السطور إعطاء فكرة موجزة عن هذا الموضوع، أما التفاصيل فهي من الكثرة بحيث تملأ المجلدات وإننا بهذا نرفع عن أنفسنا المسؤولية أمام الله ثم أمام المسلمين، ونناشد كل من يستطيع مناصرة الحق وأهل السنة والجماعة، أن لا يتأخر في هذه النصرة، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

أولاً: الشعارات المطروحة ورايات الصراع:

يدق منظرو الصراع على وترين اثنين:

١ - التهجم على المملكة العربية السعودية بكل ما تمثله من:

➤ عقيدة سلفية سليمة.

➤ توجهات إسلامية حادقة.

➤ مكانة قيادية وريادية في العالم الإسلامي.

٢ - المناداة بأنه ليس في العالم اليوم من يمثل الإسلام ويتبناه بصدق سوى

«الثورة الإسلامية» في إيران.

ثانياً: العناصر المتحركة على الساحة:

إن أبرز الجهات التي نجح العملاء الإيرانيون في استخدامها وتحريكها
لمآربها بصورة أو بأخرى.

الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية:

فالاتحاد بما يملكه من إمكانيات مالية ضخمة من عائدات الإشراف على
اللحم الحلال المصدر إلى المملكة العربية السعودية ودول الخليج، يؤثر بشكل
فعال على اتجاه الجمعيات الإسلامية، حيث يدفع إلى الجمعية التي تنصاع له
وتمنع عن الجمعية التي لا تنصاع.

ثالثاً: أهم الوسائل والطرق المستخدمة:

١ - المؤتمرات والندوات، وكمثال على ذلك ما يلي:

قام زمرة من الشيعة بإعداد ندوة حول الوحدة الإسلامية، على أن يكون

هذا الاجتماع شهرياً على مدار العام ومن توصيات هذه الندوة الأمور التالية:

(أ) إلغاء المذهبية في الإسلام بكافة فروعها فقهية وعقائدية.

(ب) القول أن الإسلام طائر والسنة والشريعة جناحاه.

(ج) تشريع السجود على التربة: الحجارة، كسنة فعلها الرسول والصحابة على حد ادعائهم.

(د) الهمز واللمز بعلماء السعودية ومبعوثيها في أستراليا بتسميتهم بعلماء ودعاء السلطة والسلطين.

(هـ) التحامل بشكل مركز على المملكة العربية السعودية وعلى الشعب السعودي وعلى العائلة المالكة.

(و) تجويز الصلاة خلف الشيعة بصلاتهم كالعشائين والظهرين.

(ز) عمل مجلس شورى على مستوى القارة الاسترالية يتزعمه الشيخ تاج المملوك المعروف بتاج الدين الهلالي وإمام شيعي هو السيد هاشم نصر الله بالتعاون مع ما يسمى بـ(الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية).

(ح) إحضار الدعاة من إيران للدعوة الإسلامية وإرسال الطلبة إلى إيران لتعلم العقيدة الشيعية ثم الرجوع لنشرها في أستراليا.

(ط) تبادل الأئمة بين الشيعة والسنة في مساجد أستراليا.

٢- المطبوعات والنشرات:

➤ يقوم الشيعة بتوزيع منشورات بأسماء مزورة لهيئات وجمعيات

ومؤسسات إسلامية خيالية ولفقهاء الدين الإسلامي وباسم الأمة الإسلامية في أستراليا وباسم حركة الشباب الإسلامي في أستراليا، لتشن هجوماً ضد الدول الإسلامية المعروفة.

◀ توزيع جرائد ومجلات وكتب ومنشورات الشيعة في مساجد أستراليا للترويج لفكرتهم الباطنية الخاطئة التي تشتم صحابة رسول الله ﷺ وتشكك في القرآن.

◀ أجرت إحدى الجرائد المحلية مقابلة مع أفراد أعلن فيها أن الدول العربية دول أقامها الاستعمار ووضع على كل دولة صغيرة «طرطورا» تابعاً لهم، وجعلوا لكل دولة حدوداً، وميزوها بشعارات خاصة فأعطوا المصريين نسرًا والعراقيين نخلة والسعودية سيفين من خشب.

◀ تفترى مجلة الشيعة الناطقة باسم الجمعية الإسلامية الشيعية في سيدني التابعة للاتحاد على رسول الله ﷺ وخلفائه الكرام أبي بكر وعمر وعثمان، وتصور بأنهم اغتصبوا حق علي الخلافة، الذي أعطاه إياه الرسول في حجة الوداع حين قال أن علياً خليفتي من بعدي.

٣- خطباء المساجد:

يستخدم المنبر للتهجم على المملكة وقادتها، وهذا معروف للجميع كما توجد تسجيلات بالصوت والصورة تشهد على ذلك.

٤ - الإغراءات المادية:

في تعيين الأئمة والمعنونات للجمعيات المؤيدة، وإعطاء تذاكر لأداء الحج، وترغيب بالمنح الدراسية إلى غير ذلك من الوسائل والمغريات وطبعاً فإن الاتحاد الإسلامي للمجالس الإسلامية هو الذي يدفع ما يملكه من رصيد ضخم من عائدات اللحم الحلال المصدرة إلى السعودية.

اقتراحات وتوصيات:

١ - سحب حق الإشراف على إصدار شهادات الذبح الحلال من (الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية) وإعطاءه إلى عدد من الجمعيات الإسلامية الموثوقة من أهل السنة والجماعة، في كل الولايات الأسترالية، وذلك تحت الإشراف الكلي والمباشر للسفارة السعودية في أستراليا، وهذا ما يسلب الاتحاد المذكور أسباب قوته التي يستخدمها في العداء للمملكة وخطها الإسلامي الأصيل (٠٠٠ و ٨٠٠ دولار أسترالي) وهو في نفس الوقت تعميم للفائدة على الجمعيات الإسلامية الموثوقة والصديقة ذات الخط الإسلامي الصحيح.

٢ - إرسال دعاة متفرغين يكونون من أهل الكفاءة والاختصاص من القادرين على الخطبة باللغة الإنجليزية.

٣ - إرسال بعض العلماء لمدة شهر أو شهرين ممن يعرفون اللغة الإنجليزية لإلقاء المحاضرات في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية.

٤ - إرسال دعوات لبعض المخلصين المسلمين لزيارة المملكة وذلك

تشجيعاً لهم وتدعياً لهم بشتى الوسائل فإن ذلك سيفيد ولا شك ولو على المدى البعيد لتركيز نشر الدعوة الإسلامية الصحيحة وتقوية العمل الإسلامي في أستراليا.

٥- إرسال تذاكر حج عن طريق السفارة السعودية من أستراليا لبعض المخلصين من المسلمين تشجيعاً لهم. علماً بأن إيران تبعث ٢٥ تذكرة سنوياً للحج ويختارون بعض المشعوذين والغوغائيين والوصوليين لكسب الأصوات بجانبهم.

٦- تخصيص منح داخلية للطلبة المسلمين في أستراليا وذلك لكسبهم وإبعادهم عن الأفكار الهدامة لأن الطلبة هم قادة الغد وأمل المستقبل.

٧- تنظيم وعقد مؤتمرات ودورات وندوات خاصة وعامة ربع سنوية للأئمة والدعاة والمسلمين عامة في أستراليا.



الدولة الثانية.. الولايات المتحدة الأمريكية

من الظهران إلى نيويورك:

شاء المولى القدير في ١٤ / ٨ / ١٣٩٩ هـ أن تقلع بنا طائرة جامبو الأمريكية ٧٤٧ من مطار الظهران الدولي إلى نيويورك لتمضي عبر الأجواء أربع عشرة ساعة، وفي نيويورك كعبة الرأسماليين وحج الاقتصاديين الربويين، نزل فندق ثيودور المجاور لهيئة الأمم والسكرتارية العامة وحول مكتب رابطة العالم الإسلامي.

هذه هي المرة الثانية التي أرى فيها نيويورك ولم يستجد شيء في مناظرها العامة فهي مدينة ناطحات السحاب ولعلها أشهر مدينة عرفت بهذا الاسم نيويورك قرعت الأذان وامتلات منها الأسباع وعرفت بالمركزية للصهيونية العالمية وهي لا تزال كذلك يكيل لها من عرفها السباب ويعاملونها معاملة المرتاب ومع هذا فقد خضعت لها رقاب الإداريين في التجارة والصناعة والاقتصاد وعلينا وعليهم ينطبق المثل: «أوسعتهم ذمًا وأودوا بالإبل»، أشاد ببناء نيويورك سواعد آمنت بالمبدأ الرأسمالي كعامل من عوامل الإنتاج والتصنيع والتقدم الإداري لتضفي على نفسها قوة ضاربة للشرق وتضرب المثل الأعلى المتقدم والحضارة الغربية المعاصرة فكان لها ما أرادت.

وبهذا ارتفعت ناطحات السحاب في نيويورك لتكون بناءً شامخاً وصرحاً

صارخاً «إلى المادة من جديد» إلى المبدأ الرأسمالي إلى الحضارة الغربية الزاهرة، خطة وعمل وحوار وجدل وأخذ وعطاء وإعلان وخطأ وحق وباطل ومراء وبطر وتنكر لعالم المنهج الصحيح لطبيعة الإنسان ولندع نيويورك والحديث عنها إلى النشاطات الإسلامية والمراكز ذات الأهمية في الولايات الأمريكية التي تمت زيارتها مبتدئاً بمدينة نيويورك.

نيويورك: هي كما أسلفت في المقدمة وأزيد على ذلك فقد كان منها منطلق الحركات الإسلامية حيث تتكاثر فيها المراكز والمساجد ودور التعليم الإسلامي فيها، فمن ذلك:

أ- مكتب رابطة العالم الإسلامي: تأسس عام ١٣٩٤ هـ ليعطي خدمات في مجال الإعلام والدعوة والإرشاد ورعاية المساجد والإمامة فيها وتمثيل الرابطة في هيئة الأمم ولا نقول عن هذا المكتب إلا خيراً ونرجو له مستقبلاً زاهراً وإدارة حكيمة أمينة مؤمنة تؤدي الرسالة التي من أجلها كان مكتب الرابطة.

ب- في الأمانة العامة لهيئة الأمم تقام صلاة الجمعة، مشهد يسر به كل مسلم يلتقي المسلمون كل أسبوع ليؤدوا هذه الشعيرة الإسلامية بكل مظاهرها ومتطلباتها والحمد لله على ذلك.

ج- مسجد الفاروق أو جمعية الأخوة الإسلامية في بروكلن حيث تتضافر جهود جماعة المسجد ومرشدهم الشيخ أحمد خالد البنا ليقوم بخدمات إسلامية

للمسلمين مع ضعف في الإمكانيات وصعوبة المتطلبات الأساسية فقد استطاع الإخوة أن يوجدوا عمارة واسعة من أربعة أدوار جعلوا دوراً واحداً مسجداً للصلاة يتسع لخمسمائة مصلٍّ والدور الأعلى منه مدرسة لأبناء المسلمين ودوراً ثالثاً أجر لمصلحة الجمعية، يرأس هذه الجمعية أخونا المخلص أمين عوض فلسطيني الجنسية ليقطع جزءاً من وقته لخدمة إخوانه ودينه وأغلبية أعضاء الجمعية من اليمن الشمالية وجاليات أخرى من الباكستان ومصر والأردن وهم يمدون أيديهم إلى التعاون مع كل مسلم في داخل أمريكا وخارجها لخدمة الإسلام والدعوة إليه.

د- مسجد داود في بروكلن مسجد قديم التأسيس يزيد على أربعين سنة يعود الفضل لله تعالى ثم للشيخ/ داود المذكور مغربي الجنسية اقتطع هذا المسجد من بيته حيث يسكن هو في الدور الأعلى وفتح الدور الأسفل ليؤمه المصلون في الأوقات الخمسة ولا يزال المسجد كذلك غير أنه لا يوجد به من نشاط سوى تجمع جماعة التبليغ وبعض جمعيات أخرى تنطلق منه للدعوة. الشيخ داود كبير السن قد تجاوز التسعين سنة. ليس لديه المقدرة على إدارة هذا المسجد. كما بلغني أنه عقيم لا ولد له، يصلي بهذا المسجد إمام من إندونيسيا بتكليف من الشيخ داود.

هـ- مسجد الألبانيين: تكثر الجالية الألبانية واليوغسلافية وتنافس هاتان الجاليتان على زخرفة المساجد وإعطاء المظهر الإسلامي الحضاري من النقوش

والزخرفة والنظافة ما يسر به كل ناظر إلا أنه مما يؤسف له أن هاتين الجاليتين لا ترتاد المساجد في الغالب إلا في العطل الأسبوعية الرسمية أو في المناسبات وقد زرنا مسجد الألبانيين في بركلين بعد مكالمات تلفونية مع إمامه الشيخ/ عيسى ليفتح لنا باب المسجد أو المتحف الإسلامي النظيف وأعجبنا بموقعه الممتاز وفرشه النظيف عطره الله بالطاعة والتقوى ورد ألبانيا وأهل ألبانيا إلى حضانة الإسلام.

و- المركز الإسلامي في نيوجرسي مركز شامخ البنيان له ملحقات سكن القائمين على المركز، يفتقر إلى إمام يتمركز فيه حيث يلتف حوله عدد كبير من الجالية المصرية، تقدر بعشرة آلاف عائلة من المسلمين ومثلهم النصارى وفي نيويورك وما حولها عدد كبير من المساجد المتناثرة يصعب عدّها وحصرها حيث إن بعضها بيوتات تقام فيها الصلاة ولها حكم المسجد.

فيلادلفيا: كانت زيارتنا لهذه الولاية خاطفة لم تستوعب جميع المعلومات عن النشاط الإسلامي ولكن مجملها حركة البلاليين والمركز الإسلامي لأهل السنة ومسجد الألبانيين والنشاط في السجون. أنبأنا الشيخ/ أسلم مبعوث رئاسة البحوث العلمية والإفتاء بالملكة العربية السعودية عن النشاط الذي يمارسه المسلمون في السجون وقص علينا قصة رجل سفاك قتل ستة أنفس وهو على استعداد ليزيد إلا أنه بسجنه عرض عليه المسلمون الإسلام فهده الله لذلك ثم تسمى بعبد الجبار وخرج من السجن مسلماً وأخرج فيلماً سينمائياً

حول قصة حياته - عبد الجبار في الإسلام وبعده، كان لهذا الفيلم صدى أثر في الكثير من الناس أما نشاط المركز الإسلامي الذي يعمل على توسيع الخدمات للمسلمين على قدر ما يستطيع وأهمها الدعوة للإسلام وتثبيت من أسلم على إسلامه وإظهار العمل الإسلامي في مظهر إيجابي أمام التيار الحضاري الأمريكي... يرأس هذا المركز الأخ/ صالح عبدالرؤوف، أسلم منذ ست سنوات اشترك في دورتين في شيكاغو ومكة المكرمة لتدريب الأئمة - ينطق العربية جيداً وقد دعانا لزيارة بيته وشاهدنا مكتبته الحافلة بالمراجع الإسلامية من كتب التفسير والحديث والفقه واللغة العربية وفقه الله وأكثر من أمثاله، أما مسجد الألبانيين فله قصة طريفة وهو أنه كان بيتاً لليهودي عرضه للبيع وطلب أربعة وعشرين ألف دولار فتقدم أحد المسلمين الألبانيين وقال لهذا اليهودي ألا تريد أن يكون بيتك هذا بيتاً لله فقال اليهودي: بلى فقال: خفض قيمته فقال: هو لك باثني عشر ألف دولار فاشتريته الجالية الألبانية بهذا السعر وهو مسجد صغير أقمنا به بضع ساعات حيث تناولنا به الإفطار ثم ودعنا إمامه.

واشنطن: عاصمة أمريكا السياسية قصدنا بها المركز الإسلامي كنا على موعد مع إمامه فضيلة الدكتور/ عبدالرؤوف وعن المركز الإسلامي حدثنا فضيلته أنه أقدم مركز في أمريكا يقدر له من العمر أربعون عاماً والمركز الإسلامي منار عظيم للإسلام والمسلمين وحجة قائمة على كل من أراد أن

يتعرف على الإسلام من الأمريكان يقوم المركز على جهاز متكامل متناسق يديره جمعية من السفراء العرب والمسلمين، صلينا به صلاة الجمعة فكان يزخر بالمصلين من المسلمين والمسلمات وفي المركز تعرفنا على عدد كبير من المسلمين كان منهم أمام البلايين الدكتور/ عبدالعليم والذي شاهدنا له مقابلة تلفزيونية تحدث فيها عن الإسلام وأجاب على سؤال وجه له عن سبب انتشار الإسلام في أمريكا أجاب بأن هذا ليس من مقدورنا ولا مجهودنا ولكنه سر الإسلام وحلاوة الإيمان وتوفيق من أراد الله توفيقه وحدثنا الدكتور/ عبدالعليم عن مركزهم في واشنطن وأخذنا إليه فور انتهاء حديثه فرأينا أمراً عجباً، مسجداً يؤمه الناس يوم الجمعة للمذاكرة والصلاة والطعام وقضاء سحابة النهار فيه من الصباح الباكر يوم الجمعة رأينا الناس صغاراً وكباراً ذكوراً وإناثاً كخلية نحل في المسجد عدنا إلى المركز وبعد صلاة الجمعة أصر أحد المصلين من المسلمين على تقديم أي خدمة يقدمها هو لنا وهو على أهبة الاستعداد بسيارته فطلبنا إليه أن يأخذنا إلى المطار ولسعة الوقت فقد عرض علينا زيارة بيته ومسجده فأخذنا إلى بيته في سيارة ذات مظهر جميل رأينا فيها تكلفاً فتحدثنا إليه في ذلك فقال: هو إظهار قوة المسلم استأجرت هذه السيارة خصيصاً للدعوة إلى الله. سرنا قليلاً حتى وصلنا إلى بيته المتكون من ثلاثة أجنحة أحدها مسجد قد هياه بالفرش والمصاحف وبعض الكتب الإسلامية والثاني مدرسة أطفال وملعباً قد زخرفه بالألعاب الخفيفة ترغيباً

لأحداث السن والثالث سكنه الخاص هو وزوجته المسلمة وطفلة الصغيرة عرض علينا أي شيء تشربون فقلنا له الحليب الساخن وبعد هنيهة من الزمن تقدمت زوجته بأكواب الحليب الساخن محتشمة اللباس لم يظهر سوى وجهها وكفيها ولم تعط أي كلمة سوى تحية الإسلام وتقديم الحليب ثم الانصراف - آداب إسلامية وأخلاق فاضلة يتبناها المسلمون في أمريكا لإعادة كرامة المرأة ومكانتها في البيت والمجتمع ودعنا واشنطن بعد أن أمضينا بها يومين كاملين إلى ميشيغن.

ولاية ميشيغن: الولاية التي يكثر فيها العرب وخاصةً من اليمن فقد قيل لنا أنه يسكن هذه الولاية خمسون ألف يمني وعدد كبير من الفلسطينيين. أول ما يلفت النظر في هذه الولاية وبالأخص في مدينة ديترويت وديربون مصانع السيارات شركة فورد الأمريكية والتي حدثنا عنها بأنها تلفظ في كل ساعة ستاً وعشرين سيارة مكتملة التجهيز. وبالمصنع عشرة آلاف عامل وأغلب المحلات التجارية والفنادق في هذه الولاية هي للشركة فناً وروعة وجمالاً ومما يدعو إلى العجب أن طاولة المطعم في هذا الفندق تحجز قبل أسبوع لكثرة الرواد والتفنن في التقديم. أقمت بهذا الفندق يومين وكان فيه عقد مؤتمر اتحاد الجمعيات الإسلامية برئاسة الدكتور/ نهاد حامد مصري الجنسية تحدث فيه علماء فضلاء واستعرضوا بعض مشاكل المسلمين في أمريكا وفي العالم العربي وهي مشاكل تلوكها الألسن وتتلهى بها الجمعيات الشكلية وتتسهم من أجلها

مراكز التقدير والإجلال لمن تحدث عنها أو نوه بها والله المستعان... أعود للحديث عن النشاط الإسلامي في هذه الولاية وبالأخص مدينتي ديترويت وديربون يشمخ في مدينة ديربون مسجد السلام الذي يزخر بالمصلين والقراء في اليوم والليلة لا يغلق المسجد إلا في ساعة متأخرة من الليل وحول هذا المسجد أحياء عربية تتصور أنك في بلد عربي محض والمسجد المذكور تحرر من قيود الجمعيات الشكلية حيث كان يستخدم في حفلات الرقص بالمناسبة وغير مناسبة فأنقذه الله من إدارات السوء إلى إدارة الأيدي المؤمنة الخيرة والحمد لله ثم المركز الإسلامي للشيعة الاثني عشرية وإمامه الشيخ / الشري والذي أعجبنا بكل مظاهره وتصميمه الهندسي وأثاثه ونأسف حينما نسمع أن هذا المسجد معروض للبيع. قد حدثني بعض الإخوة من رواد هذا المسجد أنه معروض للبيع، لأن رواد هذا المسجد قليلون، ويتركز نشاطه على النشرات السياسية والدينية حيث تتجه سياسة الإمام الصدر، شاهدنا طرفاً من ذلك في هذا المركز وفي مدينة ديترويت اتجهنا إلى مركز جمعية البالين وفيه التقينا بصديقنا الدكتور / شباز الذي تعرفنا عليه في صيف العام الماضي في شيكاغو ثم التقينا به في مكة في دورة تدريب الأئمة وكان قد أعلن الدكتور شباز موعد زيارتنا لمركزهم اجتمع عدد كبير من المصلين ذكوراً وإناثاً وتحدثنا إليهم عن الطبقية الممقوتة في الديانة الهندوكية وعن العنصرية الممقوتة لدى الدول الغربية وإن الإسلام هو القائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ ﴿١٣﴾ [الحجرات: ١٣] كان حديثاً شيقاً بالنسبة لهم استغرق ثلاث ساعات ثم سألني سائل وقال: لقد أتيت بعلم الأولين والآخرين فكم سنك؟ فشكرته على حسن نيته وأن العمر لا يحدد كثرة المعلومات أو قلتها. ودعا الدكتور شباز إلى مسجد من مساجد الله أدينا صلاة العصر في مدينة ديترويت وهذا المسجد يزخر بمصلين من العرب يتكون من دورين الدور الأرضي ملعب الأطفال والدور العلوي موضع الصلاة والحديث يطول عن هذه الولاية ولكن باختصار هي ولاية شركة فُورد مستقطبة العرب العمال والفنيين ومستعمرة الأفكار من خارج أمريكا ومعرض للبضائع والاستهلاك بأحلى وأجمل مظاهر العرض والتسويق وإن في ذلك لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

إنديانا بلس: في ولاية إنديانا اشتهرت هذه الولاية لشهرة الاتحاد العالمي لطلاب المسلمين والذي يعتبر أكبر منار للعمل الإسلامي في أمريكا وكندا بين صفوف الطلاب فقد بلغت فروع هذا المركز مائتين وعشرين ومهمته ربط المسلم المغترب بدينه وقيمه من طريق المراسلات والكتب وعقد المؤتمرات التي تتكرر في كل مناسبة وبغير مناسبة. يقوم الاتحاد على مشروع عملاق يتكلف بخمسة عشر مليون دولار أمريكي - كان الله في عونهم ورزقهم الإخلاص في القول والعمل - مدينة إنديانا بلس عاصمة الولاية فالتقينا فيها بالشباب السعودي منهم أخونا الصالح علي الجبر ومانع الجهني وغيرهما كثير

قد أوجدوا مركزاً إسلامياً أو مسجداً يلتقون به خمس مرات كل يوم رجال فقط وهذه ميزة المجتمع السعودي في كل بلد لا يجعلون للمرأة سهماً ولو في بلاد الغرب وفي بيوت الله في إنديانا بلس زرنا مسجد الفجر سمي مركز الإخوان المسلمين السود وهو أشبه بإدارة يناط بها كل عمل يتعلق بأحوال المسلمين التابعين لهذا المسجد، أمضينا بمسجد الفجر فترة ما بين العصر والمغرب فكان سرورهم سرور الرابطة الأخوية حيث من الله عليهم بجماعة من العرب يعيدون لهم معنوياتهم ومساواة الرجل الأبيض بالأسود، أمضينا في إنديانا بلس يوماً وبعض يوم كان في معيتنا الأستاذ ربيع رئيس الاتحاد العالمي للشباب الإسلامي وكان خير مرافق عرفنا به الإخلاص في العمل والجد والصدق أكثر الله من أمثاله وبارك في أعماله فجال بنا الأستاذ ربيع على معالم المدينة ومناظرها فساغت للناظرين إلا ما نشاهده من الجmach غير الأخلاقي ينبئ عنه تهتك المرأة حجاب الحشمة والحياء وهذا شأن الغرب قبحهم الله (وأزال فياً ظلهم الطائل).

شيكاغو: بلد الانتحار واللصوصية مدينة أشهر المطارات وأكبرها في العالم في كل ساعة يقلع ستون طائرة أو أكثر ويهبط مثلها لجج من البحار تنصب منها مئات آلاف البشر فكأنك في المحشر لا تكاد تعرف حركات تستقر ولكنها آلة ميكانيكية بشرية دائمة الموج متحركة الأطراف لا ترى هزياً ولا كسيحاً ولا أعمى ولا مريضاً والكل في دوامة العمل والحركة

والاتجاه المتصارع. للمرة الثانية أرى مدينة شيكاغو لتعيد البحث من جديد عن النشاط الإسلامي وعن تقدم المسلمين فكان لقاءنا بالصديق الأخ محمد النور سوداني الجنسية يعمل على حساب دولة الكويت مع الأخوة البلالين. مركز البلالين أكبر مركز في أمريكا فقد كان معبداً ثم اشترته الحكومة الليبية بخمسة عشر مليون دولار لتقدمه هدية لهذه الجماعة على شكل قروض يدفع بالتدريج ولكن أريحية الإيثار والبذل في سبيل الله جعل الليبيين يتنازلون عن هذا المبلغ لله ولدينه فجزاهم الله بالخير.

مركز البلالين منطلقه شيكاغو كان يسكن أليجا محمد وخلفه ابنه وارث الدين ومنه تنطلق التحركات والتوجيهات لباقي المراكز والمساجد وجماعة البلالين يعملون على ربط الأعمال التجارية والسياسية والاجتماعية بالمسجد في شيكاغو نلتقي بأخي الفاضل أحمد زكي مبعوث الأزهر للعمل في الدعوة إلى الله يحدثنا الأخ الشيخ / أحمد عن مستقبل الإسلام وتقدمه في صفوف الأخوة السود إلا أن البون الشاسع بين طبع هؤلاء الأخوة وطبع الرجل الأبيض يجعل الفجوة والتباين بين العنصرين رغم محاربة الإسلام بهذا التمييز إلا أن مسلمي أمريكا في حاجة إلى مزيد من الزمن حتى تزول هذه الفجوة. الشيخ / أحمد زكي يسهم بالتجمع العربي وخاصة الجالية الفلسطينية والمصرية وهو يشكو من هذه الجالية التي تكاد أن تذوب في المجتمع الغربي وتتناسى ما لها من دين وتراث.

قمنا بزيارة إلى بعض من المساجد البالغة خمسة عشر مسجداً في شيكاغو ومنها مسجد الجالية اليوغسلافية في منطقة جميلة في ضواحي شيكاغو وإمامه فضيلة العلامة الشيخ/ كامل من العلماء المبرزين خريج الأزهر وممن له شخصيته العلمية بين الأوساط النصرانية فهو المدافع عن الإسلام والمجادل لأرباب الديانات اليهودية والنصرانية. حدثنا الدكتور كامل كثيراً وشكا إلينا من العالم الإسلامي وحاجته للتعاون في خدمة الإسلام. أشادت الجالية اليوغسلافية هذا المركز الذي يعتبر روعة في عمارته وأثاثه. كان للملك فيصل رحمه الله يد في تشييده كما أخبرنا بذلك الدكتور كامل ثم توجهنا إلى مسجد السلام يتكون من دورين، الدور الأرضي معرض للكتاب الإسلامي وبعض النقوش والآثار الإسلامية ومسجلات القرآن وتحف فصناعات شرقية والدور الأعلى للصلاة والكتب. بمسجد السلام عدد كبير من المسلمين يؤمون هذا المسجد خمسة أوقات تحدثنا معهم وكان سرورهم لنا سرور الأخ بأخيه ثم إلى مسجد الفاروق مسجد الجماعة الحنفية التي أقضت مضجع البوليس حين شهرت السلاح منذ عامين للاحتجاج على إخراج فيلم محمد ﷺ وعلى مطالب أخرى كان لهم صدى في الصحف الأمريكية والخارجية اشتهرت جماعة هذا المسجد بالاستمسك بالسنة والأخذ بالقرآن الكريم من غير شطط إلا أنهم بحاجة إلى تفهم سياسة تطور العمل الإسلامي. يحدثنا إبراهيم شيت أحد المتتمين لهذه الجماعة مرعباً بصوته الرهيب وكان يتحدث

وهو يقود السيارة فقفلت باب الحديث حتى لا نقع في حادث لا قدر الله. في كل مرة يتذمر ويقول القدس القدس ألا لعنة الله على اليهود والنصارى لا أظنه بحاجة إلى المجاملة والتصنع ولكنه الإيمان بالقرآن ومعرفة أحوال اليهود والنصارى عن كثب.

شيكاغو بلد كانت ولا تزال مصرع كل فضيلة ونادي كل رذيلة ولكن الله سيخرج هذه الطائفة من بين هذا المجتمع اللاديني لتعود لربه وخالقه ورازقه وكما قلت في شيكاغو خمسة عشر مسجداً أشهرها مسجد البلالين ومسجد الجالية الإسلامية وتدعى بأمسيس ومسجد السلام ومسجد الفاروق وغيرها مما لم تتمكن من زيارتها كلها أقمت بها في صيف العام الماضي أربعين يوماً عرفت الكثير من أخبارها وأحوالها ولكن كما قال الشاعر:

والضد يظهر حسنه الضد وبضده تبين الأشياء
فالبشر يظهر الخير جلياً، وعلى العكس في ذلك.

هيوستن: ولاية تكساس تقع في الجنوب الشرقي من الولايات المتحدة كان لنا شرف اللقاء للإخوة العاملين في الملحقة التعليمية التابعة لوزارة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية الدكتور رضا كابلي والأخ عبدالمحسن بانمي وفي فندق «هوليدي إن» أنزلنا الأخ الكريم محمد خورشيد الذي وكل إليه أمر رعايتنا وإعانتنا على مهمتنا شكر الله له ولإخوته في العمل. المكتب السعودي يرعى اثني عشر ألف طالب سعودي يتلقون كل

شيء من أمريكا إلا ما هو سار ونافع، لقد رمت السعودية، بأفلاذ أكبادها وخيرة شبابها وقالوا لهم قولة الشاعر:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبطل بالماء ولكنها محنة الصابرين وفتنة للزائرين لا أزيد على القول، بأن الدكتور الكبلي وجهازه الإداري يعجز عن متابعة هذا العدد الضخم المتناثر في جامعات أمريكا والتي تزيد عن ألفي جامعة في إحدى وخمسين ولاية فقل على الدين والأخلاق السلام إلا من رحم ربك وهو أرحم الراحمين والذي أثلج الصدر أن المركز الإسلامي في هيوستن يَغصُّ بالمصلين يوم الجمعة بمختلف الأجناس والألوان فالحمد لله على ذلك. رعى هذا المركز الجاليات الإسلامية من الإيرانيين والعرب ولا يزال تحت إدارتهم ويمارس كافة النشاطات الإسلامية وفي هيوستن معرض التجارة بأحدث أساليب العرض والإغراء للشراء حيث يكتظ سوق واحد في عمارة واحدة بآلاف المشترين. سوق واحد يشبه مدينة متكاملة فيها الألعاب والمطاعم والكراسي للاستراحة والتزلج على الثلج الصناعي والفتنة في المظهر المغربي استعرضنا ملابس النساء فرأينا ما هو شيق وجميل ولكن نار الغلاء وسورة حب المال صرفتنا عن ذلك. ثوب واحد بستائة دولار فأنى لنا ذلك ومعدرة يا نساء الصحراء عن شرائه. أخذنا الأستاذ محمد خورشيد إلى عدد من المساجد أو بالأحرى إلى البيوت التي اتخذها أهلها مساجد وأغلبها بالأجرة فكل أسرة مسلمة يتجاوز

عددها خمسة يقيمون في غرفة محراباً وميضأة، ويؤدون الصلاة فيها مجتمعين في أوقات تجمعهم أنها غربة ولكنها لذيدة ووحدة ولكنها مؤنسة وصبر ولكنه فرج. أغلب هؤلاء الإخوة هم من السود الأمريكيان يتعاطى أكثرهم التجارة الحرة في الطيب والملابس وبيع المواد الغذائية فكأن بعضهم في مقاطعة أعمال الكفار وعدم التعاون معهم في شيء من الأمور حتى يقرأوا بدينهم ويمارسوا شعائرهم التعبدية في هيوستن أقمنا يومين، يومي الجمعة والسبت وفي قدر الله توالى الأعياد الأسبوعية لأمهات الأديان، الجمعة للمسلمين والسبت لليهود والأحد للنصارى. الدينان الآخران لهما عطلة كاملة ويوم الجمعة نصف اليوم. ودعنا هيوستن إلى لوس أنجلوس آخر المطاف في هذه الرحلة بها تحتتم الكلمة.

لوس أنجلوس: المدينة الثالثة من مدن الولايات المتحدة مساحة وسكاناً بعد نيويورك وشيكاغو. لا تكاد تجزم بأنها ولاية أمريكية فهي بلد المكسيك وهي مهجر العرب وبها جامعة كاليفورنيا البالغ عدد طلابها عشرون ألف طالباً. لا تعجب فهي شركة تجارية تعمل ما من شأنه تقدم التجارة وابتزاز الأموال من طلابها وخاصة من العرب وما أجملها من جامعة للشباب المراهق الذي بعد عن نقد مجتمعه وقيود بيئته وملتزمات دينه مسرح للعمل الجاد والهازل وأنبوبة لتصل الشرق بالغرب على هوى القلوب ومائدة المادة والشهوة والعلم الحديث. لوس أنجلوس مترامية الأطراف يمتد الشارع

الواحد إلى خمسين ميلاً أو أكثر من ذلك بها جبل هوليوود فيه يكون التمثيل وإخراج الأفلام السينمائية وذكر أنه ملتقى السياح والزوار المستمتعين بسحر الطبيعة وصفاء الهواء والماء.

عرفت بهذه المدينة المركز الإسلامي القائم على أكتاف المؤمنين من العرب وبخاصة الجالية المصرية بهذا المركز يلتقي المسلمون بعوائلهم يوم الأحد لتقام فيه المحاضرات الدينية ويفتح فيه المجال لغير المسلمين والمسترشدين عن الإسلام التقينا فيه بإخوة في الله على مستوى من العلم والمعرفة والتقوى وبعضهم من الإخوان المسلمين الفارين بدينهم من أوطانهم وفلذات أكبادهم من أجل حرية الدين وكسب العيش الحلال تتلقفهم أمريكا (لتعلمهم بإخلاصها لكل من يأوي إليها مع تسخيرهم لضرورة الإخلاص للعلم والمعرفة وخدمة الوطن للإنسان الكبير)... كما تعرفنا على مركز جماعة والاس محمد أو البلاليين وهو مركز شاهر البنيان والإدارة يكتظ بالمصلين يوم الأحد ويوم الجمعة وتقام فيه الصلوات عدا الفجر حيث لا يسكن بجواره إلا القليل من الناس فتعذر فتحه والبلاليون أو أمة الغرب هم الطائفة القائمة على دين الله المبادرة لأخذ أئمة القيادة لمستقبل الإسلام في أمريكا فقد طال هذا الانتظار وأن لهم أن يعلنوها صحوة إسلامية ودعوة دينية تنظم لهم شؤون دنياهم وآخرهم.

في لوس أنجلوس تتحرك الجالية الباكستانية والهندية تحت شعار الجماعتين

الإسلاميتين جماعة التبليغ والجماعة الإسلامية لتعرض الدين على العرب (الفارين من قيود الإسلام لزعمهم ومن حياء البيئة الإسلامية الملزمة لهم بلوازم البيئة والمجتمع ولكن جماع الشهوة وفتوة الشباب والقدرة المادية عند شباب العرب يلجم هؤلاء الإخوة من المسلمين بلجام الصمت والخيرة وتثبت لهم أن الإسلام هو دين ليس لعربي ولا لأعجمي ولكنه فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ولا أنسى ما شاهدته من إقبال على الإسلام ودخول فيه في كل ولاية نمر بها... فقد شاهدت في المركز الإسلامي في لوس أنجلوس خلال اليومين التي أقمت فيها أعداداً هائلة تقبل على اعتناق الإسلام والاسم الإسلامي لكن من يتابع هؤلاء ويعلمهم الدين الصحيح هذا هو السؤال الذي لا جواب له إلا إخلاص المخلصين والدعاة الصابرين.

وبعد فهذه لمحة خاطفة عن أهم النشاطات الإسلامية ومراكزها في عواصم ثمان ولايات أمريكية عسى ولعل أن يطلع القارئ الكريم فيرى بزوغ فجر صادق لهذا الدين ليعمل على تبديل السحاب ونفخ الضباب عن مولد هذا الفجر لتشرق شمس وتشتع في الناس ذرات سناه. وأرجو أن لا يكون موقفك بعد أن عرفت شيئاً عن النشاط الإسلامي موقف المتفرج القائل بلسان الاعتذار أن الله سينصر هذا الدين فكن أنت من أنصاره وقدم ما يمكن لك، وبهذا ينصر الله دينه ولو كره الكافرون وختاماً معذرة على طول الكلام فيما يمكن اختصاره في أقل من ذلك ويتم به المقصود ولكن زيادة

الإيضاح. نرجو الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته إنه جواد كريم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وقد جرى التواصل والعمل الدعوي مع المراكز والمساجد التالية:

- ١ - الاتحاد العام للجمعيات الإسلامية والذي سبق الحديث عنه.
- ٢ - مسجد ديربن وضعه متحسن منذي قبل بوجود الأخ حمد العبيدان والداعية محمد موسى.
- ٣ - مسجد البلاليين في لنداون تقام فيه الصلوات الخمس والجمعة وفيه نشاط تعليمي.
- ٤ - مسجد المؤمنين في ديربن وهو للمسلمين السود من غير أتباع وارث الدين البلاليين.
- ٥ - مسجد العصر في مدينة ديربن كذلك للمسلمين السود غير من سبق ذكرهم.
- ٦ - مسجد الجالية الإسلامية على بعد ١٥ كم من مدينة ديربن وهو مشروع كبير وله مرافق.
- ٧ - في واشنطن المركز العام للجالية الإسلامية وهو مشروع ضخم في أرض واسعة على بعد ١٠ كم من واشنطن وبه إمام من الأزهر ورابطة العالم الإسلامي.
- ٨ - مسجد الحنفيين وهو بيت الشيخ خالص وعليه حراسة ومراقبة الزائر له عقب الأحداث التي جرت ولا يزال الشيخ خالص في السجن.

٩- مسجد البلاليين ويسمى مسجد واشنطن بعد أن كان يدعى مسجد محمد وهو مسجد كبير وتقام فيه الصلوات الخمس والنشاط التعليمي يوم السبت والأحد.

١٠- المركز الإسلامي في واشنطن استطاع تاجر إيراني أن يسيطر على المركز ويحل الجمعية التي تشرف على المركز من سفراء الدول الإسلامية واختار له إماماً من سوريا يدعى محمد العاصي، وتوزع جميع النشرات والصحف والمجلات الصادرة في أمريكا والمؤيدة لسياسة الخميني في المركز كما يدعى للخميني على منبر يوم الجمعة والسفراء المسلمون قاطعوا المركز كما أن كثيراً من المصلين نقص تعدادهم.

١١- وفي مدينة نيويورك مسجد الفاروق جمعية الإخوة الإسلامية وفيهم الداعية الشيخ أحمد خالد البنا والذي يقوم بالتدريس بالخطابة، وفي إمامة المسجد.

١٢- مسجد الأتراك مسجد كبير فخم كلفهم أكثر من نصف مليون دولار وفيه ملحقات وتشرف عليه جمعية ترتبط بدول أوروبا.

١٣- مسجد الألبانيين مسجد جميل ويشترك معهم اليوغسلافيون المسلمون.

١٤- مدرسة عبد البصير مدرسة تجارية المنهج فيها رسمي مع إضافة المواد الدينية الإسلامية وإقامة صلاة الظهر والعصر في المدرسة.

١٥- مسجد الألبان الذي يقوم بالإشراف عليه مبعوث الرابطة إبراهيم حوران وزوجته سارة مبعوثة لرئاسة البحوث العلمية.

١٦- مدرسة الشيخ هاشم جابر تجارية أيضاً وهو متعاقد مع رابطة العالم الإسلامي.

١٧- مدرسة مسجد الشيخ عبدالله يس، متعاقد مع رئاسة البحوث الإسلامية والإفتاء ويقوم بالتدريس في المسجد ويقوم بعرض بعض الملابس والأطياب في مدخل النساء.

١٨- مركز جربي وهو مشهور وله بناء ضخيم يؤم الناس فيه الشيخ محمد الحانوتي متعاقد مع دولة الكويت وهو عالم فاضل إلا أنه يميل إلى التحريريين وكل من حول المسجد من الجالية المصرية.

١٩- مركز عباد الرحمن في نيوجرسي التقيت بالشيخ محمد حلمي وقد هياً مكاناً واسعاً للمدرسة والمعهد، ولكن لم يبدأ العمل بعد.

٢٠- الجمعية الخيرية اليمنية مجرد تجمع بريء يضم اليمنيين خاصة، وليس له نشاط آخر وبقدر ما يمكن فقد جرى التحدث مع من قابلته واجتمعت به على انفراد أو في مجمع عما يجب أن يقوله الداعية في كل مناسبة أو فرصة تتيح له التحدث.

هذا والله ولي التوفيق وصلى الله على نبينا محمد.



المهمة الرسمية

١٤٠٢/٨/٢ هـ

حول وجود خلاف وانشقاق في اتحاد الجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة وكندا والمتضمن اقتراح سفارة جلالة الملك في واشنطن أن ترسل رابطة العالم الإسلامي شخصاً من قبلها للبحث في إمكانية الإصلاح بين شطري الاتحاد وإعادة الثقة بالاتحاد العام حتى يؤدي رسالته على أحسن وجه ويتمكن من صرف الدعم المالي الذي سبق وأن قرر له وكذلك إرسال ملحق للشؤون الدينية يؤسس مكتباً ويفتح فروعاً في الولايات المتحدة حتى يتمكن من التفرغ للعمل الإسلامي الحقيقي والفعال والوقوف أمام النشاط المزعوم بأنه إسلامي وبناءً عليه أمرت بالتوجه لحضور مؤتمر الاتحاد لدراسة أوضاع الاتحاد عن كثب وكتابة تقرير واف عنه، وملخص ما اطلعت عليه وما علمته عن أحوال الاتحاد العام للجمعيات الإسلامية في أمريكا الشمالية وفي كندا:

١ - الخلاف انتهى بحكم المحكمة وتم صرف المبلغ المخصص للاتحاد من رابطة العالم الإسلامي بعد تجميده.

٢ - الاتحاد مركز إعلامي للدعاية العربية وفي هذا المؤتمر كان من نصيب العراق فقد كانت الندوات والمحاضرات والمقابلات الصحفية والتلفزيونية كلها حديث عن العراق وحزب البعث العربي العراقي وتقدم العراق والنيل من شخصية الخميني والقذافي وأسد والتحدث عن قدسية صدام حسين فقد

حضر وفد برئاسة وكيل وزارة الأوقاف العراقية وهو عضو بارز في الحزب وانضم إليهم سفير العراق في كندا وبرفقة الوكيل عالمان فاضلان وأربعة مرافقون ومجموع الوفد ثمانية أشخاص.

٣- انطبع المؤتمر بطابعين طابع سياسي إعلامي للعراق. وطابع سياسي مسيحي أما الطابع الأول فظاهر من الندوات والمقابلات التلفزيونية والصحفية أما الثاني فوجود الأب الماروني من سوريا ليصلي للحفل العام للمؤتمرين وعقد ندوة باسم علماء الدين الإسلامي والسياسي ويتدارسون حماية المقدسات الدينية.

٤- لا أجزم أن هناك جمعيات يشكلها الاتحاد المزعوم فقد طلبت بإعطائي بياناً بأسماء جمعيات الاتحاد فقبول بالرفض العملي وقيل أن هناك في حدود العشرة لأشخاص يتسمون بأسماء جمعيات.

٥- اشترى مقرأً للاتحاد في مدينة ديربن ودفع العراق ستين ألف دينار ووعدهم بعشرة آلاف كل شهر لتطوير جهاز الإدارة والصرف على الدعاية الإعلامية بالعراق.

٦- سطر في برنامج المؤتمر ثلاثة عشر موضوعاً وسبعين اسم متحدث ولكن هيهات كل هذا حبراً على ورق أكرر وأقول لم يبرز على منصة المؤتمر سوى وكيل وزارة الأوقاف العراقية وقد أعطي له فرصة التحدث في كل ندوة أو محاضرة أو تعليق كما أن من كتبت أسماءهم في البرنامج لم يحضر منهم

سوى أفراد كان من ضمن من كتب أسمه وزير الإعلام السعودي محمد عبده يياني وعز الدين إبراهيم مستشار الشيخ زايد الشيخ عبد الله الأنصاري من قطر وسفير الكويت وسفير مصر ... إلخ وهذا البرنامج سيبقى سجلاً تاريخياً للاتحاد وإعلامي في الخارج وهو كذب.

٧- اتصلت بالسفارة السعودية في واشنطن وبالقنصلية في نيويورك وبمكتب رابطة العالم الإسلامي وبعدد من الأفراد ورؤساء الجمعيات الأخرى وقد سبق وأن حضرت مؤتمرين قبل هذا للاتحاد وتعرفت على الاتحاد بإيجاء مما شاهدته وشهد به الآخرون كتبت عنهم هذا التقرير الموحى بالشدة والتحامل مع ترفعي عن ساقط القول وما يثار حوله.

٨- أما استمرار صرف المساعدة لهم من قبل الرابطة فلا أرى لذلك وجهاً شرعياً حيث لا يوجد لهم نشاط إسلامي يذكر ولا كسب سياسي يعرف كان نصيب المملكة من هذا في حفلة الاختتام الدعاء لجلالة الملك خالد بالمغفرة بعد أن لج في مديح صدام حسين ودوي له بالتصفيق هذا ملخص ما شاهدته.

وبالنسبة لفتح مكتب ملحق للشؤون الإسلامية فالحاجة تدع إليه لكن شريطة أن يدعم بكل الإمكانيات المادية والبشرية فأمريكا مجال واسع للعمل وبحكم الدولة الديمقراطية والحرية المطلقة أصبحت متنفساً لكل صاحب فكرة أو مبدأ فالاتحاد العام للطلاب المسلمين له دور لا يستهان به وعليه بعض المآخذ والإخوان المسلمون في الاتحاد ولهم شطحات ولكن تغتفر لهم

مع حسن النية، أما حزب التحرير فقد كشف النقاب عن نفسه في كيل المدح والقدح للآخرين، ويذكر للسلفيين ولجماعة التبليغ نشاط، وهاتان الجماعتان لا شر فيهما أما الغوغائية من البشر منهم عامة المسلمين السود ومن اليمنيين والمصريين وبعض الدول العربية الأخرى، وفيهم من أسمى نفسه بالاتحاد الإسلامي شبه الجزيرة العربية، أما مكتب رابطة العالم الإسلامي فقد سار سيرة حسنة بكسب ود الجماعات الإسلامية فلا تجريح لأحد ولا اعتراض على أحد وبقدر ما عنده يساعد المسلمين وعدم الدخول فيما لا يعنيه. والله ولي التوفيق.



الدولة الثالثة .. البرازيل

ومن كراكاس إلى البرازيل وعاصمتها برازيليا وولاياتها ست وستون ولاية متحدة تشغل ثلثي أمريكا الجنوبية وتقدر مساحتها بثلاثة ملايين ميلاً مربعاً وتمتلك عشرين في المائة من مياه العالم بفضل نهر الأوزبان شمال البرازيل ويبلغ سكانها مائة وعشرين مليوناً منهم خمسة ملايين عرب من لبنان وسوريا وفلسطين ومليونان منهم من المسلمين.

لقد اجتازت البرازيل رقماً قياسياً في محاولة اللحق بزميلتها أمريكا الشمالية ولكن المسافة طويلة والبون شاسع مهما حاولت أن تلحق بمدنيتها إلا أن الشعب البرازيلي شعب متفائل بسيط بدائي في أكثر أعماله وعاداته. لم يكتمل عنصر المادة وأنانية الأفراد وعنصرية الجنس في كثير من شعوبه لذا فقد فتحوا صدورهم لكل مهاجر ويتقبلون كلما يتقدم به المهاجر من عادات وتقاليد. وقد لقي العرب منذ أكثر من مائة سنة باباً مفتوحاً للهجرة إلى البرازيل من لبنان وسوريا وفلسطين وقد يتساءل القارئ عن عدم انتشار الإسلام في البرازيل وتعداد العرب المسلمين يفوق على مليوني نسمة والسبب في ذلك أن أول من بادر بالهجرة إلى البرازيل هم نصارى لبنان بدعوى ضغوط الدولة العثمانية على المسيحيين في الدول العربية، ومن هناك فقد اتخذ المهاجرون النصارى البرازيل قاعدة حرب على الإسلام والمسلمين لإثارة كل

شبهة والضرب على نقطة ضعف في المسلمين، وتبعهم في الهجرة عدد قليل من المسلمين ينشدون لقمة العيش وحرية الرأي ولما حبا الله البرازيل من خصوبة الأرض وطيبة أهلها فقد وجد المهاجرون بغيتهم في كل ما ينشدونه من متاع الحياة الدنيا، وفي فترة وجيزة يمكن للعربي المهاجر أن يكسب الجنسية البرازيلية ويصبح مواطناً من الدرجة الأولى بمجرد عقد النكاح على امرأة برازيلية تشاركه شطر حياته وتعمل بجانبه، ولذا فقد استبدل كثير من العرب زوجاتهم العربيات بأخريات برازيليات، ومن لم يتزوج فإنه لا يفكر أن يستقدم زوجة من بلاده العربية إلا القليل منهم، هذان عاملان سببا ذوبان المهاجر العربي:

العامل الأول: بدأه النصارى بالهجرة ونصبهم البغض للدولة الإسلامية وللإسلام في الدول العربية.

والعامل الثاني: اضطراب الكثير من المهاجرين بالتزوج من البرازيليات ليبقى موطناً له حق المواطن الأصلي، وعامل ثالث في عدم انتشار الإسلام: وهو أن كل من قدم إلى البرازيل قصد البحث عن وسائل الراحة ورغد العيش فقط. ولكن الإسلام له بقية باقية في نفوس المسلمين مهما بعدوا عن الوطن الإسلامي ونأت بهم الديار، ففي عام ١٩٣٤م أنشأ أول مسجد في أكبر مدينة في البرازيل هي مدينة سان بولو والتي يبلغ عدد سكانها اثني عشر مليوناً وظل هذا المسجد منارةً للمسلمين ورمزاً لشعائر الإسلام تؤدي فيه

صلاة الجمعة والأعياد وتقام فيه الحفلات في المناسبات الموسمية. وظل الأمر كذلك حتى أذن الله بصيحة حق تزجر بها حناجر مؤمنة تنادي باسم التضامن الإسلامي وتدفع في سبيلها الغالي والنفيس لبذل المال ودعم المشاريع الخيرية - ودعوة الفيصل بن عبد العزيز رحمه الله التي قام على أثرها بتتبع الأعمال لنشر الإسلام والدعوة إليه واليوم نشهد في البرازيل جمعيات ومساجد ومدارس عربية لم تكن في الحسبان ولا تخطر في البال:

أ- الجمعية الخيرية في ريودي جنيرو ويتبعها مركز إسلامي وتقام فيه صلاة الجمعة وكثير من الأوقات إلا أنه لا يزال صغيراً رغم أنه ممتلك للجمعية ويتبع هذه الجمعية مدرسة عصرية تمتلكها الجمعية الخيرية الإسلامية، تضم ما يزيد على خمسمائة طالباً تطبق المنهج البرازيلي وتضيف إليه المواد العربية والعلوم الشرعية - تأسست هذه الجمعية لتضم تحت نشاطها كل عمل إسلامي من شأنه رفع الإنسان والعودة به إلى خير دنياه وأخراه. واستمتعنا بحديث شيق وتفاؤلات كبيرة من رئيسها الشيخ خليل أيوبي الذي لا يزال يكافح ويعمل في سبيل نجاح أعمال هذه الجمعية. ولهم نشرة أسبوعية تدعى الدعوة - أمضيت معهم يومين كاملين آلمني حديثه عن أحوال المسلمين في هذه المدينة. وبعدهم عن الإسلام وتعاليمه. لقد زرت أسرة عربية وسألتهم عن التزاماتهم نحو دينهم فقال قائل منهم: أنا أحب خدمة الإنسان ولي شرف الانتماء للنادي الروتاري وأشعر في نفسي سلامة القلب وحب الخير للغير، فسألته هل تصلي؟

فقال: لا؛ إن والدتي تدعو لي في صلاتها ثم سألتها: هل تصوم؟ فقال: لا؛ ولكن أتصدق وأطعم عن الصيام. ثم جرتي الحديث عن الالتزامات تجاه انتسابه لنادي الروتاري فقال: هو كما أسلفت أسس لخدمة الإنسان. فسألتها: وهل ينتمي إليه يهود؟ فقال: نعم معنا يهوديان نلتقي على هذا الهدف وأنا كمسلم أدعو زملائي لبيتي فلا أقدم خمراً ولا لحم خنزير وأعتز بإسلامي في كل مناسبة، هذا مثال ونظائره كثيرة لدى مسلمي البرازيل.

ب- برازيليا: وهي مدينة حديثة جعلوها عاصمة للبرازيل يقولون إنها أجمل مدينة في العالم ولم أجد ما يلفت النظر غير كنيسة صممت على شكل وردة تفتحت أزهارها تتوسط المدينة، وفي جوانبها مكتبات لعرض الكتب النصرانية لبيعها وإهدائها وهذه الكنيسة هي كعبة الزائرين من السياح والمتعبدين. أما روائع الأشجار وبحيرات المياه وانتظام الشوارع فهذا أمر طبيعي في كل بلد غربي، والإسلام في هذه المدينة رغم أنها حديثة التأسيس يأخذ في طريقه إلى التقدم ولكنه بشكل رسمي، حيث يوجد ثمان وعشرون دولة إسلامية لها سفراء ولذا فقد تضافرت الجهود الدبلوماسية على ضرورة إنشاء مركز إسلامي تساهم فيه الدول الإسلامية على غرار المراكز في عواصم الدول الأوروبية والأمريكية وفعلاً تم تشييد مسجد ومدرسة في بقعة مناسبة من المدينة، كما تمّ إيفاد العلماء والدعاة والمدرسين لهذا المركز ولا زالت السفارات الإسلامية وعلى رأسها سفارة المملكة العربية السعودية وسفارة

الباكستان تعمل جاهدة بتنسيق وتنظيم النشاطات الإسلامية ليصبح هذا المركز منطلقاً لإشعاع نور لبقية المدن البرازيلية.

ج- غادرت العاصمة برازيليا إلى أكبر مدن البرازيل وهي سان بولو والتي سبق الحديث عنها في تأسيس أول مسجد في البرازيل عام ١٩٣٤م وفي هذه المدينة جمعيات من أهمها: الجمعية الخيرية الإسلامية برئاسة الأخ/ حسن زعبي يتبعها مسجد في طريقه للإنشاء ومدرسة يجري العمل فيها، وجمعية أبو بكر الصديق تمتلك مركزاً قد استأجروه لتجمع الشباب والعمل على تكوينهم وتربيتهم تربية دينية أشبه بحركة الشبان المسلمين ولهم نشاط إعلامي في الصحافة والإذاعة والنشرات والكتب والمراسلات، يعوزهم المدد المادي والقيادة المتفرغة، التقيتُ في هذه المدينة بعدد كبير من المسلمين في المسجد الكبير حيث تشرفت بإلقاء خطبة الجمعة وبالإمامة بهم، كان عدد المصلين يربو على خمسمائة مصل والحمد لله على ذلك.

د- ودعنا مدينة سان بولو إلى كرتيبا المدينة التي امتلكت مشاعري واحلوت أمام ناظري بكل مظاهرها الجميلة، لقد وفقت أن كان في استقبالي أخ عزيز ومن كبار التجار المسلمين في هذا البلد وبمعيته ثلاثة من إخوانه يدعى بمحمد أبو فارس، أنزلوني ضيفاً على جمعيتهم الجمعية الخيرية في مدينة كرتيبا يتبعه المسجد وبيت الإمام ومدرسة ولهم طموح في تطوير هذه الجمعية وانتظام أعمالها - أكثر الله من أمثالهم وبارك في جهودهم؛ وودعتهم بعد أربع وعشرين ساعة إلى مدينة باراناغوا.

هـ- باراناغوا: حيث توجد الجمعية الإسلامية برئاسة أخيها الرجل الصالح محمد إسماعيل فلسطيني الجنسية؛ ومدينة باراناغوا على الساحل حيث ترى السفن من جنوب أمريكا وأمريكا الشمالية بل ومن دول العالم وهو أكبر ميناء بعد ميناء ري ودي جنيرو -أمضيت معهم يومين سعيدين أعدوا لنا حفلاً بحضور الجاليات الإسلامية. جرى الحديث معهم حول القيم والأخلاق وتفهم معنى العبودية التي من أجلها خلقنا. عبودية العبد للرب وحده وجدت تجاوباً وتعاطفاً مع كل كلمة الفظ بها. بل تنزلت السكينة على المجتمعين حتى رأوا أن الأمر يستدعي الجدية في العودة إلى التراث الإسلامي وهم يرددون مشكلتنا هي مشكلة أبناءنا والمجتمع البرازيلي ومشكلة المصاهرة وذوبان الشخصية الإسلامية والعربية في المجتمع الغربي وهذه هي مشكلة كل مسلم في بلد الاغتراب.

و- ودعت مدينة باراناغوا إلى مدينة لوند رينا أشهر مدينة في إنتاج قهوة البن وبها جامع الملك فيصل والجمعية الخيرية الإسلامية، كنت أعلمتهم بوقت مجيئي إلى هذه المدينة فكانوا في استقبال في المطار. ومسجد الملك فيصل الذي يتبعه مرافق مدرسة وسكن وقاعة اجتماعات في مقدمة المساجد من حيث النشاط الذي يوليه القائمون عليه ولا يزال ينتظر مداً معنوياً وتأيداً ونصراً بقوة الإيمان. أما المادة فقد استكمل نصابه ووفى حظه والحمد لله على كل خير. تعددت الاجتماعات مع جمعية لوند رينا الخيرية الإسلامية ومع عدد

كبير من تجار المنطقة العرب. واستخلصت من جولتي في الجمهورية البرازيلية أن البرازيل جمهورية ديمقراطية تصبو إلى الحقوق بالأمم في مجال الصناعة والتكنولوجيا ولذا فإنها محملة بالديون يخشى من انهيار عملتها وتدهور اقتصادها ومن الناحية الاجتماعية فهي بلد يأنس بها الغريب ويستوطن بها النازح ويحلو له جو الأنس برحابة الصدور وسلامة الطوية واستبعاد العنصرية في جميع مدن البرازيل ومستقبل الإسلام فيها يتوقف على الجهود القائمة في تثبيت القواعد والأسس المتينة وإعطاء العمل الإسلامي روعته وجماله في السلوك الفردي والتعامل الاجتماعي والمثالية الكاملة إن شاء الله إنا من المتفائلين.



الدولة الرابعة .. فنزويلا

فنزويلا شبيهة جزيرة العرب في استخراج البترول وتصديره مما أكسبها شهرة كشهرة العربي في دنيا البترول لم تكد تحلق بنا الطائرة حتى أحسست بضرورة التعرف على رفيق أو صديق في هذا السفر لاسيما وأن نزولنا في فنزويلا سيكون ليلاً واللغة المتداولة بينهم هي اللغة الإسبانية، التفت يميناً وشمالاً لاستعراض وجوه الركاب فلعلي أرى مسلماً أو مشفقاً على غريب فتقع عيني على رجل ذو لحية كثة يبدو من ملامحه أنه هندي الأصل، وأنه من رجال الدين ولا أدري أي الأديان، اقتربت منه من غير أن أصوب نظري إليه وأرفع صوتي بالسلام فلعله يرد تحية الإسلام إن كان هو من المسلمين فلم يفعل لأن الصوت لم يوجه إليه، وهو لا يعرف معنى هذه الكلمة ثم خلقت نظري إليه، وقد بدأنا بالتحيات باللغة الإنجليزية وأخبرته باسمي وبلدي واتجاهي كما أخبرني هو الآخر بذلك، وقال: إن أهله من الهند ولكنه يقيم في كاراكاس منذ زمن ومنشأه وولادته في ترينداد. عرض علي تقديم خدمة فقلت: نعم؛ تعبئة كرت الجواز باللغة الإسبانية، ثم إفادتي عن الفندق المناسب في المدينة. أبدى سروره واستعداده بتقديم الخدمات اللازمة ثم جرى الحديث معه عن دينه أهو يهودي أم هندوكي أم من النصارى؛ فنفى

ذلك كله وهو يتسم ليستزديني من أسماء الديانات فقلت: لا أظنك مسلماً - فكر ضاحكاً- فقال: لقد التبس عليك أمري وصعب عليك معرفة ديانتني رغم تميزي بالمظهر من كثافة الشعر وحمل العصا وعدم استعمال مشروب الكحول فقلت: هذه الصفات تكون في كثير من أصحاب الديانات، فأنت بلا شك رجل دين فأأي دين هو؟ فأسمى ديناً ترجمته «الروحانيين»، وهو دين جديد يشق طريقه في أمريكا الجنوبية خاصة في البرازيل مزيج من السحر والكهانة والألعاب البهلوانية وترويض الأرواح على المغيبات وأظنه مزيج من الديانات الهندوكية والبوذية والسيخ -الديانات المستوردة في الهند- أمضيت معه فترة أنس وحديث طريف أزال به وحشة الغربة ونفس علي بعض الشيء فيما كنت أهتم به، وعدني بأن ينهي كافة الإجراءات الجمركية ثم هو يحملني بسيارته إلى الفندق في مدينة كراكاس حيث يكون في استقباله أولاده، وقد وجدت طمأنينة في حديثه مما جعلني أقبل خدماته والاستعانة به، وفعلاً فقد وفي بكل ما وعد به، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. ومن الفندق أجري كافة الاتصالات التليفونية بالسفير السعودي وبالمركز الإسلامي في كراكاس، وفي الصباح الباكر، كان من طالع السعد والسعود أنه يوم الجمعة والذي يمكن أن نلتقي فيه بكافة المسلمين المقيمين في المدينة اتجهنا إلى المركز بمعينة مندوب السفارة حيث كان في استقبالي رئيس المركز الشيخ/ إسماعيل محمد وشيخ المركز من علماء الأزهر مبعوث رابطة العالم الإسلامي

والأستاذ محمود عفيفي الأستاذ المتدب من قبل وزارة المعارف السعودية للتدريس في المدرسة التابعة للمركز. أدينا صلاة الجمعة حيث أتيح لي التحدث مع المسلمين بعد الصلاة وكان تعدادهم لا يتجاوز خمسين رجلاً مما جعلني أتساءل عن السبب والمانع من عدم ارتباط المسلمين بالمركز وبأداء صلاة الجمعة وللأسف الشديد فإني لم أجد موظفاً من السفارات العربية أو الإسلامية قد اشترك في أدائه صلاة الجمعة وحسب ما أفاد به رئيس المركز من أن النشاط الإسلامي يسير ببطء وبخطى الطفل المشلول وسبب ذلك هم المسلمون أنفسهم الذين لا يمثلون دينهم هذا التمثيل وباستعراض الأنشطة التي يقوم بها المركز أفاد فضيلته بأن أهم شيء أداء صلاة الجمعة وإعلان العيدين وعقد النكاح بين المسلمين وخدمة الموتى وتجهيزهم والعمل على إيجاد رابطة إسلامية بين المسلمين في فنزويلا وخارجها، أما دور المركز في التعليم فأفاد فضيلته بأنه يتبع لهذا المركز مدرسة عربية خصيصة لأبناء الجاليات العربية ومن رغب من المسلمين. وقال الأخ إسماعيل محمد بأننا نشعر بالتحول الكبير في صفوف إخواننا العرب وخاصة الفلسطينيين واللبنانيين المقيمين في فنزويلا والبالغ عددهم مائتي ألف نسمة في إعادة النظر إلى تاريخهم القديم وآمالهم في أوطانهم العربية والإسلامية وهذا المركز دليل هذا التحول حيث كنا قبل ذلك لا نجتمع إلا في النوادي الترفيهية والتي يبعثها آلام السياسة ووحشة الغربة وبدافع من الوطنية والقومية العربية، أما

اليوم فقد اتجه الناس إلى الإسلام فلعل في ذلك بداية نصر وتوفيق للأمة العربية والإسلام وأشاد بجهود المملكة العربية السعودية ودعمها لكل مشروع إنساني وإسلامي ثم قدم لنا دعوة لإقامة حفل عشاء في النادي الفلسطيني والذي يبعد عن هذا المسجد عشرات الأمتار فكان اجتماعاً مباركاً ضم أعداداً هائلة للفلسطينيين والسوريين والعرب اللبنانيين. وكثير من الفلسطينيين أبوا إلا أن نخوض في بحر السياسة ومستقبل الأمة العربية والأرض المحتلة وبيت المقدس مما هو حديث المغترب يهفو إلى صالح بلده ومستقبل أمته في هذا النادي لا يميز بين مسلم ومسيحي ولا بين بعثي اشتراكي فالرابطة هي الوطنية والقومية العربية كان في مقدمة النقاش فتوى الشيخ الأزهر حول القدس وموقف المسلمين من هذه الفتوى فقصدوا من ذلك الضرب على علماء الإسلام وتحطيم الأزهر في شخصيه شيخ الأزهر ومع استنكارنا لما أفتى به شيخ الأزهر أو يفتينا به أوضحتم لهم أن رجالات الديانة المسيحية من البابا إلى ما دونه يباركون كل خطوة تخطوها إسرائيل ضد العرب والمسلمين، وشيخ الأزهر يعبر عن رأيه تحت ضغوط سياسية لا يملك من السلطة ما يملكه الفاتيكان أو غيره من رجال الكنائس ونحن المسلمين نكرر في كل مناسبة أن البلاد المقدسة والمسجد الأقصى قضية إسلامية فوق قضية الجنس والتراب. كاد النزاع يبلغ أشده في قضايا جزئية كعادتهم في البحث والنقاش مما جعلني أطلب الإذن والانصراف عملاً بقوله

تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغَوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢] وودعنا المركز الإسلامي والنادي الفلسطيني لنقضي وقتاً مع مسئول في السفارة السعودية والحديث معه عن تفاؤلاته في مستقبل الإسلام في فنزويلا فأفاد بأن حكومة فنزويلا تفتح صدرها للتعاون مع العرب وترحب بكل نشاط ديني أو سياسي غير متحفظة ولا خائفة أو وجلّة وأشار بأن الحكومة أعطتنا أرضاً في أهم منطقة وبجوار أهم كنيسة في كراكاس لنقيم عليها مركزاً إسلامياً ومسجداً وقد تم فعلاً وضع حجر الأساس في حفلة اشترك فيها سفراء العرب والمسلمين وتقدر قيمة هذه الأرض بأربعين مليون دولار وقال: إن القيمة في الحقيقة هي القيمة المعنوية الذي وهبته الحكومة الفنزويلية للقيم العربية الإسلامية وفي الفندق التقى بعدد كبير من العرب بمناسبة انعقاد مؤتمر الجاليات العربية في الأمريكيتين وهو مؤتمر حزبي تدعمه السياسة العربية وبخاصة دولتي سوريا والعراق؛ لم أجد مجالاً للحديث عن الإسلام بين من ألاقه ولكن الذي يحزن أن نرى عدداً كبيراً يزعم أنه عربي ولكنه لا يزيد على قوله: نهارك سعيد أو كيف حالك؟ فقد ذابت اللغة العربية بحكم التزاوج والاستيطان والبعد عن الرابطة الدينية أو العوامل الحافزة لتعلم اللغة العربية والحفاظ عليها، والله المستعان.

مدينة كراكاس في مقدمة المدن الكبرى حيث يسكنها قرابة ثلاثة ملايين نسمة تزينها الهضبات الخضراء وصخور الجبال المترامية في أطراف العاصمة، لعلها من المدن التي يكثر فيها طرقات النفق فقد يبلغ طول النفق الواحد

حوالي خمسة كيلومترات. وفنزويلا بلد سياحي تجاري يمتاز بمميزات عن الدول الأمريكية الجنوبية ومن أهمها البترول ونظام الحكم الديمقراطي والانفتاح للعالم الخارجي.

فنزويلا أمل وعمل لمستقبل الإسلام:

«في الزيارة الأولى صلى في المركز ٥٠ رجلاً أما الثانية فقد زاد العدد إلى ألفي مصلي».

شاء الله أنه في غرة ذي القعدة من عام ١٤١٣هـ أشترك في حفل افتتاح مسجد الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز البراهيم في مدينة كاراكاس عاصمة فنزويلا في أمريكا الجنوبية وللغوارق ما بين زيارتي الأولى لفنزويلا عام ١٤٠١هـ وهذه الزيارة دعنتني لأن أكتب تحت هذا العنوان العريض فنزويلا أمل وعمل لمستقبل الإسلام نعم إنه في الزيارة الأولى صلى في المركز الإسلامي عدد لا يتجاوز خمسين رجلاً وفي هذه الزيارة صلى يوم الجمعة ما يزيد على ألفي مصلي لقد كان لهذا المسجد أثره الأكبر في لفت أنظار الدولة والشعب الفنزويلي إلى الإسلام وحضارته وتاريخه فقد لبث دولة فنزويلا وتبرعت بأرض المسجد خمسة آلاف متر في أهم موقع في العاصمة ليكون ذلك المسجد مناراً حضارياً يعطي مدينة كاراكاس مبدأ التسامح وتقبل كل جديد يفد إليها باسم الدين أو الحضارة أو التاريخ لقد كان من الفوارق بين هذا العام والأعوام قبله أن المسلمين في فنزويلا أقلية منحصرة متفرقة في

أنحاء البلد لا يجمعهم راية ولا يوحدهم هدف وليس لهم واجهة تعبر عن أحوالهم أو تطالب بحقوقهم أو تعطي صورة عن توجهاتهم الدينية والأدبية والأخلاقية فكان هذا المسجد الجامع لتلك المعاني فكانت اللهجة التي ينطق بها كل مسلم في هذه البلد لقد رفع هذا المسجد رؤوسنا في هذه البلاد التي لا نعرف عنا سوى ما تعجب به الصحف ودور الإعلام مما تكون للمؤسسات الصهيونية العالمية المتحيزة لغير صالح المسلمين.

كما تم الإذن برفع الأذان من أعلى منارة دينية في كاراكاس مائة وثلاثين متر في أربعة أوقات عدا الفجر كان هذا فارق عظيم حينما تعترف الدولة عملياً بأحقية الإسلام وفتح صدور من رغب أو يرغب الاطلاع على الإسلام وتاريخه لقد كان في الفن المعماري لهذا المسجد مما يزيد مدينة كاراكاس روعة وجمالاً هذه لهجة يكررها غير المسلمين على أن الإسلام حضارة وفن فهم لا ينسون فن الأندلس وعمارتها والتي كانت إسبانيا الحاكمة لدولة فنزويلا وبقيت آثاره الحضارية مما جعل الفنزيوليين يحنون إلى المظاهر الحضارية الأندلسية التي ورثتها من العرب لقد وقفت على بوابة كبيرة في مطار كاراكاس حيث استراحة المسافرين أصحاب الدرجة الأولى فقلت لموظف كان معي هذه بوابة تشبه بوابات بيوت العرب فقال: هي أندلسية، والأندلس عربية وكان لنا صلة وثيقة بالأندلس والعرب مرحباً لهذا المظهر فقد خلدنا هذا الحب بهذه البوابة التي هي من مظاهر الحضارة العربية ومسجد إبراهيم

البراهيم امتداد لهذه الفكرة وهو أن المسجد صرح حضاري وتاريخي وربط الشرق بالغرب ولا سيما أن المسجد يعطي قيماً ومعاني يحتاج لها الغرب كما كان الشرق يحتاج إلى ما لدى الغرب من منتجات صناعية والتكنولوجيا الحديثة فيتكون في الحاجتين المادية والمعنوية لتكوين الإنسان معنى ومادة وهذه نظرة يأخذ بها الكثير كمبدأ للتسامح والتلاحم بين بني الإنسان أيّاً كان لونه وجنسه ولعله من مبادئ الدولة في فنزويلا.

«ضرورة وحدة الكلمة والهدف في مواجهة المؤسسات الصهيونية

العالمية المتحيزة»:

يقطن فنزويلا ما يزيد على مائتي ألف مسلم من بلاد الشام سوريا ولبنان والأردن وفلسطين والهجرة إليها من تلك البلاد كانت قبل خمسين عاماً أو ما يقاربه جاءوا باسم التجارة وكسب العيش ورغبة الاستقرار في هذه البلاد النائية فكان للكثير منهم ذلك حيث أصبح البعض منهم من كبار التجار والموردين والمصدرين وأرباب المصانع والشركات لذا نسوا أو تناسوا مبدأ الدعوة ومظهر الدين في تعاملهم وتجاراتهم إلا أن فيهم بقية خير في حاجة إلى التذكير للعودة إلى ما كانوا عليه وما يجب عليهم تجاه دينهم فكان لهذا المسجد أثره الطيب في ضرورة إنشاء المنشآت الإسلامية كالمساجد والمدارس مما حدا بالتاجر الكبير الشيخ سعيد الحنفي من أهل دمشق ومن لهم إقامة في فنزويلا ما يزيد على خمسين سنة أخذته الغيرة الدينية فتبنى إقامة مسجد في أرضه

وبنائه بما تقدر تكاليفه بثلاثة ملايين دولار وذلك بمدينة مراكيبو على بعد سبعمائة كيلو من كاراكاس كما قام غيره بالبحث عن إقامة منشآت كالمساجد والمدارس والمقابر في مدن أخرى وتم بالفعل شراء عقار لهذا الغرض كان هذا عقب رؤية الجميع مسجد الشيخ إبراهيم البراهيم في كاراكاس والذي تمّ بتكلفة تقدر بثمانية ملايين دولار عدا قيمة الأرض التي تبرعت بها الدولة ومن الفوارق والعجائب أن يفتح هذا المسجد رئيس الجمهورية وأعضاء السلك الدبلوماسي ورجالات الديانة النصرانية ومما أثلج صدري حينما ذكرني الشيخ عبد العزيز البراهيم أننا طلبنا ألا يحمل أحد الصليب على صدره في حفل افتتاح المسجد فوافقوا على ذلك وحضر القساوسة بغير صلبان.

ولا نطيل في استعراض الأحوال عن مدينة كاراكاس ونتجاوزها لنعطي القارئ لفئة عامة عن أحوال المسلمين في فنزويلا قبل البداءة في الحديث المفصل عن أحوال المسلمين في الدولة ككل أعطي القارئ الكريم صورة مصغرة عن هذه الدولة في سطور:

١- الموقع: تقع فنزويلا ضمن الدول الأمريكية الجنوبية مما يلي البحر الكاريبي شرقاً وشمالاً وجنوباً البرازيل وغرباً كولومبيا وتقدر مساحتها بـ ٩٢٠ ألف كيلومتر.

٢- الحكم جمهورية دستورية وبها تسعة عشر ولاية لكل ولاية إدارتها الداخلية وحكومتها الذاتية.

٣- الديانة: نصرانية الغالبية كاثوليك وقليل مارونية إلا أن العلمانية والجهل بحقوق الدين ظاهرة لدى الأوساط الفنزويلية يظهر ذلك جلياً في تسامح الدولة.

٤- حاصلاتها: البترول وتعتبر من كبريات الدول المصدرة للبترول والحديد والذهب والألومنيوم والزراعة بأنواعها.

٥- المناخ: الجو استوائي معتدل صيفاً وشتاءً.

٦- القومية: تعجز في تحديد ملامح شخصية موحدة لشعب فنزويلا فترى الوجه الأوروبي والآسيوي والأفريقي والعربي فلا تكاد تجزم بوحدة قومية أو عنصر متميز من السكان ولعل الإباحية وعدم الارتباط بمشروعية الزواج وحفظ الأنساب من عوامل اختلاط الدم وعدم التمايز.

٧- اللغة الإسبانية: حيث كانت مستعمرة لإسبانيا، وكان سكانها قبل الاستعمار الهنود الحمر كشقيقتها أمريكا الشمالية، ولا زالوا يذكرون بأطراف البلاد في الأدغال والغابات.

ولإعطاء القارئ الكريم صورة أوضح عن أوضاع المسلمين العرب في فنزويلا فقد قمت بعد الانتهاء من الحفل ومراسم افتتاح المسجد بزيارة بعض تجمعات المسلمين في فنزويلا؛ فكان ذلك بحمد الله ولمدة خمسة أيام زرت بها أربعة عشر مدينة في تسع ولايات وكلها فيها تجمع للمسلمين إما مصليات أو مساجد أو بيوت خاصة يرتادها المصلون وكان ذلك بمعية ودلالة الأخوين

الكريمين الشيخ محمد ديب والأخ الشيخ مازن حافظ الأول نائب رئيس المركز الإسلامي في كاراكاس والثاني إمام وداعية في مسجد القدس بمدينة فالنسيا فكانا خير رفيق وتم التعاون معهما ورصد أكثر المعلومات مما يدلون به وما هو مطابق للمشاهدة والعيان عن أحوال المسلمين في دولة فنزويلا وكل من زرناهم من العرب من بلاد الشام وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن يحترفون التجارة والأعمال الحرة.

الولاية الأولى فاركا وقاعدتها مدينة لاغويرا وبها المطار الدولي للداخل والخارج والميناء الرئيسي لدولة فنزويلا وبها ما يزيد على عشرين عائلة عربية التقيت فيها بالأخ الشيخ إسماعيل محمد فلسطيني من الأوائل والمؤسسين للعمل الإسلامي في فنزويلا، يتمنى إسماعيل وجود مصلى ولو مصغراً للمسلمين في لاغويرا البوابة الكبرى لدولة فنزويلا وذكر أن الحاجة ملحة حيث يفد عن طريق الميناء كثير من المسافرين والقادمين من دول البحر الكاريبي والتي يتكاثر فيها المسلمون نرجو الله أن يحقق الله أمله.

ولاية ليفرنودور «تعني ولاية المحرر» كاراكاس وهي عاصمة الدولة يسكنها ما يزيد على أربعة ملايين نسمة قام أول مركز فيها عام ١٩٧٠م بجهود أفراد من الجاليات العربية وظل المركز يواصل رسالته من التعليم لأبناء الجاليات العربية حيث يتبع المركز مدرسة تدرس المواد المنهجية للدولة وزيادة الدروس العربية والدينية، ومنذ ذلك الوقت والمسلمون فيها يتحدثون

عن ضرورة وجود مركز ومسجد يتناسب والعاصمة كراكاس حتى هياً الله الأسباب بمنح الدولة أرضاً باسم المسلمين مساحتها خمسة آلاف متر مربع في وسط المدينة وعلى ملتقى الشوارع الرئيسية وكان من قدر الله أن تبنت مؤسسة الشيخ إبراهيم البراهيم الخيرية القيام بإنشاء وتعمير مسجد على هذه الأرض لما تقدر تكاليفه بثمانية ملايين دولار تم المسجد في خمس سنوات استغرقت التصميم والبناء وتم افتتاحه في أول ذي القعدة ١٤١٣ هـ بحضور رئيس الدولة والوزراء وبعض من أعضاء البرلمان ورجال الكنيسة وأعضاء السلك الدبلوماسي العربي والإسلامي ووفود من الدول المجاورة في أمريكا والبرازيل ومن المملكة حضر ممثل رئاسة البحوث العلمية ورئاسة الحرم المكي والمدني وتم إلقاء الخطب وتكريم الضيوف وذلك بدعوة وحضور معالي الشيخ عبد العزيز إبراهيم البراهيم والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ولاية كاربوبوزرت فيها المدن التالية:

أ- فلنسيا وبها مسجد القدس وجمعيته تم إنشاء هذا المسجد على نفقة محسن من أهل جدة هو الشيخ وهيب لامي بواسطة السفير السابق بكر خميس وفي المسجد نشاط دعوي واتصالات بالجالية العربية والإسلامية كما أن في المدينة مقبرة للمسلمين وفيها أندية عربية النادي اللبناني والفلسطيني والسوري وكلها تمارس نشاط غير سياسي ولكن تعاوني اجتماعي وثقافي.

ب- بورتواكيوا التقينا فيها بالدكتور عبد الله محمد فلسطيني وهو يطلب العون بإقامة ما يساعد المسلمين على تجمعهم وأداء صلواتهم وبها قرابة عشرين عائلة عربية.

ج- موروون وبهاتاجر يدعى عثمان وله نشاط ورغبة في العمل الإسلامي كسابقه.

د- دكارا التقينا بالأخ الشيخ عبد الله من لبنان وله ابن في الجامعة الإسلامية بالمدينة وكل المدن الثلاث المذكورة تحتاج إلى تكثيف الزيارات وحث المسلمين على التجمع وعلى الصلوات ولديهم استعداد وتقبل عرفنا ذلك بفرحهم واستبشارهم بالزيارة وما ألقىه من إكرام ومحبة ورغبة في أداء الواجب. ولاية جرکوي وقاعدتها سان ثيلبي وعلى بعد ١٣٠ من فالنسيا وبها جمعية عمر بن الخطاب التقينا فيها بالأخ أحمد محمود (أبو جمال) وشرح لنا وضع الجالية ولهم مصلى يجتمعون فيه كل يوم ولديهم مشروع بناء مسجد ومدرسة وقد وقفنا على الأرض التي تم شراؤها لبناء المسجد والمدرسة غير أن الأخ أبو جمال متقدم في السن ومن حوله كذلك ولا أظن في مقدوره عرض حال الجمعية والمسجد إذ كانت زيارتنا لهم مطلع تفاؤل ومساعدة ويسكن في المدينة عدد كبير من الجاليات.

ولاية أراغوا مدينة مركاي: زرنا المدينة ليلاً حيث تبعد عن فالنسيا ثلاثين كيلو متر وبها جمعية فلسطين الإسلامية يرأس هذه الجمعية المدعو تركي

سعلوس، وهو متحمس حيث من الله عليه بالهداية قريباً وكذا التاجر محمد مكناس، ولهم مسجد يجتمعون فيه للصلوات، وليس لهم حاجة في غير إمام ومرشد ديني يقوم بالإمامة والتعليم لأبنائهم وبها حوالي أربعين عائلة مسلمة كلهم من العرب من بلاد الشام.

ولاية سوليا مدينة مراكايبوا: على بعد سبعمائة كيلو متر من كاراكاس التقينا فيها بالأخ الصالح الشيخ سعيد الحنفي وأبنائه ومجموعة من المسلمين وقد تبنى المذكور القيام بمشروع مسجد ومدرسة في أحسن موقع من المدينة تقدر تكاليف المشروع حسب التخطيط مليونين وخمسمائة ألف دولار استعد الحاج سعيد بالبذل في سبيل تحقيق المشروع الخيري وهو من كبار التجار الوافدين على هذه البلاد منذ ما يزيد على أربعين سنة ويبلغ الحاج سعيد من العمر ٨٣ عاماً وفي ظاهره الصلاح والإقبال على خدمة الدين بهاله ووقته حدثني عن نفسه أنه لم يمس الحرام لا في أكله ولا معاملته وقال أنه يجري كل يوم ١٦ كيلو متراً جرياً بعد صلاة الفجر فهو بصحة جيدة وبقواه الكاملة ومنذ دخوله البلاد وهو يوزع النشرات والكتب بالتعريف بالمسيح عليه السلام من الناحية الإسلامية لمظهر الاحترام والتقدير لعيسى فلذا كسب أنصاراً ومحبين بين عماله والأوساط الذين يتعامل معهم وأسلم على يده بعض النصارى جزاه الله خيراً.

ولاية فالكون مدينة المكورو: وهذه المدينة تعتبر أولى عواصم الدولة وهي أثرية يقطنها عدد كبير من الجاليات العربية التقينا فيها بالأخ عزت ديب وقد

اطلعنا على مشاريعه باسم الجمعية وقد اشترؤا بيتاً على موقع هام وهو طريق المطار بثلاث ملايين لوليفر أي ما يعادل قرابة أربعين ألف دولار اجتمعنا بالإخوة وتم التحدث إليهم عن ضرورة التعاون وأبدوا استعدادهم وجمعنا قرابة مليون وخمسمائة ألف بوليفر وبقية الحاجة في الإمام والمدارس والكتب والمصاحف أما المسجد فهو إن شاء الله أشبه بالمتنهي حيث لم يبق من قيمة البيت سوى القليل حدثنا الأخ عزت عن أهداف الجمعية والتي تتمثل فيما يلي:

أ- إنقاذ الأولاد ذكوراً وإناثاً من الضياع وإنقاذهم من الابتعاد عن الدين الإسلامي.

ب- المواظبة على الصلاة جماعة وبالأخص صلاة الجمعة والأعياد.

ج- الجباية المتواصلة لصندوق الجمعية من أجل بناء مسجد في كورو.

د- إعانة المحتاجين من المسلمين الموجودين في الولاية خاصة الأرامل واليتامى.

هـ- الخروج جماعات لزيارة المناطق القريبة للدعوة إلى الله.

و- الرد على الدعايات والدسائس التي تمس الإسلام والمسلمين.

والأخ المذكور ممن له نشاط دعوي قديم وله توجه في الصحافة والإعلام وكان من الأوائل الذين أسسوا العمل في كراكاس العاصمة جزاءه الله خيراً.

ولاية أيسنواكي وبها مدينة التبكري والتجريتو التقينا فيها بجمع كبير من الجالية العربية وقد أطلعونا على مشروعهم بناء المركز الإسلامي الجنوبي وتم

شراء أرض مساحتها مائة وعشرون ألف مترًا، كما تم تسويرها ووضع حجر الأساس وقد رأينا العمل قائم فيها لهذا المشروع العملاق الكبير، وقد اقترحت عليهم زيارة وفد منهم للمملكة بصحبة أحد العلماء والتعريف من قبل الجهات الرسمية والسفارة السعودية حيث أن مشروعاتهم يحتاج إلى إعانة لا تستطيع الجالية إتمامه وإبرازه للوجود إلا بمعونة خارجية.

ولاية غويانا وبها مدينة سان فلكنس وبوتورداس وبالمدينتين جالية عربية التقينا فيها بالأخ عبداللطيف الزعب شرح لنا أحوال الجالية إلا أن الأخوة المسلمين من جويانا الإنجليزية وهي دولة مجاورة يتكاثرون في هذه المدينة زرنا مسجدهم المتواضع في حي يكثر فيه الفقراء وينعدم فيه الأمن.

لذا يرى الأخ عبد اللطيف ضرورة وجود مصلى في حي يتكاثر العرب والمسلمون فيه حيث إنهم لم ينسجموا كلياً مع إخوانهم المسلمين لما ذكر وهو محق في طلبه حيث الفوارق الطبيعية بين المسلمين العرب وبين الإخوة الآخرين إلا من صبر واحتسب ورجح المصلحة في تجمعات المسلمين أيًا كان شكلهم أو جنسهم أو حالتهم الاجتماعية ولكن هذا قد لا يتحملة من هم على جانب ضعيف من الدين والرابطة الدينية.

وبعد فهذه لمحات خاطفة عن زيارتي لتسع ولايات من فنزويلا وأربعة عشر مدينة والتي يتكاثر فيها المسلمون العرب من بلاد الشام والهجرة من بلاد الشام قديمة إلى فنزويلا وأكثرهم في الأعمال الحرة كالتجارة والزراعة

وليس للجلالية العربية أي اتحاد أو مشروع وحدة غير الدين وهو إحساس الجميع والشعور بضرورة العودة على دينهم ووحدتهم الدينية وبالسؤال عن الفوارق في عشر سنوات متأخرة وما قبلها يأتي الجواب بأن هناك صحوة وعودة إلى الله ﷻ بين صفوف العرب، وخاصة الذين حرموا الاستقرار في أوطانهم العربية وقد أدرك الجميع لعبة السياسة العالمية في تفريق الشعوب الإسلامية وإثارة النعرات والخلافات الجاهلية وعلى كثرة وجود النوادي العربية إلا أن الجميع يقول بلسان واحد مصيرنا إلى المساجد والنوادي لا تعطي معنا من معاني القيم والأخلاق فالمستقبل للمساجد وأهلها ومما لمسته من أنهم لا يتزاوجون فيما بينهم أو إرسال من بلغ سن الزواج إلى بلاده وهذا شيء فقدته المسلمون العرب ممن هاجروا قديماً إلى البرازيل والأرجنتين ودول أمريكا الشمالية فقد ذابوا وتلاشوا وانصهروا في بوتقة الغرب بحكم التزاوج والتداخل الكلي وهذا ما شعر بخطرته المسلمون في فنزويلا وغيرهم وهذا مما ينبئ عن وعي وفهم لتمايز المسلمين عن غيرهم. والله ولي التوفيق.



الدولة الخامسة.. ترينداد وغديانا

من لندن إلى جزيرة ترينداد وعاصمتها بورت أوف اسبين مينا أسبانيا تقع على الشط الشمالي الشرقي لبحر فنزويلا على بعد أحد عشر كيلومتراً جنوب أمريكا وتقدر مساحتها بخمس آلاف ومائة وثلاثين كيلومتراً مربعاً وسكانها مليوناً واثنى عشر ألف نسمة اكتشفها كريستوف كولو في سنة ١٤٩٨م واحتلها الأسبان سنة ١٥٣٣م ثم بريطانيا سنة ١٧٩٧م وبقيت مستعمرة بريطانية حتى سنة ١٩٦٣م استعمرها الإنجليز لخصوبة أرضها وروعة مناظرها فاستعبدوا قبائلها الهنود الحمر. وحل محلهم عبيدهم من الأفريقيين وبعد تحرير العبيد سنة ١٩٣٨م استبدلوهم بعمال الهنود من الكفار والمسلمين وعلى هذا فإن النصارى في هذه الجزيرة يمثلون نسبة ٥٣٪، والهندوك ٣٤٪ والمسلمون ١٢٪ أما الحديث عن الإسلام والمسلمين في هذه الجزيرة فإنه من المؤسف له أن تعداد المسلمين يتفاقم ويزداد سوادهم يوماً بعد يوم إلا أنهم لا يمثلون الإسلام بطابعه الأصلي سواء في العقيدة أو الشريعة والسلوك والأخلاق ذلك أن المسلمين في هذه الجزيرة جاءوا مستعبدين للقمة العيش تحت سلطان المستعمر ونفوذه المتحكم في أوطان العالم الإسلامي آنذاك فقد اختارته بريطانيا كما أسلفنا ليحل محل الأفارقة الذين تحرروا من ربقة العبودية وما أشبه اليوم بالبارحة تسلم الهنود العمالة واستسلموا

في خدمة الإنجليز إذ كانوا من طبقات فقيرة كادحة مما جعلهم يذوبون في المجتمعات والقوميات الأخرى ولم يرتفع للإسلام ذكر حتى سنة ١٩٨٢م حينما ارتأى عدد من المسلمين تكوين جمعية تلم شملهم وتستنير بآراء وتوجيهات المتنورين فيهم غير أنهم اكتشفوا أن ضمن توجه هذه الهيئة قاديانيون اندسوا في صفوف المسلمين ولا أستبعد أن يكونوا هم المحرك الأول لتكوين هذه الجمعية إذ كانوا يبدؤون في دعوتهم بدعوى أن ميرزا أحمد عالم ومصلح ومجدد حتى إذا أعلنوا نبوته وزعمه الكاذب بأنه المسيح انكشف أمرهم فتبرأ الكثير من دعوتهم وأخرجوهم من الجمعية وكان فيهم من المنتمين إلى جمعية رابطة المسلم في الهند وهي تتعاطف مع القاديانيين بعض الشيء مما جعلهم يعلنون هم الآخرون بالخروج من جمعية تقوية الإسلام والقاديانيون والرابطة تعمل على تكوين المدارس وتعمير المساجد حتى تكاثر الاتباع وأصبح للإسلام صوت يرفع من أعلى المنابر ويكبر الله من أعلى المآذن إلا أن العلم الشرعي الديني يعوز هذه الجمعيات مما جعل أحد أعيان المسلمين الشيخ / شفيق الرحمن عضو رابطة العالم الإسلامي حالياً يستقدم عالماً من الباكستان لغرض التعليم والدعوة كان آراء هذا العالم تكوين جمعية غير هذه الجمعيات الثلاث دعاها بجمعية أهل السنة والجماعة، وكانت هذه الجمعية تعمل بصمت وإخلاص برئاسة الشيخ / شفيق الرحمن مما جعلها تسيطر على الجو العام الديني في ترينداد عامة حتى تدمر بعض المسلمين من قوة نفوذ هذه الجمعية وسيطرتها غير المحدود على المسلمين

والتوجيه العام والادعاء بأنهم هم وحدهم الممثلون للإسلام خارج البلاد وداخلها مع بعض ملاحظات مذهبية وأخرى عنصرية جعلت مجموعة من الشباب تعلن هي الأخرى تكوين جمعية باسم الإرساليات التبشيرية الإسلامية، اكتسب المسلمون جمعية جديدة فتية في حقل الدعوة والإرشاد والإنشاء والتعمير للمساجد والمدارس حتى زاد عدد المساجد إذ بلغ مجموعها خمسة وسبعين مسجداً وأخيراً قبل سنوات محدودة. تأثر بعض الشباب في ترينداد بحركة الإخوان والجماعة الإسلامية أنشأوا منظمة باسم الوقف الإسلامي أرادوا من ذلك نشر الكتاب الإسلامي وتوزيعه بالبيع والإهداء. وهذه النشاطات:

* تقوية الإسلام.

* رابطة المسلمين.

* جمعية الإرساليات الإسلامية.

* جمعية الوقف الإسلامي.

كلهم من المسلمين الآسيويين من الهند أو الباكستان، أما الأفارقة فقد بدأت تدب فيهم روح المعرفة بعد قيام حركة اليجاء محمد ومن بعده ابنه والاس^(١)؛ فقد قامت جمعية باسم البلاليين ويعنون به الجنس الأسود، ولكنهم في حاجة إلى دعم وإلى تبصير بتعاليم الإسلام وليس لهم قدرة أن ينهضوا بأنفسهم لذا فإن حركة البلاليين أو المسلمين الزوج تسير ببطء لا يوجد لديهم سوى مسجد

(١) تسمى بعد ذلك بوارث الدين.

واحد يضم عشرات الأفراد، وخلاصة القول فإن جزيرة ترينداد تعتبر من أخصب البلاد لتقبل الإسلام ونشره ذلك أنها تمتاز بموقعها الجغرافي وميزاتها الاقتصادية ونظام الحكم فيها والاستعداد البشري.

ودعت ترينداد بعد جولة استمرت أربعة أيام تعرفنا على عدد من الأنشطة الإسلامية والشخصيات العاملة. فالحمد لله على توفيقه وحسن تدبيره، ومن الطرائف في هذه الرحلة لهذه الجزيرة أن نلتقي في حفل عام لجمعية الإرساليات الإسلامية بأخ مسلم وأخت مسلمة دخلا في الإسلام حديثاً ولا ولي لهما إلا الله فنعرض عليهما أن يتزوجها ليكونا أسرة إسلامية ومجتمعاً صالحاً فيقبل كل من الرجل والمرأة إلا أنهما لا يملكان شيئاً في إعداد ما يتطلبه الزواج فيضطر الوسيط - كاتب الأحرف - أن يقدم مائة دولاراً لتسوية الحال فقد تم فعلاً العقد لهما على مشهد من المسلمين، والطريف في الأمر أنه تم العقد بواسطة المترجم وكان رجلاً مرحاً فعندما أملت عليه الإيجاب طلبت منه ترجمة القبول وقال بصوت عالٍ وهو يضرب صدره فرحاً: قبلت قبلت يعني نفسه فضحك المجموع حتى أغرقوا في الضحك وهم يباركون له على وجه المرح وفكاهة الحديث إلا أننا أعدنا الحديث بأنه لا يجوز الهزل في مثل هذه الأمور، لقول النبي ﷺ: «ثلاث هزلن جد وجدهن جد: النكاح والطلاق والعناق».

ومن بورت أوف اسبين نتوجه إلى جورج تاون عاصمة غويانا وتقع هذه

الجمهورية في جنوب أمريكا وتحدها غرباً فنزويلاً وشرقاً سورياً وشمالاً المحيط الأطلسي ويسكنها قرابة ثمانمائة ألف نسمة الهنود منهم ٥٥٪ والأفارقة ٣٣٪ وآخرون ١٢٪ لم تكد تهبط بنا الطائرة حتى رأينا لفيماً من الإخوان والمحيين المستقبلين كان منهم ممثل السفارة الليبية وأعيان ورؤساء الجمعيات إذ أن هذه الجمهورية تزخر بالمسلمين وأحمد الله ﷻ إذ بلغت تعداد المساجد مائة وخمسين مسجداً ترعاها الجمعيات الكبيرة، كان بمعيتنا في هذه الرحلة الداعية في غويانا الشيخ / قوليشير أحمد والذي أبلى بلاء حسناً في دعوته وكفاحه، حددنا الإقامة في هذه الجمهورية بيومين كاملين لما بلغنا من اضطرابات الأمن وعدم الاستقرار في هذه الجمهورية الاشتراكية المتطرفة والتي لا تراعي حماية السائح فضلاً عن حماية المواطن، تعجلنا في زيارة المساجد والمدارس في ضاحية النهار، أما في الليل فإننا لا نستطيع أكثر من المرور بالسيارة ومع هذا فإن الإسلام وجد مرتعاً خصباً كشأنه في أي بلد ينشد أهلها الأمن والاستقرار والطمأنينة في المعيشة... أعدنا برنامجاً حافلاً بزيارة الجمعيات والمدارس والمساجد استطلعنا بحول الله أن نسعى حثيثاً إلى زيارة الكثير من هذه المسميات:

أ- الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي في دول البحر الكاريبي وجنوب أمريكا الذي يتبع رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة تهدف هذه الأمانة إلى التنسيق بين الجمعيات والعمل على رسم الخطوط العريضة لسياسة كل جمعية

حتى لا يكون هناك تداخل في العمل وارتباك في التخطيط هذه مهمة صعبة لا أعتقد أن مثل هذه الأمانة لا تجني ثمرات العمل الإسلامي في عشية أو ضحاها.

ب- الوقف الإسلامي ويعنى بالمدارس الأهلية والمكتبات العامة ودور النشر والطبع لترويج الكتاب الإسلامي والعمل على عرض الإسلام في قالب يتمشى والعقلية المعاصرة وهم أشبه بحركة الإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية غير أنه لا دور لهم في السياسة ولا في التكتيك الحزبي.

ج- الجماعة البلالين يرأسهم الشيخ/ عبد الحفيظ أسلم منذ سبع سنوات وتزعم قيادة الجنس الأسود المدعو في الاصطلاح الجديد بالبالين بدلاً من تسميتهم المسلمين السود أو الزنوج انضمت هذه الحركة إلى حركة والاس وارث الدين من أمريكا الشمالية وأعلن الشيخ/ عبد الحفيظ بأنه يتلقى من القيادة العامة بشيكاغو التوجيهات لجماعته وحزبه، تشرفنا بزيارة مسجدين لهذه الجماعة احتفل بهما النساء والرجال والصبيان وأمضينا معهم وقتاً ممتعاً. سرنا تفأؤلات الشيخ/ عبد الحفيظ حيث قال: إنه يسكن من حولنا بهذه المنطقة ما يزيد على خمسة آلاف والكل يريدون العودة للإسلام لأنه قد رسخ في أذهان كل ذي لون اسود أن ديانتهم الأولى هي الملة الحنيفية دين الإسلام، وأن الاستعباد البريطاني هو الذي أبعدهم عن دينهم الأصلي ويشكو الشيخ عبد الحفيظ من قلة اليد وعدم العون على العمل لاسترجاع هؤلاء إلى دينهم الإسلام ومما سرنا أنه قال: يتبعنا عدد كبير من الجيش ذكر منهم شخصاً يُسر

إسلامه وطلب منا زيارته لتثيته على دينه والدعاء له فعقدنا معه موعداً ليزورنا هو في الفندق ولا أكنم القارئ سراً فقد وقع في نفسي كيف يزور رجل سعودي قائد جيش في دولة اشتراكية يضطرب فيها الأمن ثم يعود سالماً ولذا فقد طلبت أن يزور هو إذا كان الأمر يستدعي لقاءً وحديثاً يبدأ به هو وفعلاً زار في الوقت المحدد في فترة صباحية لعل الكثير من الناس لا يزال في سبات الغفلة ولم ينتشر الناس في الأسواق بدأت الحديث معه كيف وجدتم الإسلام وقال: إنه قد صام شهر رمضان ووجد صحة في بدنه وتوقدا في تفكيره وعقليته وتطلعاً إلى ما هو أسمى من المادة ولذة الأكل والشراب، قلت: وكيف وجدتم الصلاة؟ وقال: وهو متأسف أنا لا أواظب على جميع الصلوات ولكنني أحاول أن أروض نفسي وأنظم وقتي لأقيم الصلاة في وقتها إلا أن النظام العسكري والارتباطات الكثيرة يجعل المرء في حيرة من أمره وترد في المضي على الصراط المستقيم ثم أطنب في الحديث عن الأيادي السعودية التي تمد بها العالم ثم أشار إلى زيادة ضخ البترول وتفسير ذلك أنه استجابة من السياسة السعودية لمتطلبات العالم ثم عاد وقال: ولكن المدد الروحي وإنقاذكم الإنساني بنشر الإسلام وتعاليمه سيكون هو العامل الآخر في إكبار العربي وما تقدمونه للعالم لمعالجة مشكلتهم الروحية والمادية كان هذا هو أهم حديث جرى ختمناه بالدعاء له بالتوفيق والثبات وأوصينا به الشيخ عبد الحفيظ أمير الجماعة البلايين وشد أزره لخدمة الإسلام والدعوة إليه.

د- سفير ليبيا أمة في الميدان، يقيم في هذه البلاد عدد من السفراء العرب ويقبعون في سفاراتهم لتلقي أوامر مراجعهم وتنفيذها وفق ما شاءوا وإذا كان لي من قول في كثير من السفارات العربية فإنها كلها لا تعطي الصورة الحقيقية للوطنية الإسلامية بل ولا القومية العربية الأصيلة واستثني منهم أخانا الفاضل أحمد الأحواس والذي يمثل دينه ومبادئه الإسلامية قبل أن يمثل جهته السياسية ليبيا ولعلمي أنه لا يرضى بأكثر من ذلك فإنني أقول نحسبه والله حسيبه وكفى.

ه- محمد فيروز حامل راية الدعوة والمجاهد بهاله ونفسه من كبار التجار -تجارتين دنيا وآخره- شاب في مقتبل العمر فصاحة ونظارة أحسن الله خلقه كما أحسن خلقه، يمتلك معرضاً كبيراً للتجارة ويعلوه بيت ضخم ومقر الزائرين والضيوف من المسلمين لا تلقاه إلا بشوشاً يعمل بصمت ويسير بجسمه في المؤخرة وب عقله وتفكيره وبذله في المقدمة، فتح الله على يده ونصر الله به الإسلام ورغم حداثة سنه إلا أن الله يهب الخير لمن يشاء - كان بمعيتنا في أكثر الأوقات رغم أعماله التجارية وكثرة ضيوفه وأصدقائه وإخوانه أكثر الله من أمثاله وبارك في جهوده وجهاده.

و- والجمعيات الإسلامية: تسمع في غويانا وترى لافتات جميلة تحمل أسماء ضخمة ومعاني كبيرة قد ينخدع بها الناظر وهذه وللأسف سيرة كثير من دعاة الإسلام الذين يعملون على كسب الشهرة والاسترزاق باللافتات وطباعة

العناوين على أوراق المراسلة وكما ذكرت في مقدمة الكلام مساجد غويانا مائة وخمسون مسجداً يتبنى كل مسجد جمعية أو أكثر من جمعية كلهم يريدون خدمة الإسلام والدعوة إليه ظاهرياً ونقول لهم: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» ولذا فإنني لا أرى ذكر أسمائها حتى لا يختلط علينا الحابل بالنابل وعلى العموم فإن جمهورية غويانا على ما فيها من اضطراب أمني وتفكك أسري ونظام اشتراكي ورغم أن النعرات القومية بين أسود زنجي وملون أسيوي وهنود حمر والأوروبيون والأمريكان رغم هذا كله فإن العمل الإسلامي يشق طريقه لولا المنظمات التي تعمل جهراً كنوادي الانحلال الخلقي وذبذبة الأفكار والعمل على هدم القيم لصهرها في بوتقة تدعي بالخدمة الإنسانية وتحت لافتات الصهيونية والماسونية -نوادي روتاري -اللويونز -الموائد المستديرة-، وما شابهها، أعاذنا الله وإياكم من كل سوء.



الدولة السادسة .. اتحاد روسيا

١- التقديم:

الحمد لله وارث الأرض والسماء يعطي الملك لمن يشاء، وينزعه عمن يشاء
لا معقب لأمره وهو سريع الحساب، وبعد:

فقد جرت سنة الله في الأولين والآخرين أن الحياة لا تدوم لحي وأن الفناء
مرهون لجميع الخلق ومثل الأفراد الأمم والدول والحضارات. ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا
مِنْ قَرِيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [١١] ﴿[الأنبياء: ١١]﴾ ﴿وَكَمْ
أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ١٧] ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ
فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧]

صدق الله العظيم.

لهذا كانت العبرة والعظة أمراً تقتضيه اليقظة والفطنة والسعي من وعظ
بغيره وقد جد في بداية القرن العشرين الميلادي المذهب الماركسي الشيوعي
فكانت له دولته وسلطانه وأتباعه وأشياعه من عام ١٩١٧م إلى أن أسفرت
أنباء انهياره وتردت أوضاعه فكانت عاصمته ومقر قاعدته موسكو والتي
كانت للقياصرة الأرثوذكس وقبلهم المسلمون التتر، حكموها قرابة القرنين
من الزمن، قد فتحت أبوابها للسياحة والتجارة وعادت تنشد اللقاء بأي

صورة يريد الخاطب ومن يحمل حقيية التجارة أو السياسة فكانت زيارتي لموسكو وعنهما وفيها أكتب: «موسكو التي شاهدها».

وليكن القارئ على بينة فإن ما أجنح إليه فيما أكتبه وأقوله هو النهج الدعوي والإصلاح الديني ومقومات ذلك المنهج ووسائل دعمه وتأييده، فهي رحلة دعوية استطلاعية إعلامية تدعو وتصلح وتجمع ولا تفرق وتبصر ولا تعتم وتدعو المسلمين إلى ذلك المنهج المتوائم مع متطلبات البشر لدين قويم وانتشالهم من هوة الردى ومن مراكب الزلق، هذا هو ما أتوجه إليه فيما أكتبه وليكن القارئ على بصيرة بهوية الكاتب وما يسطره، والله ولي التوفيق.

٢- موسكو التي شاهدها:

بعد سبعين عاماً عاشها الروس في قلب الأوضاع الاجتماعية والدينية والمعايير والقيم الإنسانية كانت تلك الأحداث تقود أمماً غطت أنباؤها المعمورة واستقى من كدر فكرها ومشربها طبقات من الأجناس البشرية الهائلة هي اليوم تكتب على جبينها بحرف عريض: «روسيا إلى أين ونحن إلى أين؟!».

لقد انفلت من يدها جبل القيادة وتفكك ذلك البناء المتناسك بقوة الحركة وإدارة المستبسل هي اليوم تبحث عن يقودها فقد طمست معالم سيرها أحداث الزمان ومواكب الحضارة المتقدمة وقد شبع الناس وجاعوا، وتكلم غيرهم وسكتوا، واستمتع آخرون بحرياتهم الفردية وما استطاعوا لذلك في

أوطانهم وبين بنيتهم وذويتهم، هكذا فقد الروس مقومات استمرارية حياتهم الحضارية والفكرية فانهاروا وانهزموا وانهارت معهم الشعوب التابعة لهم من عشاق المذهب الماركسي.

إن من يرى موسكو بعد انهيار المبدأ الماركسي وقادته يرى بعض العجب من مظاهر ذلك الشعب أو الشعوب التي تزيد عن مائة قومية وعلى ما يقارب مليوني كيلو متر من الأرض حتى قيل إنهم سدس العالم وهم ثلاثمائة مليون. وموسكو قاعدة ذلك الحكم ومنظمة مسيرته في الداخل والخارج فأى إدارة وأي قوة تمتلك أو بالأصح تتحكم في أولئك الأقوام على تلك المساحة، وبهذا الكم من التعداد البشري مهما يكن لديها من قوة وصرامة فإن الطبع البشري يأبى استمرارية الظلم وتجاوز حد المعقول لذا كان الحكم الشيوعي لم يمهله قرناً من الزمن بل كان عمره أقل من ذلك وهو عمر قصير في عرف الزمان لأمة كانت تحكم وعلى أي نمط تسير في مبادئها وتوجهاتها، فكان وكأنه لم يكن إلا مآثر السوء وثمرات الظلم والتهم والاستبداد المطلق في كل ما يفعلون أو يذرون.

٣- ماذا في موسكو؟

وفي استكشاف سطحي ونظرة عابرة أو قل متفحصة ترى أنه من الإنصاف والعدل أن نقول عن أولئك أنهم أبلوا بلاءً شديداً سيئاً في الدفع والحماس لإظهار الوجه الغربي للشعوب التابعة ومعاكسة الغرب كردود فعل

للرأسمالية والنصرانية والديموقراطية، فماذا أوجدوا في قاعدة حكمهم وقبلة: أتباعهم «موسكو» الشهيرة في إعلامها وعلمائها، سألت أول ما سألت ماذا عن الطب والعلاج البشري في موسكو؟ فقالوا: العظام والعيون. وماذا عن الآثار والعمران؟ فقالوا: منارة موسكو والكرملين. وعن المواصلات؟ فقالوا: المترو.

وعن المساجد؟ فقالوا مسجد التتري والتاريخي. وماذا عن التعليم؟ فقالوا: ستين جامعة وتعطي المنح الدراسية لشباب العالم الثالث.

وماذا عن هذه البنايات الشاهقة ذات التصاميم الجديدة من عشرين إلى خمسة وعشرين دوراً؟ قالوا: نعم هذا هو مأوى خمسة عشر مليون هم سكان موسكو. قلت: ولكني أراها متناثرة متباعدة، قالوا: نعم تلك سياسة العمران تبعاً لسياسة فرق تسد.

وفي مخطط موسكو أو الخارطة نرى موسكو في دائرة كحلقة مستديرة مفرغة تبرز من خلالها طرق المترو أو القطار الأرضي أشبه بأرجل العنكبوت ولكنها ملونة ومرقمة.

لقد كان لهذا المترو أو القطار الأرضي أثره الفعال في المواصلات من وإلى داخل موسكو إذ كانوا لا يملكون المركبات الشخصية «السيارات» فكل الناس في الهوى سواء والظلم بين الرعية عدل بالسوية ولكنه بحق إعجاز حضاري

وإن لم تختص موسكو بذلك فكل أو جل مدن العالم المتحضر كذلك والفضل للأسرى من اليابان والألمان أما الكرملين فهو آثار ملوك القياصرة وقد احتله لينين وستالين وخرشوف فكانوا خلفاً لشر سلف ومنارة شاهقة تزيد على خمسمائة وسبعين متراً تعلو موسكو ويصعد السائح إلى ٣٠٠ متر ليرى المدينة بأكملها وهي من معالم حضارة النظام البائد الشيوعية والمساجد لم يبق منها سوى مسجدين مسجد التتري وهو الذي ظل للدعاية ولم يغلق طيلة الحكم الشيوعي، والمسجد التاريخي قام بترميمه وإصلاحه الشيخ إبراهيم العنقري وافتتح للصلاة عمره الله بالطاعة والإيمان وهذان المسجدان هما المركزيان في مدينة موسكو عاصمة الاتحاد الروسي وهناك مصليات وتجمعات أخرى لأداء صلاة الجمعة وصلاة الجماعة.

٤- وماذا عن المنظمات والجمعيات الخيرية في موسكو؟

لقد هبت المنظمات والجمعيات الخيرية وبالأخص من دول الخليج والمملكة العربية السعودية وفتحت مكاتبها في موسكو داعية وهادية ومُدللة على أن الإسلام وحده هو مأوى الشعوب وملتقى الأمم ودين الإنسان المتحضر. فقامت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بتبني مشاريع تعليمية وترميم وإنشاء مساجد وإسعافات وإيواء اللاجئين. قال مسئول هيئة الإغاثة أن ميزانية الإغاثة في حدود ٣٠ مليون دولار سنوياً ولعله لا يكون سراً إذا ما أفصحت عن مسميات تلك المنظمات الخيرية الإسلامية وهي:

١ - مؤسسة طيبة الإسلامية الخيرية ومركزها الرئيسي- بواشنطن وهي عربية سعودية.

٢ - دار البر الإماراتية بموسكو.

٣ - مؤسسة البراهيم الخيرية السعودية بموسكو.

٤ - الوكالة الإسلامية «سرى السودانية».

٥ - لجنة الدعوة الإسلامية الكويتية.

٦ - هيئة الأعمال الخيرية الإماراتية.

٧ - هيئة الإعجاز العلمي السعودية.

٨ - لجنة الإغاثة الإنسانية المصرية.

٩ - الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

١٠ - منظمة «سار» السعودية.

هذه من خارج الدولة الروسية الاتحادية وكلها مصرح لها بالعمل الخيري الإسلامي ومسجلة لدى الحكومة الروسية وتمارس أنشطتها بكل حرية وتفتح أبوابها للتعاون مع كل وافد أو مواطن في موسكو وهي وإن كانت في بداية مشاريعها إلا أنها أفادت في الكثير والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

٥- يذكر الفضل لأهله:

أ- هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية:

نماذج من منجزات مكتب موسكو الإقليمي التابع لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.

١ - الإغاثة العاجلة والطوارئ:

قامت الهيئة بإقامة أول مخيم للاجئ أذربيجان على المستوى العربي والعالمي والإسلامي، وأقامت مدرسة داخل المخيم، ويستوعب المخيم أكثر من ٤٥٠٠ شخص.

٢ - الرعاية الصحية:

تمت كفالة مستشفى الشفا التخصصي بمدينة باكو بأذربيجان، ويخدم هذا المستشفى خمسين ألف طفل من مختلف أنحاء الجمهورية تكلفته ٢٥٠ ألف دولار.

٣ - الرعاية الاجتماعية:

تم توزيع ٣٨٩٢ استمارة كفالة يتيم على كافة أرجاء روسيا الاتحادية.

٤ - الرعاية التعليمية والمعلمون:

تم تأسيس جامعة الإمام الشافعي الإسلامية بجمهورية داغستان وتقوم هيئة الإغاثة بالإشراف الكامل على هذه الجامعة حيث تقوم بإمدادها بالكتب والمدرسين وتتكفل بكل العاملين بالجامعة، وقد بلغت الميزانية السنوية لهذه الجامعة مليوناً وستمائة وخمسة آلاف وستمائة دولار أمريكي.

٥ - الإنشاءات والمساجد:

تم بناء ستة عشر مسجداً ومركزين إسلاميين.

٦ - الدورات التعليمية والإدارية الشرعية:

تم إقامة دورات تعليمية وشرعية وعربية في كل الأقاليم والجمهوريات التابعة للاتحاد.

٧- وفي مجال التنسيق والتعاون مع المنظمات الإسلامية والهيئات الرسمية فإن مكتب الإغاثة في موسكو يعتبر التعاون مع المنظمات والهيئات الرسمية أمراً يتطلبه العمل الإسلامي، ولذا فإن الانسجام والتعاون بارزاً وواضحاً فيما تؤديه الإغاثة من عمل خيري يحظى بالقبول والارتياح لدى جميع الأطراف، وأحسب أن أولئك العاملين في مكتب الإغاثة بموسكو ومن خلال مشاهدي من المخلصين المجتهدين وأدعو لهم بالتوفيق، وكان لقائي بالأخ الفاضل المهندس على العمودي وقال لي أن منسوبي مكتب موسكو قرابة ستمائة موظف يعملون في خدمة الإسلام والإنسان، كثر الله أمثالهم وأمدهم بعونه وتوفيقه.

ب- مؤسسة طبية الخيرية:

ومن مشاريعها ما يلي:

أولاً: المساجد:

١- مسجد طبية في مدينة أكتوبر بجمهورية بكشيرستان.

٢- مسجد الإمام الشافعي بجمهورية داغستان.

٣- مسجد المدينة المنورة بجمهورية تترستان.

٤- مسجد نيغني بجمهورية قبردين بلقاريا.

ثانياً: المدارس والمعاهد:

١- بدأت في بناء دار الإمام/ على أرض مساحتها ١٠ آلاف متر مربع في

العاصمة التتية قازان، وستدرس في هذه الدار دورات لتعليم العلوم الشرعية واللغة العربية.

٢- تشغيل مدرسة يورسلاف لتعليم القرآن الكريم والحديث النبوي واللغة العربية.

٣- تشغيل مدرسة لتعليم القرآن الكريم في إحدى قرى أهل السنة بأذربيجان لثمانين طالباً تقريباً.

ثالثاً: في مجال الطبع والنشر:

تم طباعة كتاب تعليم الصلاة باللغة الروسية وتوزيع ٥٠ ألف نسخة منه في شمال القوقاز، كما تم شراء جزء عم مع كتاب تعليم الصلاة باللغة الأذربيجية بأذربيجان.

ولمؤسسة طيبة الخيرية مشاريعها في كفالة الدعاة وفي مجال الإعلام وفي الأنشطة الاجتماعية وفي مشاريع إفطار الصائم وتوزيع الأضاحي ما يطول ذكره نسأل الله لهم الإعانة والتوفيق.

٦- وماذا عن نشاط المسلمين أنفسهم من أهل موسكو؟

قام المسلمون في موسكو بأعمال في بدايتها وإليك بعض تلك المسميات التي نرجو أن يتبعها العمل:

١- المنتدى الإسلامي وله مكاتب خارج موسكو.

٢- المركز الإسلامي الثقافي.

٣- جمعية بيت الله.

٤- المجلس الأعلى للتنسيق.

٥- مسجد التراث.

المنظمات الشبابية.

هذا بعض ما علمت وبالأحرى أن يكون هناك نشاط طلابي وملتقى للشباب ومراكز للتعاريف.

أ- المنتدى الإسلامي لروسيا:

هو عبارة عن هيئة دينية جديدة العهد تعمل على نشر رسالة الإسلام في ربوع روسيا تم اعتمادها رسمياً لدى وزارة العدل الروسية سنة ١٩٩٢م والمنتدى الموجود في روسيا كما أن له اتصالات مع جمعيات إسلامية في دول أخرى ومن أنشطته الإشراف على بث برنامج ديني في الإذاعة الروسية باسم صوت الإسلام وكذلك الإشراف على تحضير برامج تلفزيونية وبثها بالمناسبات الدينية الإسلامية. وكما يقوم المنتدى بإقامة المشاريع الخيرية كمشروع الأضاحي وإفطار الصائم وتوزيع بعض المساعدات على المحتاجين وإقامة المسابقات الدينية في حفظ القرآن والأحاديث الشريفة وتوزيع الجوائز وإقامة دورات في العلوم الشرعية ومن أنشطته ترجمة ونشر الأشرطة الإسلامية المسموعة والمرئية وطباعة الكتب الإسلامية للتعريف بالإسلام بين الروس إلى غير ذلك من الأنشطة التي يمارسها المنتدى وقد سألت رئيسه

المشرف على تنفيذ مشاريعه الشيخ محمد صلاح عما إذا كان المنتدى في روسيا فرعاً أو أصلاً للمنتدى في بريطانيا، فقال: علمت بعد تأسيس المنتدى في روسيا أن في بريطانيا هذا الاسم الدعوي المبارك وقد تم تسجيل المنتدى بهذا الاسم في روسيا فلا علاقة للمنتدى في روسيا بالمنتدى في بريطانيا إلا باتفاق الاسمين وإن تجانست أعمالنا وأعمالهم فالكل يتجه إلى خدمة الإسلام في كل ما يستطيعه ومن أي قناة يمكن أن تكون منفذاً للدعوة إلى الله وإلى دينه تكرر زيارتي للمنتدى وعرفت عن كثب أنشطته كما زكاه الكثيرون المحترفون بالعمل الدعوي في روسيا.

ب- مركز التنسيق الأعلى للإدارة الدينية لمسلمي روسيا:

مركز التنسيق الأعلى الذي يمثل مسلمي روسيا ورابطة الدول المستقلة ناتج عن رغبة مسلمي روسيا في إبراز شخصيتهم وتأكيد وجودهم وتوحيد صفوفهم ومن أجل الحفاظ على العقيدة الإسلامية فقد تم تأسيس هيئة دينية جامعة مقرها موسكو باسم مركز التنسيق الأعلى للإدارة الدينية لمسلمي روسيا والذي تم رسمياً اعتمادها والاعتراف بها في ٢٢ فبراير عام ١٩٩٤م وتمتلك الشخصية القانونية والاعتبارية هذه الإدارة تكونت بمبادرة من أكبر الإدارات الدينية وقياداتها ومفكري المسلمين في روسيا ورابطة الدول المستقلة في توحيد كلمة المسلمين وتأليف قلوبهم وتقوية الروابط بينهم بالوقوف صفاً واحداً ضد التيارات المنحرفة وموجات الفساد ومن هذا الأساس فقد تم

للمؤتمر التأسيسي إنشاء مجلس الشورى ولجنة تنفيذية كما تم انتخاب المفتي العام والهيئة القيادية لمركز التنسيق الأعلى فقد تم وضع النظام الداخلي واللوائح التنفيذية واختصاصات اللجان التنفيذية وبالسؤال والتثبت عن هذا المركز أفاد الكثير ممن يوثق بتزكيته أنهم من خيرة من يجب أن تمد لهم يد المساعدة والعون والوقوف بجانبهم فيما توجه إليه من خدمة الإسلام والمسلمين في بلاد الروس وقد زرت مركز التنسيق وتعرفت على نائب رئيسه وهو الشيخ نفيع الله ووجدت رجلاً حاذقاً ملماً بالأحوال يرغب الاستفادة لكل من يمد له يد العون والمساعدة في تنفيذ مشاريعهم ومخططاتهم.

سألت عن موقفه عن المسالك الصوفية والمذاهب الفقهية والاتجاهات العقائدية فقال: نحن نريد الإسلام الصحيح وهذا جواب عام مجمل.

ج- المسجد التاريخي:

وهو مسجد أثري قديم إلا أنه كان مما جرت عليه أنظمة الحكم الشيوعي لإغلاقه ومنع إقامة الشعائر الدينية وبعد أن أذن الله بزوال ذلك الحكم قام معالي الشيخ إبراهيم العنقري بترميم المسجد وإعادة منارته وتجهيزه وفتح أبوابه للمصلين وقد باشرت مؤسسة البراهيم الخيرية أنشطتها في هذا المسجد بإقامة حلق تعليمية للنساء والرجال للقرآن الكريم واللغة العربية ويكثر رواد هذا المسجد يومي السبت والأحد عطلة الأسبوع الرسمية والمسجد من دورين فالمسجد أعلى والمدرسة أسفل فجزى الله من أحسن خيراً.

يقوم بهذا المسجد الشيخ محمود وهو يفتح صدره للدعاة الوافدين وبالأخص من العرب ويطلب منهم أداء الخطبة ليوم الجمعة والالتزام بالمصلين رغم أن هناك بعض الفوارق في أداء شعيرة الصلاة عند الأحناف وعند غيرهم ولكن هذه المرونة من الشيخ محمود ستخفف من هذا القاسم الفارق بينهم وبين إخوانهم فيرى غير المتمذهبين بالمذهب الحنفي وقد كان لهذا الموقف أعني موقف الشيخ محمود ما يجعل العرب الدعاة يقتربون من الإصلاحات التعبدية والعقدية لوجود من يتمذهب بالمذهب الشافعي ما يخفف حدة الخلاف الفقهي بين مسلمي روسيا فهم يعرفون أن المذهب الشافعي من المذاهب المعتمدة فأى خلاف يستنكرونه يحمل على مسلك من مسالك الفقهاء نسأل الله أن يهب للمسلمين فقهاً في دينهم ونصراً على من عاداهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

د- المركز الثقافي الإسلامي بموسكو:

تأسس عام ١٩٩٠م وهو أول منظمة ثقافية إسلامية اجتماعية في روسيا الاتحادية، والتي يبلغ عدد المسلمين فيها حوالي عشرين مليون نسمة من مجموع السكان (مائة وخمسون مليوناً) وقد افتتح له فروعاً في معظم المدن الهامة، ومن أهدافه الرئيسية التعريف بالتراث الإسلامي وحفظه ونشره والقيام بالدعوة الإسلامية وإقامة العلاقات المتعددة الأطراف مع مسلمي روسيا والبلدان الأخرى وتكوين هيئة للمنظمات الإسلامية.

ومن مشاريع المركز الإسلامي بموسكو ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الروسية، وليس للمركز مناوئ ولكنه في بدايته، نرجو للقائمين عليه التوفيق والإعانة.

٧- ماذا يجري في المنطقة من حيث الدعوات المذهبية:

ما كادت أنباء انهيار المبدأ الماركسي وفك ذلك الجسر الحديدي عن الاتحاد حتى انقض إلى موسكو وجمهورياتها أرباب الدعوات والمصالح التي تنتمي إلى ديانات ومذاهب وفرق، شأنها في كل بلاد حرة مفتوحة، لقد سمعت الكثير عن تلك التوجهات المذهبية والاتجاهات العقدية والأفكار المتضاربة وكل قوم وارث.

يبرز في الساحة الأحباش، وقد استمالوا مفتي أوكرانيا وهو لبناني الأصل ليمثل المنطلق الحبشي بكل حرية، فكان مصدر إزعاج المسلمين وإن لم يعرف بوضوح توجهاتهم وما يدعون إليه ولكنه إعلان التبعية ورسم الصورة بلافتة الأحباش وما ندري ما الله صانع فيما بعد.

أما القاديانية فقد جدت واجتهدت في تثبيت أقدامها في موسكو وهي تنطلق بدعوتها إلى الجمهوريات الإسلامية ذات الكثافة السكانية وهي بعد لم تبدأ بمشاريعها ومنشآتها ولكنه الإرهاصات والمقدمات وفي المجال المذهبي يتمذهب أهل البلاد بمذهب الأحناف في الفروع، وبعض الجمهوريات بمذهب الشافعي.

أما التجديد العقدي أو المذهب الوهابي كما يدعونه فليس له مرتكز واضح ولا من يدعيه وخاصة إذا ألصق به كلمة الوهابية إلا أن الناس يتجهون لتصحيح مفاهيم العقيدة من غير تمييز، وكتب الشيخ المودودي والإمام حسن البنا في ساحة الباعة وهي التي ترجمت باللغة الروسية أو يتبادلها الشباب.

٨- تحليل الوضع الإسلامي في روسيا الاتحادية:

عند الكلام عن الإسلام في روسيا الاتحادية لابد من معرفة منطقتين في الاتحاد هما القوقاز الشمالية وتشمل جمهوريات داغستان، الشيشان، أنغوشيا، أوسيتيا، وكاباردا، وبلغاريا وشركاسيا، ومعرفة بقية سائر أراضي حوض نهر الفولغا ومنطقة جبال أورال وسيبيريا المنضمة إلى روسيا في القرن ١٥-١٧م مع أن أكثرية هذه الأراضي أراضي إسلامية غير أن المسلمين لا يشكلون اليوم أكثرية السكان في أية جمهورية أو محافظة من الجمهوريات والمحافظات، وذلك راجع إلى التهجير الذي قام به إستانين وأكبر عدد من المسلمين في هذه الأقاليم يعود إلى جمهوريتي تترستان وباسكرستان حيث يشكل المسلمون في هاتين الجمهوريتين حوالي ٥٠٪.

وفي السابق كانت كل المساجد الرسمية تابعة للإدارة الدينية لمسلمي أوروبا وسيبيريا الإدارة المكونة في القرن ١٨ بأمر من الإمبراطورية الروسية بهدف إخضاع المسلمين إلى آخر مفتي الإدارة الدينية لمسلمي القسم الأوربي لروسيا وسيبيريا.

وبالنسبة للإدارة الدينية لروسيا لم تكن إدارة رسمية روسية بعد أن كانت مؤسسة اتحادية، أما الجماعات المنفصلة من روسيا فقد أسست هيئة تحت عنوان مركز التنسيق الأعلى للإدارة الدينية الإسلامية وانضمت إلى مجلس التنسيق الأعلى للإدارة الدينية لمسلمي جمهوريات ترستان و ٤٥٠ جمعية، وجمهورية باشكرستان ١٣٠ جمعية إسلامية ونشر نشاطه في عدد من الجمهوريات وكذلك تم إنشاء إدارة دينية جديدة في موسكو تسمى بالإدارة الدينية لروسيا الوسطى من قبل الشيخ راوي عين الدين إمام وخطيب المسجد الجامع في موسكو.

وفي الفترة الأخيرة بعد إشاعة العلمانية في المجتمع بصورة شاملة يلاحظ انتشار المسيحية المتزايدة فيه بما في ذلك بين أوساط أبناء القوميات الإسلامية التقليدية.

٩- هل من خطر فيتقى؟

نُشر في مجلة النداء الصادرة في أذربيجان:

السياسة الخارجية الأمريكية ليست غافلة عما يجري في الجمهوريات المستقلة التي انبثقت عن انهيار الاتحاد ففي زيارة بل كلينتون لموسكو في منتصف يناير ١٩٩٤م تركزت المباحثات خلال هذه الزيارة على ثلاثة مواضيع رئيسة وهي اتساع قاعدة الفاشية الروسية (الليبراليين) وفوزهم في الانتخابات، وخطر انتشار الأصولية القادمة من آسيا الوسطى، وانتشار الأسلحة النووية في الجمهوريات المستقلة.

وقد علق بل كليتون على الموضوعين الآخرين بأن جمهوريات آسيا الوسطى فقيرة ومتخلفة، ومن الطبيعي أن تجذب إلى الحضارة الغربية وتطلب المساعدة، وبعدها ستدور في فلك الغرب.

ومن الظاهر أيضاً أنها لا تريد الانفتاح الزائد على كل من أفغانستان وباكستان وإيران، وبذلك خطر انتشار الأصولية ضعيف وصعب مقابل الانجرار وراء بريق الغرب.

وأما الموضوع الثالث كان جاهزاً للتناول، وما كان اجتماع القادة الثلاث كليتون ويلتسين والأوكراني كرافتشوك إلا اجتماعاً صورياً للإعلان عن تحطيم أسلحة أوكرانيا النووية، وبذلك يظهر كليتون بمظهر البطل لتقليله عدد الدول النووية وهذا ليس بسيطاً في كثير من الموازين.

فالموضوع الأول اتفق الطرفان على أن يكون الحل مشتركاً، وقدم كليتون ثمن الخدمات الجليلة التي قدمها يلتسين لأمريكا بالإيفاء بوعود المساعدات الاقتصادية، وإذا كانت هذه المساعدات ثمن تحطيم السلاح النووي الأوكراني فالمساعدات الأمريكية القادمة سيكون ثمنها السلاح النووي الروسي.

وهذا ليس بعيداً فقد تعود أهل هذه البلاد على بيعها فباعها غورباتشوف نظير مآرب شخصية، والقطار في منتصف الطريق وهكذا فإن القضايا الاقتصادية توجه السياسة الخارجية وخاصة في هذه الجمهوريات نظراً للفراغ الذي خلفه انهيار الاتحاد السوفيتي ومحاولة موسكو السيطرة والهيمنة

على أكبر جزء من الإمبراطورية المفككة، وفشل موسكو في السيطرة على هذه الجمهوريات دفع بعضها للتمرد لفك القيود التي فرضتها روسيا والكل يبحث عن بديل والنتيجة الطبيعية لعدم التوازن في القوى والتأرجح أن يعاد تشكيل هذه الأقاليم حسب الموازين العالمية للقوى، ولهذا نجد موسكو تتدخل عسكرياً في كثير من المناطق لتسيطر عليها ففي القوقاز وطاجكستان وكذلك نشر القوات على معظم الحدود وخاصة الجنوبية والشرقية للإمبراطورية المنهارة وكذلك المبدأ العسكري الذي أقره يلتسين نهاية ١٩٩٣م الذي يخول لروسيا بالتدخل العسكري في أي جمهورية وذلك استناداً للاتفاقات العسكرية التي وقعت مع كل من أرمينيا وأذربيجان وروسيا البيضاء وكزاخستان وطاجكستان وتركمانستان.

أحمد عيسى

١٠- وماذا عن اليهود والنصارى:

كتب الشيخ عبد الحميد الداغستاني في كتيبه المبين في بعض أحوال الإسلام والمسلمين في الاتحاد السوفيتي سابقاً:

«أن كل الكنائس التي أقفلت فتحت، وكل المؤسسات التنصيرية العالمية وعلى رأسها مجلس الكنائس العالمي والفاتيكان يعيدون تلك الكنائس في الترميم، بل وأعيد لهم جميع أوقافها التي سلبت منها ولم يعد وقف واحد من أوقاف المسلمين إليهم ونادوا في قومهم فجمعوا سريعاً اثنين وعشرين مليون نسخة من

الإنجيل المحرفة ووزعوها على المسلمين وغيرهم وترجم إلى لغات وطبع على صورة المصحف الشريف وفي المقابل لم يزد على ما وزعه المسلمون على مليوني نسخة من القرآن وكذلك بدأوا بإنشاء بعض الكنائس الجديدة في بعض الجمهوريات وأحضروا المتطوعين المتفرغين المجيدين للغات القومية للعمل معهم لكي يدخلوا إلى الناس بلهجاتهم ويصرفوه إلى النصرانية، وأما الاتجاه اليهودي فتمثله دولتهم الصهيونية إسرائيل دمرها الله وفيما يلي موجز لنشاطهم:

أولاً: أول من وصل إلى المنطقة كان وفداً من إدارة العمل الإسرائيلية حيث زار أوزبكستان لأنها المركز ويخشاها العالم وتخشاها روسيا ويخشون كذلك جمهورية ترستان وكازاخستان وداغستان والشيشان ويخشون كل جمهورية من جهة معينة، وكان على رأس الوفد المدير العام لخدمة التوظيف وقد صرح أن كثيراً من اليهود الذين هاجروا من أوزبكستان إلى إسرائيل يرغبون في تنمية العلاقات الاقتصادية بين إسرائيل وأوزبكستان.

ثانياً: قد وقعت شركتان إسرائيليتان هي شركة أنام للتجارة والاستثمار المحدودة وشركة موركور على اتفاقية مع اللجنة الإدارية لحوارزم لإقامة مشاريع لإنتاج النسيج.

ثالثاً: قام وفد من جمهورية قرغيزيا بزيارة إسرائيل وتم الاتفاق على إنشاء جمعية تجارية إسرائيلية قرغيزية في بشكيك لإنشاء عدد من المشاريع في قرغيزيا وتوجت هذه الزيارة فيما بعد بزيارة رئيس الجمهورية القرغيزي إلى

تل أيب وفي مقابلة جرت بيني وبين نائب رئيس جمهورية قرغيزيا في صالة لكبار الزوار في موسكو بُعِد هذه الزيارة كان يتعذر لي بأنه حاول كثيراً أن يثني الرئيس ولكن البلاد بحاجة إلى دعم ولم يصل هذا الدعم من الدول الإسلامية والعربية طوال سنتين من الانتظار.

١١- قل لي عن موسكو وأقول لك:

- ١- الأمان: لا بأس أن تمشي وحدك في النهار بالزي المعهود.
- ٢- الإعاشة: احمل معك قوتك الضروري، التمر والبسكوت.
- ٣- أخلاق البشر: دشر لا يأخذ ولا يعطي ولا يفهم كالجماد.
- ٤- الجمال: في الطبيعة الخضراء من الأشجار والنبات في الصيف.
- ٥- الفنادق: لرجال الأعمال والسياح ولا حظ لمتوسط الحال فيها.
- ٦- المسلمون: يعتزون بالإسلام ويتجهون لإيجاد المنشآت وترميم المساجد.
- ٧- المعتقد: الأحناف والشوافع في الفقه والمعتقد ولكل وجهة.
- ٨- الزواج: متيسر وسهل بـ ٣٠٠ دولار ولا يدري ما النهاية.
- ٩- الأسواق: أين البضاعة؟؟ لا إنتاج ولا استيراد إلا بقدر محدود.
- ١٠- المطارات: خمس مطارات في موسكو، وكلها زحام في الدخول والخروج.
- ١١- العرب: الهاربون من أوطانهم فروا إلى روسيا والجمهوريات الإسلامية.
- ١٢- السلاح: متوفر ورخيص ومن السهل الاتجار به.
- ١٣- المذاهب والمبادئ: العلمانية بين الجميع والرأسمالية تبدأ والشيوعية

تنتهي.

١٤- مذاهب تنتمي للإسلام: القاديانية والشيعية الباطنية والاثنا عشرية ومن النصارى الأرثوذكس ثم الكاثوليك ثم البروتستانت، ولا شيء غيرها.

١٥- اللغة: الروسية والحروف اللاتينية، وهي اللغة الرسمية المشتركة لجميع الاتحاد.

١٦- المرأة: عامل محترف في المباني وكل ما يمارس الرجل بل هي أشق.

١٧- التعليم: على مستوى عالٍ والرسوم رخيصة.

١٨- المواصلات داخل موسكو: تحتاج إلى شهر فأكثر لدراسة محطات المترو، والأجرة بالسيارات مرتفعة.

١٩- الدين: لا يعترفون بالدين ولكنه المادة.

٢٠- الشكل العام: كأنياب الأسد الكاشر في حديقة الحيوان.

٢١- المرح والانبساط: ربما يكون في طبقات البرجوازيين.

٢٢- الظاهرة العامة: حركة متتابعة بلا حدود تدل على الانضباط في العمل.

٢٣- الإعلام: يخطو نحو الدعاية، ويتجه اتجاه الغرب مع قليل من مظاهر النصارى.

٢٤- الطب: متقدم في العيون والعظام.

٢٥- اللغة العربية والحرف العربي: تُذكر في دول آسيا الوسطى ويكتبون

لغتهم بالحرف العربي.

٢٦- المخطوطات: حظيت برؤية فهرس للمخطوطات عشر مجلدات بحرف عربي وروسي.

٢٧- المكتبات العامة: مكتبة لينين، وبها ما يزيد على الأربعة ملايين كتاب.

٢٨- العملة: خمسمائة روبل بريال سعودي واحد.

٢٩- العلماء: شبه الرسميين مظهر تقديس وتعظيم فيه ابتداع وخنوع.

..هذا هو بعض ما استنتجته من مظاهر الروس في موسكو، وما أكثر العجب فيما تشاهده وتراه في الشارع وسرادق المترو أفواجاً من البشر كأنهم جراد منتشر، والله في خلقه شؤون.

١٢- خاتمة القول ونهاية المطاف:

لعله من المفيد أن نسرد بياناً إجمالياً عن أسماء تلك الدول والمقاطعات التي كانت ضمن دول الاتحاد السوفيتي، وبحكم القوميات وتباين عادات المناطق وتقاليدها فقد حاولت ولا تزال محاولات لإقامة دول لها عواصمها وسياساتها الداخلية والخارجية، وقد وقعت هذه الرغبة من الغرب موقعها حتى لا يبقى للاتحاد السوفيتي متنفس ولا محاولة لإعادة ذلك الحكم البائد، وكما سبق فإن لينين عمل على سياسة تفتيت الكتل الإسلامية والتجمعات التي قد تشكل جبهة مناوئة للمبدأ الماركسي فقام بتفريق المسلمين في مجموعة الجمهوريات السوفيتية مراعيًا في ذلك كل الأسباب التي تذيب المجتمع الإسلامي في مجتمعات أخرى.

ولكنه لم يقدر على محاربة المعتقد الكامن في نفوس المسلمين بوحدانية الله وعبوديته فلذا ظل أكثر المسلمين محتفظين بهوياتهم الدينية ومعتقدهم الإسلامي رغم ذلك التشييت والتفريق والتوزيع، ولذا قل أن تزور منطقة أو ولاية أو دولة إلا وتجد فيها الأسرة أو الأسر المسلمة، وإن تخلت عن ممارسة العبادة جهلاً أو اضطراراً، ولكن لو سألته عن ديانته فسيجيبك بأنه مسلم، وفيما يلي بيان بتلك الدول التي قد تجهل الصحافة العالمية أسماء عواصمها فضلاً عن رجالات السياسة في الدول الغربية أو الأفريقية، وذلك لسبب الطمس الإعلامي والتعتيم على تلك الدول النامية والناشئة والتي تريد أن تعلق صوتها للملا في مشرقه ومغربها، ولهذا فقد يعجب القارئ من أسماء تلك الجمهوريات مع بيان أسماء عواصمها وعدد سكانها، يبقى نسبة المسلمين في تلك الدول الشرقية وهل يحتاج إلى دقة معلومات وتمحيص في هويات سكان هذه الدول ولكن من باب العلم والإحاطة أدرجت للقارئ هذا البيان الإجمالي، فلعل ساعة القدر تتيح لك الزيارة فترى من الأمر عجباً، والله ولي التوفيق.

ت	الدولة	العاصمة	عدد السكان
١	أوزباكستان	طاشقند	٢٢ مليون
٢	أذربيجان	باكو	٦ مليون
٣	أوكرانيا	كييف	٥٠ مليون
٤	أرمينيا	زرافان	٧٠٠ مليون
٥	إنجازيا	سالكاھومي	مليون ونصف
٦	الماردوف	سراسك	مليون
٧	أدموريتيا	إيجفسك	مليون
٨	مانغوشيا	نزران	٥٠٠ ألف
٩	إستيوفيا	شالي	٥٤٠ ألف
١٠	الأديفية	مايكوب	٥٠٠ ألف
١١	بشكيرستان	أوفا	٤ مليون
١٢	تترستان	كازان	٨ مليون
١٣	تركمانيستان	إشق آباد	١٠ مليون
١٤	جيوفاش	نيخاوي	مليون ونصف
١٥	جورجيا	تبليسي	
١٦	داغستان	محج قلعة	مليون وثمانمائة ألف

ت	الدولة	العاصمة	عدد السكان
١٧	روسيا البيضاء		
١٨	روسيا الاتحادية	موسكو	١٤٧ مليون
١٩	الشيشان	جارازوني	مليون ونصف
٢٠	طاكستان	دوشاميه	٣ مليون
٢١	قراشاي	شركيس	مليون ونصف
٢٢	قرغيزيا	تشكيل	٣ مليون ونصف
٢٣	مكر الدين بلقاز	نالجيك	٧٠٠ ألف
٢٤	قازاخستان	ألمانيا	١٥ ألف

وفي الختام لهذا المقال نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين في مشارق الأرض
ومغاربها، وأن يهب لنا من أمرنا رشداً.. وصلى الله على محمد وعلى آله
وصحبه وسلم.



الدولة السابعة.. ألبانيا

١ - التقديم

٢ - الإسلام في ألبانيا في الماضي والحاضر.

٣ - بيان تفصيلي لبعض المنظمات والهيئات الإسلامية:

أ - الجمعية الإسلامية الألبانية.

ب - هيئة الإغاثة العالمية الإسلامية.

ج - اللجنة الكويتية المشتركة.

د - الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

هـ - جمعية الوقف الإسلامي.

و - مؤسسة الحرمين الخيرية.

ز - منظمة الدعوة الإسلامية.

ح - مؤسسة طيبة الخيرية.

٤ - مذاهب وتوجهات أخرى:

أ - النصرانية.

ب - الشيوعية.

ج - الباكثاشية.

د - التيجانية.

هـ- الرفاعية.

و- الروتاري والونز.

هـ- من المدمن التي زرتها:

أ- تيرانا.

ب- دودوس.

ج- اشكودرا.

٦- متنوعات:

أ- يعجبني.. لا يعجبني.

ب- قالوا عن الشيوعية وقتل.

ج- بنود سريعة.

د- من الوجه الآخر.

هـ- من وحي النفس الأمانة.

٧- مجمل القول والرأي الأخير.

التقديم

اتسمت حياة البعض من الناس بسمة الوداعة والسكون وطلب الراحة والاستقرار النفسي والبدني، من أولئك الناس كاتب هذه الأحرف.

ففي ذات يوم من عام ١٤١٤ هـ حدثت نفسي براحة استجمامية في دولة أوربية ولكن أريدها دولة بحضارة الغرب وحياء الشرق وجمالهما.. سرحت النظر وأدريت الفكر فوق الاختيار على دولة الدنمارك إذ هي دولة صغيرة لا صخب فيها، ثم عدت فقلت: لا ولكن هولندا.. إذ بها جاليات إسلامية من إندونيسيا حيث كانت مستعمرة لإندونيسيا، وبها من المسلمين الأتراك ما عسى أن يكون لقائي بهم خير وبركة ودعوة إلى الله فاستخرت واستشرت فقال لي أحد العارفين، أنا أدلك على دولة وليدة العصر القريب، وهي شرعية إسلامية، هي ألبانيا التي انحسر عنها كابوس الشيوعية وعادت تبحث عن ماضيها، وهي ذات جمال وجبال وأنهر وأبحر، فقلت: تم الاختيار، فكانت أربعون يوماً في ألبانيا.

ألبانيا دولة من دول شرق أوروبا، والتي كانت تدعى بأرناؤوط عند العثمانيين ضمن شبه جزيرة البلقان، وفي فترة قصيرة من الزمن تم الطيران من الرياض إلى أثينا عاصمة اليونان، ومنها إلى تيرانا عاصمة ألبانيا. استغرقت مدة الطيران ست ساعات ٤ منها على الخط الأول وساعتان على خط السير الثاني.

تيرانا عاصمة دولة ألبانيا والتي يقدر سكانها بثلاثة ملايين ومائتين وخمسين ألف من قومية واحدة غير نسبة قليلة من عناصر وقوميات أخرى، ولكن طغى عليهم عنصر الألبان، فهم ألبانيون وطناً ولغةً.

كان في مخيلتي القليل عن ألبانيا مما أسمع وأقرأ ولكن كما قيل: فما رأى كمن سمع.

رأيت وسمعت واستعملت جميع الحواس في نظرات وعبرات، ففرحت كثيراً وحزنت أكثر، فرحت بعودة البلاد وأهلها إلى الإسلام ليقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله بعد أن كان هذا اللفظ جريمة يعاقب عليه ولو من قاله عفواً كحلف وتسمية وحزنت لجهلهم بالإسلام جهلاً لا يكاد يتصوره الإنسان لا يعرفون جهة القبلة ولا لفظ الشهادة ولا من هو الرب أو الرسول، وكل ما في الأمر أنه يقول (مسلمان) أي أنا مسلم.

حزنت حينما قيل لي أن مساجد ألبانيا قبل الشيوعية تقدر بألف وسبعمائة مسجد، لم يبق منها إلا ما كان صالحاً في هندسته المعمارية للسياح أو كمخازن أو مراقص وأندية ليلية وأزالوا المعالم منها، كالمآذن والمحاريب.

وهكذا في كل شيء ما يحزن ويفرح إلا العمل الصالح فإنه كله خير، وصدق الحق سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾

وبعد أن رأيت، أبيت إلا أن يكتب القلم ويتحدث اللسان عن مشاهداتي ومرثياتي، وبعد وصولي تلقفني من الإخوة العرب من جاؤوا ليساهموا بما تجود به الأيدي الخيرة من بذل المعروف وإطعام الطعام.

حدثني وهو يعاتب من يتخلف عن ميادين البذل والمعروف لهذا الشعب المنكوب المتخلف. نعم إنه متخلف لأنه كان في سجن عام لا يعرف ولا يعرف. هذا العزل عن العالم الخارجي كلياً ولمدة خمسين عاماً. لم يبق لهم سوى لغتهم المتبادلة وتراهم الموروث.

نعم إنه متخلف لأنه جهل كل القيم والتاريخ إلا العنصر الألباني كعنصر يفوق الجنس البشرى ولكن لماذا؟ لا ندري! هكذا قال أنور خوجا. ألبانيا بعد أن كانت ولاية من ولايات الدولة العثمانية وقطراً إسلامياً من أقطارها أبى القائد إسماعيل كمال إلا أن يجعلها دولة ألبانية منفصلة. وليت الأمر كان، ولكن كانت عرضة لاستيلاء قوى أخرى هم الألمان، واليونان والطيّان، فما أن تخلت عنها الدولة العثمانية عام ١٩١٢م حتى غارت عليها الذئاب وافترسها الكلاب.

وإليك بعض الأرقام التاريخية التي تعطي بعض التصور عن التقلبات السياسية في ألبانيا:

١٩٢	تم جلاء الخلافة العثمانية من ألبانيا بعد مدة دامت خمسمائة عام تقريباً عدا خمس وعشرين منها كان الإسكندر بك قد حكمها
	استقلالاً إلى أن مات وذلك من عام ١٤٤٤م.

١٩١٤	احتلها الإيطاليون ولمدة ست سنوات واستقلت في عام ١٩٢٠ م.
١٩٢٥	استقلت ألبانيا وأعلنت الحكم الجمهوري وانتخاب أحمد بك زوغو رئيساً لها.
١٩٢٨	حولها أحمد بك إلى مملكة ورشح نفسه ملكاً عليها.
١٩٢٩	احتلتها إيطاليا من جديد ولمدة ٤ سنوات.
١٩٤٣	احتلتها القوى الألمانية وانسحبت عنها بعد عام.
١٩٤٤	تم تشكيل حكومة مؤقتة، وتولت جبهة التحرير الوطنية بمساعدة يوغوسلافيا الحكم.
١٩٤٩	تحالفت مع الاتحاد السوفيتي وتولى الحكم أنور خوجا.
١٩٨٥	مات أنور خوجا وتولى بعده رامز علياً سكرتير الحزب.
١٩٩١	استجاب رامز عليا للإصلاحات وتم إقرار الحزبية المتعددة وجرى الانتخاب ففاز الحزب الديمقراطي، والذي فاز بحكم البلاد برئاسة صالح باريشة وهو دكتور طبيب كان يشرف على صحة أنور خوجا الحاكم الديكتاتوري الهالك وعليه من الله ما يستحق.

وبعد هذا التقديم نخلص إلى التحدث عن ألبانيا وفق خطوط عريضة لا ندخل في الجزئيات وما أكتب هو ما وصل لي من معلومات محررة أو محادثات شخصية أو ما شهدته من مظاهر اجتماعية ومواقف دعوية.

وقد كانت جولتي في ألبانيا لست مدن هي عواصم ٦ محافظات من ٣٦

محافظة، ولا أقول بالإحاطة والإلمام لكل شيء، ولكنه الكاتب المتوجه للوجهة الدعوية الإصلاحية.

وفيما يمس هذا الجانب كان اهتمامي، أما الإشارة التاريخية وما عليه الناس من تقاليد، فهذا وإن جاء عرضاً فليس قصداً، ولكن يجرها الحديث للتصور الكامل.

عرض علي أحد العاملين في حقل الدعوة في ألبانيا أن يقوم معي بجولة تستغرق سبعة أيام، ليتمكن أن نطوف بها كل مدن ألبانيا إذ هي في حدود ٢٨ ألف كيلومتر مربع فاعتذرت وقلت: أرى غير هذا، سأبقى في المدينة الواحدة مدة يمكنني التعرف على الكثير من أحوال أهلها، فكان الست ولايات هي: تيرانا العاصمة من عام ١٩٢٩م، و شكودرا عاصمة البلاد في عهد إسكندر بك عام ١٤٤٤م لمدة ٢٥ عاماً ثم عادت للخلافة العثمانية كما سبق ومحافظة فيري، والتي يتبعها ١٣٠ قرية. ذكر ذلك المفتي أنور بكير، المحافظة الرابعة هي كافايا والخامسة ألبسان والسادسة دورس الميناء الرئيسي لألبانيا وأهم مدنها بعد العاصمة.

ست مدن ٣٦ محافظة كان توزيع الوقت فيها وفق الراحة النفسية وصفاء الجو والتفاعل مع المواطنين.

وجدت هذا في مدينة دودوس البحرية وبقيت فيها ٨ ليال نزلت عند أسرة مسلمة لا تعرف جهة القبلة ولا لفظ الشهادة!! مكثت أغدو إلى البحر كل

صباح للاستجمام، وأواصل الدروس في جامع محمد الفاتح بعض الوقت عقب الصلوات.

وفي مدينة شكودرا ولها تاريخها القديم أقمت بها ثلاث ليال، وقد استأنست بعالمها ومفتيها الشيخ فائق ابن الشيخ كاظم وبأخويه الدكتور مرزوق ولطفي.

وفي مدينة فيري ليلتان وليلة واحدة في كافاي وبقية المدة في تيرانا العاصمة حيث المكاتب والمؤسسات الإسلامية والتي تفوق على ٢٠ مكتباً للدعوة والاستثمار وفي لقائي بهم بعض الارتياح وأخذ المعلومات عن النشاطات الإسلامية في ألبانيا ومعلومات عن الجهات المناوئة والمعاكسة كالشيوعية والنصرانية وعليها وبها يدور الكلام والحديث عن الإسلام قبل وبعد.



الإسلام في ألبانيا في الماضي والحاضر

جرت الإشارة إلى أن الدولة العثمانية دخلت ألبانيا فاتحة ومعلمة وهادية قبل خمسمائة عام وليست ألبانيا فحسب ولكن تعدى نفوذها إلى دولة شبه جزيرة البلقان والتي تضم كوسوفو ومقدونيا والجبل الأسود ويوغسلافيا، بل وتجاوزت إلى إيطاليا واليونان، غير أن الإسلام وافق تربة قابلة للحرث والنبات فكانت ألبانيا ممن تقبل الإسلام ديناً، وبرز منها قادة في الحكم العثماني وامتزجت طبيعة الأتراك بطبيعة الألباني ديناً وخلقاً ومظهراً، بل وتشابهت الألسن وتقاربت العادات مما جعل الأتراك يبنون الحصون والقلاع والمساجد ذات التصاميم الجبارة والتي لا تزال معلماً من معالم البلاد والحضارة في العهد العثماني.

ولكن الذي حصل هو توزيع تركية الرجل المريض الخلافة العثمانية على أيدي الأوروبيين وحلفائهم مما أتاح في عام ١٩١٢م للألبان الاستقلال الذي شابه الاستيلاء المتبادل من اليونان وإيطاليا والألمان، وفي تخلي الدولة العثمانية عن ألبانيا بدأ النقص في مقومات الدين فكانت الوطنية والقومية كما هي في الدول العربية رمز التحرر والاستقلال، وهي شنشنة جاهلية طغت على القيم والمعاني الإنسانية والالتفاف حول المبدأ والمعتقد، وقد بعدوا بهذا عن النهج النبوي الشريف وأثاروها نكرة جاهلية للقوميات والوطنيات.

ظل الإسلام هو دين الأغلبية في الألبان وبعد الاستقلالية وإعلان الحكم الجمهوري، ولكن قاصمة الظهر والكفر المفرط على يد أنور خوجة الذي تلقى مبادئ الماركسية في فرنسا وكان هو الرئيس للحزب الشيوعي - حزب العمال في ألبانيا وليته حزب عمال ولكنه حزب الكوارث والحاكمة المطلقة في حرية الفرد ومقدراته ومعتقداته وخصوصياته المادية والمعنوية، وعلى يده وفي حكمه تم انهيار صرح الإسلام، إذ كان أشد في تطبيق الماركسية من غيره في بلاده وإن يكن لهذا الحكم الشيوعي من إيجابيات فإن ما أفسده من الطبيعة البشرية من الذل والخوف والنفاق والكذب ومخادعة الغير والجريمة اللامباشرة كادت تمسح الألبان من الجنس البشري المتطور الآخذ بالحضارة والنظم والمعاني الإنسانية.

قال لي بعضهم في الحكم الشيوعي لا يمكن لأحد أن يزور أهله وأقاربه إلا بإذن المحافظ! وإذا تكررت الزيارة كان محل تهمة وعرضة للعقاب الفوري ولكن الظلم لا يدوم.

عاد الإسلام إلى ألبانيا وتباشر العالم الإسلامي والأخص الدول العربية وبالذات دول الخليج بمولد دولة حديثة شعبها مسلم بعد الحكم الشيوعي الذي دام خمسين سنة فانبعثت مؤسسات إسلامية دعوية من دول الخليج والجزيرة العربية كانت هي المبادرة بافتتاح مكاتبها وممارسة نشاطها، فمن المملكة العربية السعودية هيئة الإغاثة العالمية الإسلامية، ومؤسسة الحرمين

الخيرية، والوقف الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي ومؤسسة طيبة الخيرية، ومؤسسة موفق الخيرية، ومن الكويت اللجنة الكويتية المشتركة والتي تضم ثمان وعشرين لجنة إدارتها في الكويت ومنها الهيئة الخيرية العالمية وبيت الزكاة الكويتي وجمعية الإصلاح وجمعية إحياء التراث ومن قطر لجنة كافل اليتيم ومن الإمارات هيئة أبو ظبي الخيرية.

ومن غير دول الخليج والمملكة العربية السعودية هيئة الإغاثة العالمية عبر العالم من برمنجهام في بريطانيا، ولجنة الإغاثة الإنسانية من القاهرة ومنظمة الدعوة الإسلامية من السودان وسيأتي لها بيان تفصيلي، وليس لهذه الهيئات والمؤسسات طابع سياسي أو انتماء رسمي ولذا فإن النقد والملاحظة أمر يتطلبه العمل الإسلامي من باب بذل النصيحة، وقد قيل رحم الله امرءاً أهدى إلينا معائبنا. فنقول: كان لهذه المؤسسات التي بدأت وتكونت في ألبانيا في زمن قصير أثراً ملموساً في البلاد وبين صفوف المسلمين خصوصاً وإفادة البلاد عموماً حيث شاهدت ألبانيا ما لم تشهده من قبل من سخاء العرب وتضحياتهم وصبرهم على قلة المتطلبات الضرورية للقوت اليومي السريع فقد تعانقا التياران الإسلامي والنصراني في قوة مندفعة كل يريد أن يصل إلى هدف.

كان هدف الإسلاميين هو الشفقة والرحمة وتوثيق الأخوة الإسلامية بينما الآخر له أبعاد وأهداف بعيدة المدى سياسية واقتصادية، ومن الأهداف

السياسية الاستيلاء على ألبانيا مما هو واضح في أطماع اليونان والتي تزج بقواها البشرية على الديانة الأرثوذكسية.

أما الفاتيكان فقد كانت دعوته إلى ربط ألبانيا كدولة أوربية من دول أوروبا ديناً وطبعاً وتخلقاً مما جعل الدولة تترتاح للوثبة العربية الإسلامية والتي لا تتوقع الاستمرارية ولكنها العاطفة والمحبة والشفقة من منظمات إسلامية حديثة التأسيس وهي تعمل بلا مقابل ولا التزامات للدولة غير الإذن والتصريح لها بالعمل، ومن هنا فإن العمل الإسلامي في ألبانيا له سلبياته وإيجابياته نلخصها في سطور وأرقام.

(١) استشعار دولة ألبانيا بقوة الرابطة الأخوية مما جعل هذه الجمعيات والمنظمات تبادر بممارسة نشاطها لوجه الله من غير كسب سياسي ولا إعلامي كما أن مما أفادته إدخال العملة الصعبة والأموال إلى ألبانيا.

(٢) من جانب الشعب الألباني فإنه أعاد ذكرياته السابقة بالرابطة الأخوية الدينية وتذكره بما كان عليه من قبل الانقلاب الشيوعي الذي أنساه دينه قرابة خمسين عاماً مما جعل الألبان يتقبلون الإسلام تقبلاً عملياً تدريجياً في طبقة الكبار، أمّا الشباب فهناك اندفاع كلي ورغبة لدى الشباب والشابات من عمره خمسة عشر فما دون.

(٣) أفادت المدارس التي افتتحت تأثراً ملموساً في التوجيه العقدي وإحياء منهج السلف في كيفية أداء الصلوات وإن كان لهذا التوجه مردود فعل

لدى مقلدي المذهب الحنفي وقد جرى شيء من هذا من الجهتين المختلفتين من راغبي التجديد والمستمسكين بالمذهب والتقليد.

(٤) كان للإغاثة الإسلامية دورها الإيجابي في إطعام الفقراء وكفالة الأيتام وصرف مرتبات لبعض الأئمة والمفتين مما كان له الأثر الطيب والملموس حيث كانت مرتبات هؤلاء الرسمية قرابة ثلاثين دولاراً شهرياً وجرت عادة الألبان ترشيح مفتي لكل محافظة.

(٥) جرى تشغيل عمالة ألبانية لدى المؤسسات العربية الإسلامية مما خفف بعض الشيء من البطالة السائدة. طلب مني من كان يحمل على كتفيه ثلاث نجوم ضابط عسكري لأجد له عملاً على وظيفة سائق.

(٦) أنجزت اللجنة الكويتية المشتركة خمسين مسجداً أغلبها في القرى وقد سلمت المشيخة لاختيار من تراه للإمامة وهذا مما يعطي النصارى حينما يشاهدون هذه الكمية من المساجد تكاثر المسلمين وتواجدهم في القرى والمدن الصغيرة ولكن لما تمارس فيها العبادة اليومية ولعل وعسى أن يأذن الله بالفتح أو أمر من عنده فيتجه المسلمون لأداء صلواتهم الخمس في المساجد القائمة.

(٧) قامت هيئة الإغاثة السعودية بإنشاء مسجد كبير في مدينة كوايا، والتي تبعد عن العاصمة بنحو ستين كيلومتراً، افتتحه رئيس الدولة وصى فيه الجمعة وهو مسجد من المنشآت المتميزة هناك الآن.

كما قامت الهيئة نفسها بترميم مسجد ضخّم في مدينة دورس والذي يقع في أهم مكان في المدينة بناه الملك أحمد زوجو السابق قبل ستين عاماً.

كما قامت هيئة أخرى بتنفيذ منشآت مدارس ومستشفيات في ألبانيا باشرت أعمالها بتفوق وأجهزة حديثة ومنها المجمع في مدينة فيري والذي يضم المسجد ومدرسة ومستوصف على نفقة رجل من قطر مثله معهد الهاجري لإعداد الدعاة والمعلمين في مدينة ألبسان مساحته ستة آلاف متراً مربعاً. بدأ النشاط في المجمعين المذكورين وتم توافد المستفيدين والحمد لله رب العالمين.

(٨) ولا زالت الهيئات في نشاطها، فهناك ما هو في طريق التنفيذ مسجد الفوزان في العاصمة، والذي قيل عنه أنه سيغطي على البرلمان ومستشفى الرحمة الخليجي في العاصمة كذلك، ومركز إسلامي في مدينة كوايا، تكلفة المركز الواحد قرابة المليون دولار وذلك بتنفيذ مؤسسة الوقف الإسلامي لصاحبها المحسن الموفق عبد الله الحصيني وفي نيته حسبما يظهر رغبته في إيجاد مراكز مماثلة في ألبانيا.

وخلاصة القول أن عشرين منظمة إسلامية دعوية واستشارية إلى ألبانيا في ظرف عامين أو ثلاثة وكلها تهدف إلى نجدة المسلمين ومساعدتهم بصورة أو بأخرى ولا زال العمل الإسلامي خطى متقاربة.

ولكل عمل في بدايته وتجربته مواضع نقص أو نقاط ضعف أجملها فيما

يلي مع المعذرة وعدم المؤاخذه، وهذا ما أكتبه، وإنما هو النصح والمحبة والمشورة.

أولاً: جرى لفت أنظار التبشير على المذهبين النصرانيين الأرثوذكسي والكاثوليك من كثرة المسميات الدعوية ووجود عرب في العاصمة الألبانية مما جعل أولئك يكتفون من نشاطهم مع وجود الخلاف القائم بين المذهبين، وقد زار بابا الفاتيكان ألبانيا وأكد على ضرورة تكثيف الجهود النصرانية في البلاد، ومما قيل أنه يوجد أكثر من ثمانين هيئة أوروبية في ألبانيا لغرض تبشيري.

كما أن الشركات الأوربية بادرت بافتتاح شركات ومكاتب استثمارية تزيد على ثلاثمائة شركة وهي بطبيعتها تدعم التبشير بصورة أو بأخرى ولو باختيار عمال من النصارى.

ومن خلال المنشآت فقد تم تعمير الكنائس في المدن الكبرى في أماكن الصدارة في البلد وكذلك في بعض القرى حيث تواجد النصارى.

ثانياً: الجمعية الإسلامية الألبانية، وهي جمعية أهلية يرأسها مفتي البلاد والمفتي يحاول في تصرفاته ونشاطاته أن يثبت معنى المشيخة التقليدية التي كانت في العهد العثماني والتي يتبعها المساجد وترشيح أئمتها والمؤذنين وإيجاد مفتي في كل محافظة يراجعون مفتي البلاد وكذلك القيام بتدريس القرآن الكريم في المساجد.

ومن هذا التصور الخاص للمفتي أراد أن يضع يده على كل نشاط إسلامي له تعلق بالمساجد.

ولوجود جمعيات تنهج نهج السلف في أداء الصلوات وإظهار بدع المبتدعين، فقد حصل بين هؤلاء وبين المفتي تبادل كلام غير مؤدب من الجانبين وهذا قد نعزوه إلى سوء ظن من جانب المفتي ومن الجانب الآخر وعدم الوثام التام بينهما في العمل الإسلامي.

ثالثاً: أكثر العاملين في هذه الهيئات أو كلهم ليسوا على مستوى من العلم الشرعي، أو على الأقل الفقه في أصول الدعوة وأخذ الطريق الصحيح في إبلاغ الإسلام حتى يكون مقبولاً ومهضوماً عند جميع الأطراف بين مستوى الكبار وبين الشبيبة أو الدولة.

فقد أهمل جانب الدولة وكبار موظفيها، كالوزراء والنواب والمحافظين ورجال الأمن ممن لهم الأهمية في استمرارية العمل والدفاع عنه.

رابعاً: ومما هو مطلوب إيجاد خطة عمل مشترك أو ما يسمى بالتنسيق والتنظيم بين المنظمات العاملة ولو بصورة أخوية أو تعاونية بعيدة عن الالتزامات والرسميات المحررة. والسبب في عدم وجود هذا التنسيق هو أن كل جهة عاملة تتلقى توجيهاتها الإدارية من خارج ألبانيا فهي أشبه ما تكون بالمنفذة.

أما رسم خطط التعاونية مع جهات أخرى وإن كانت دعوية فإنهم لا

يحولون أي اتفاقيات أو عمل مشترك إلا في حدود ضيقة وبين عدد قليل ولا سيما أن المناهج الدعوية الرئيسة بينها من التباين والاختلاف في الأصل ما هو معلوم. ولقد حاولوا ولا زالت المحاولة في إيجاد مجلس تعاوني، وفي حالة عدم رضا بعض الأطراف فإنه ينسحب من المجلس من غير تعليل لانسحابه أو تبرير لموقفه، مما يدل على أنه غير ملتزم بهذا التنسيق. إذن لابد من الاتفاق المسبق بين المؤسسات لتكون القرارات أو التوصيات محل تنفيذ واهتمام.

خامساً: من الملاحظ أن جميع النشاطات افتتحت مكاتبها في العاصمة وقامت بأنشطة في المدن الكبيرة القريبة من العاصمة ونسوا أو تناسوا أهمية الحدود والأطراف ولا سيما حدود اليونان التي كادت أن تكون مجتمعاتها مظاهر نصرانية.

ولعل السبب في اختيار العاصمة هو تيسر أسباب المعيشة والراحة واستقبال الوافدين من الدول الإسلامية لعرض أحوالهم ونشاطاتهم مما يسبب دعم النشاط وتلقي المساعدات وقد تنبّهت لهذا هيئة موفق الخيرية ففتحت مكتبها الرئيسي في مدينة كوست في أقصى الشمال على حدود كوسوفو اليوغسلافي.

سادساً: إهمال المدارس الرسمية وعدم إعطائها الأهمية الأولية وبالذات مراحل التعليم ما بعد الابتدائي ولو إيجاد مدرس واحد في كل مدرسة للغة العربية والدين ولو لم يكن تخصصه شرعي ولكن له صفة الدعوة والداعية.

سابعاً: تباين وجهات نظر عند الدعويين في أمور فرعية من الشريعة لا ينبغي إعلانها أو جعلها ذات أهمية في أصول الدين وقواعده.

ثامناً: عدم وجود نشرة موحدة أو جريدة أو مجلة دورية باللغة الألبانية تأخذ طابع التوجيه والتوضيح لعرض الإسلام وغاياته وفضائل الدين، لا طابع الأخبار وذكر المنجزات والأعمال والله الهادي وهو المعين.

هذا ما رأيت التنبيه عليه، أو ما نسميه بسلبيات العمل الإسلامي في ألبانيا.



بيان تفصيلي

لبعض الهيئات والمؤسسات الإسلامية العاملة في ألبانيا

١- الجمعية الإسلامية الألبانية (كومتى مسلمان):

بناء على دستور الجمهورية الألبانية، والذي يعطي جميع المواطنين حرية الاعتقاد والإيمان وإقامة جميع الشعائر الدينية، وعليه فقد تكون المجلس العام وانبثق منه تكوين الجمعية الإسلامية الألبانية (كومتى مسلمان).

وهي جمعية غير سياسية مستقلة تشمل جميع مسلمي ألبانيا، وتم تشكيل الهيكل العام للجمعية كالتالي:

المجلس العام، رئاسة الجمعية الإسلامية الألبانية، المجالس الدائمة مديرية الحسابات والأوقاف، مديرية القوى العاملة، مديرية التخطيط، مديرية الثقافة، دار الإفتاء ومجالسها.

وقد صدر لهذه الجمعية لائحة تنظيمية من ثمان وستين مادة تنظم سير العمل وواجبات الجمعية وبالفعل باشرت الجمعية أعمالها في ترسيم عشرين من أهل البلد للفتوى، وبقي العجز عن شغل منصب المفتي في بقية المحافظات - ستة عشر محافظة من مجموع المحافظات (ست وثلاثين محافظة)، كما تم تعيين أئمة المساجد بالتعاون مع الهيئات الإسلامية المتواجدة، وكذا تحفيظ القرآن الكريم في المساجد وبعض المدارس الحكومية.

وتصدر الجمعية جريدة نصف شهرية اسمها نور الإسلام، تباع وتوزع في

ألبانيا باللغة الألبانية من أربع صفحات، وهي تشرح وتوضح أعمال الجمعية ولها توجيهات خاصة وعليها بعض الملاحظات التي هي من ضروريات العمل الإسلامي السليم.

ويرأس الجمعية حالياً الشيخ الحافظ صبري كوتشي، ويحاول أن تكون هذه الجمعية نواة للاعتراف بالمشيخة رسمياً على غرار المشيخة التقليدية في تركيا سابقاً لتقوم بدورها التاريخي الرسمي في المجالات الدينية الواسعة، ولكن علمنة الحكم وعدم التحيز البارز للأديان قد لا يتسنى له ما يطمح له. والجمعية ليس لها مركز مالي سوى ما يتبرع به المسحون أو من الصناديق التي قد توضع في المساجد، ولم يتمكن الشيخ صبري من ضم الأوقاف إلى جمعيته أو إيجاد موارد للجمعية غير ما ذكر لذا فهي لا تعطي الدفع العملي للإسلام.

يتقاضى المفتي والإمام ثلاثين دولاراً أمريكياً بالشهر كترسيم وتثبيت إلى أن يأذن الله بالفتح والفرج.

وما زالت الجمعية هذه تحيط نفسها بمحاولة النفوذ في صفوف الهيئات العاملة الوافدة بدعوى أن المساجد من أعمالها فلا يختار الإمام إلا بموافقة المفتي.

ورغم أن كثيراً من المساجد مما عمر لا يوجد له إمام لأسباب أهمها عدم وجود المتعلم، وأمر آخر وهو أن الإمام يقوم بأذكار وأدعية أكثر مما هو

مشروع في أداء الفرض والسنن والمستحبات في الصلاة.

ومما شاهدته يوم الجمعة وفي المسجد المركزي بتيрана (مسجد أدهم بيك) من الساعة العاشرة صباحاً حتى الساعة الثانية ظهراً كانوا يؤدون أذكراً وأدعية وصلوات بصفة جماعية لم أعرف منها سوى الخطبتين وصلاة الجمعة، والتي استغرقت أقل من عشر دقائق ومثل ذلك يحصل في بقية الصلوات.

٢- هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية:

لا أجد أحسن مما نشر عنها في مجلة الإغاثة عدد ذي الحجة ١٤١٤ هـ على الغلاف: «هدية المملكة للعالم الإسلامي هيئة الإغاثة الإسلامية بالمملكة العربية السعودية.. رحلة الخير عبر أكثر من تسعين دولة».

قال رغم العمر الزمني القصير منذ إنشاء هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية لتؤدي دورها الإنساني في رعاية اللاجئين والمهاجرين والأرامل والأيتام والمعوزين والمعاقين وضحايا الكوارث والحروب في شتى أنحاء العالم، إلا إنها استطاعت أن تصبح أكبر هيئة إغاثية شعبية في العالم العربي والإسلامي.

وتحت عنوان: «ماذا تعرف عن هيئتك» هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية أمل إسلامي عظيم تحقق بعد طوال الانتظار، فقد جاءت الموافقة على إنشائها في عام ١٣٩٨ هـ ونظراً لعدم توفر الإمكانيات ظلت كإدارة صغيرة برابطة العالم الإسلامي حتى عام ١٤٠٧ هـ حيث

أصبحت هيئة مستقلة لها مجلسها التأسيسي وأجهزتها الخاصة بها تسعى لترابط بين أهل الخير والمستحقين من المسلمين وتتميز هيئة الإغاثة بما يلي:

أ- أكبر هيئة إغاثة إسلامية عالمية في العالم.

ب- تصل أنشطتها إلى تسعين دولة.

ج- تستفيد من إمكانيات لا تتوفر لغيرها من الهيئات واللجان العاملة في مجال الإغاثة في العالم لوقوعها في رحاب هذا البلد الطاهر بقيادة خادم الحرمين الشريفين ومن أهدافها تقديم الغوث لضحايا الكوارث والحروب والإسهام في المشروعات الاستثمارية وتقديم الخدمات الصحية والتعليمية.

هذا ما نشر في مجلة الإغاثة الشهرية مع الاختصار، وفيما شاهدته من إيجابيات الإغاثة في ألبانيا إنجاز مشروعات عملاقين سيبقى سجلاً تاريخياً للشعب السعودي وللأمة العربية وهذان المشروعان هما، الأول: إنشاء وتعمير مسجد ضخيم هو أكبر مسجد في ألبانيا في مدينة كوايا التي يعرف أهلها بالتدين والالتزام وعلى بعد أربعين كيلومتراً من العاصمة.

أما المشروع الثاني فهو إعادة ترميم المسجد الكبير في مدينة دودوس، والذي بناه الملك أحمد زوجو قبل ستين عاماً، وقد دمرت الشيوعية معالم المسجد وجعلته ملهى ومرقصاً.

هذا المسجد صمم على شكل قلب وتمتد منه الشرايين يمنة ويسرة ولذا فإنك تقف في نهاية الشارع فترى المسجد وتلتقي الشوارع في ميدان المسجد

ثم تتفرع من الميدان وتنفرج وتتسع كلما بعدت. وللهيئة سمعة حسنة في ألبانيا وقبول لدى الأوساط الشعبية والرسمية لما تقدمه من خدمات اجتماعية ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى.

والمهم هو حسن الأداء وطريقة البذل، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعَهَا أَذًى ۖ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣] صدق الله العظيم.

وأحسب القائمين عليها من خيرة من يبذل وقته في سبيل إنجاح أهداف وغايات هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التي هي صورة صادقة للشعب السعودي ومليكه وحكومته، وهم يقولون قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ [الإنسان: ٩] صدق الله العظيم.

نسأل الله للجميع قبول الأعمال الصالحة، والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

٣- مكتب اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة في ألبانيا:

يضم هذا المكتب تحت إدارته ثماناً وعشرين جمعية خيرية كويتية، يمثل المكتب كل هذه الجمعيات وأهمها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية التي يرأسها الشيخ يوسف الحججي، وجمعية الإصلاح برئاسة الشيخ عبد الله العلي المطوع، وجمعية إحياء التراث الإسلامي.

افتتحت اللجنة مكتبها في ألبانيا في شهر مايو ١٩٩٢م وقد أنجزت إلى حال تاريخية المنجزات التالية:

١- بناء وتعمير خمسين مسجداً أقل تكلفة للمسجد الواحد خمسة عشر ألف دولار وأعلى تكلفة خمسين ألف دولار حيث أن أكثرها في المدن الصغيرة والقرى لحاجة أهلها للمساجد وفقدهم وعوزهم ومنافسة التبشير في الميدان العملي لإظهار الشعائر الدينية ورفع المآثم وغالباً ما تكون هذه المساجد في أماكن بارزة واضحة، كأن تكون على الشوارع الرئيسة أو قريب منها.

٢- قامت ببناء معهد لإعداد الأئمة والدعاة في مدينة ألبسان في وسط ألبانيا على نفقة إبراهيم الهاجري وعلى مساحة قدرها ٣٥٠ متراً مربعاً من أرض مساحتها ستة آلاف متر مربع تشمل المعهد والمسجد. والعمل يجري في إنشاء سكن للطلبة وصالة للطعام والمحاضرات، وقد باشرت العمل الأول فيه ولم يكتمل بعد.

٣- تقوم اللجنة ببناء مركز القرآن الكريم، تم تنفيذ أكثره في مدينة موريل على بعد مائة كيلومتراً من العاصمة من جهة الشمال الشرقي يشمل مركزاً كبيراً ومدرسة ومكتبة عامة باسم مركز الراشد للقرآن الكريم.

٤- تم إيجاد مطبعة بجميع اللغات في تيرانا تهدف لطبع الكتب الإسلامية والمدرسية. وهي استثمارية يعود ربحها على العمل الخيري عن طريق اللجنة تحتوي على أربع مطابع مختلفة الأحجام وقد باشرت العمل فيها.

٥- تم إيجاد ورشة نجارة في مدرسة البناء بديرنا لتدريب الطلاب الألبان وكذلك إنتاج ما تحتاجه المشروعات الخيرية في ألبانيا.

٦- تقوم اللجنة بكفالة عدد كبير من الأيتام في محافظات أشكودرة وكوليك وأشكوبيا بواقع خمسة وعشرين دولاراً شهرياً لكل يتيم، مع أعمال دعوية للأطفال الأيتام ومتابعتهم.

٧- تصدر جمعية التراث الإسلامي نشرة شهرية باسم «ألبانيا اليوم» باللغة العربية، وهي جيدة في بدايتها تعطي معلومات عن ألبانيا وبعض الوقائع فيها.

هذه رؤوس أقلام أملاها علي أحد منسوبي مكتب اللجنة المشتركة، وقد شاهدت وقائع وأثار تلك الأعمال الخيرة المباركة التي قدمتها الكويت أو بالأصح اللجان الخيرية بالكويت لمسلمي ألبانيا.

وقد رأيت اعتدال منسوبي هذا المكتب وحسن توجهاتهم وانسجامهم مع جميع المنظمات الإسلامية العاملة هناك نرجو الله لهم القبول وحسن الجزاء.

ولا أنسى أن أذكر المشرف على اللجنة، المهندس عمر بن الشيخ عبد الوهاب الزيني والذي تلقى دراسته حتى نهاية المرحلة الثانوية في الرياض، وبالتحديد في مدرسة علي بن أبي طالب الابتدائية ومدرسة ابن خلدون المتوسطة وبدر الثانوية. أكثر الله من أمثاله وأعانه على ما تحمله، وصلى الله على سيدنا محمد.

٤- ندوة الشباب العالمي الإسلامي:

تم تسجيل الندوة رسمياً في ألبانيا في ١١ يناير ١٩٩٤م وافتتحت مكتبها الدائم بالعاصمة تيرانا وكانت تمارس بعض النشاط في صفوف الشبيبة. وقد قامت بأول معسكر تربوي ديني في ألبانيا في ٢٠ صفر ١٤١٣هـ ولمدة أسبوع حضره مائة طالب، كما قامت بمعسكر آخر في شهر صفر من عام ١٤١٤هـ، واستمر مدة أسبوع في مدينة جيرو كاسترا بالجنوب وكوكست بالشمال كما أرسلت عشرين شاباً من قيادات الحركة الشبابية لأداء العمرة في رمضان ١٤١٣هـ، وعلى العموم فهي تقوم بدعم المنظمات الشبابية الألبانية بالمال والتوجيه.

وقد فتحت فرعاً لها في مدينة اشكودرا، والتي تبعد عن العاصمة مائة وخمسة عشر كيلومتراً في الشمال الغربي، هذا وللندوة العالمية أنشطة أخرى كمشاركة الجمعيات الإسلامية والمنظمات بالأضاحي وتفطير الصائمين.

وقد لفت أنظار الألبانيين ما قامت به بعض المؤسسات الإسلامية بشراء الأضاحي من الغنم والأبقار مما أثر على السوق وانعدام المواشي، وقد قامت مؤسسة الحرمين بالاشتراك مع الندوة، بذبح ألف وسبعين ضحية في عيد عام ١٤١٤هـ.

هذا نصيب المؤسستين فقط مما عرفته، وعلى العموم فالندوة تفرع كل الأبواب لإيصال الخير للغير، وهي منظمة تسير وفق سياسة معتدلة ولديها

من الكفاءات الإدارية ما عسى أن يكون لها نصيب الأجر والنجاح والتوفيق وهم بحق أهل للأمانة وأدائها المتمثلة إدارتها العامة ومركزها الرئيسي بالرياض، وفقهم الله لكل خير وسددهم للصواب.

٥- جمعية الوقف الإسلامي:

بدأت هذه الجمعية عملها في ألبانيا في عام ١٩٩٢م ومركزها الرئيسي في هولندا.

وهي جمعية سعودية طابعها الدعوة إلى الأصول الشرعية في المعتقد والتوجه التعبدية والإصلاح التشريعي، وكان همها الأول في ألبانيا تثبيت الهوية الإسلامية للشعب الألباني، ولهذا اتخذت عدداً من القنوات الدعوية والطرق الإصلاحية أهمها التعليم، وقد افتتحت معهداً أسمته معهد الفاروق في مدينة ألبسان اختارت له نخبة من طلبة العلم المتخصصين ومن جنسيات مختلفة من الدول العربية.

في غضون سنتين كان لهذا المعهد صداه الذي أصبح طلابه دعاة غير مثاليين أن قوة الاعتقاد وفتوة الشباب أدت إلى الاندفاع والتصريح بكل ما يعتقدونه كتكفير المستغيثين بالمقابر وتبديع أصحاب الطرق ونقد التقليد المذهبي مما جعل البقية الباقية من علماء ألبانيا يستنكرون صنيع هؤلاء الطلبة وهم صغار أحداث لم يتلقبوا بالمشيخة ولم يتسلموا مناصب الفتوى والعراك والخلاف على أشده بين الفئة الشبابية المتفككة على مذهب أهل الحديث أو ما

يمكن أن نسميه بحركات التجديد والإصلاح، وبين أولئك العلماء على المذهب الحنفي في الفقه والتعب.

كما أن الجمعية قد تبنت إنجاز مركز إسلامي يضم عدداً من الأنشطة الدعوية من أهمها التعليم. تكلفه هذا المركز قرابة مليوني دولار أمريكي، واختاروا مدينة كوايا التي عُرف أهلها بالتدين والانضباط إلى حد ما ولم يُفتتح بعد، حيث يجري العمل في أخرياته.

ومن مشاريع هذه الجمعية تبني مشروع سكن الخير، وهو مساعدة الأسر الفقيرة بتمليكهم المساكن التي كانت تحت إشراف الدولة، أو بالأصح في ملكها وتعطى للمواطنين بأجور رمزية.

قامت الجمعية بشراء عدد من المساكن، حيث تم عرضها للبيع بموجب نظام حرية التملك.

وللجمعية عدد من الدعاة في ألبانيا من الألبان أنفسهم ومن غيرهم وبجانب هذا كله فهي لا تدع مجالاً أو ثغرة في خدمة الإسلام والمسلمين إلا عملت على المساهمة أو تبني ما تستطيع أن تعمله كإغاثة الفقراء ومساعدة المعوزين وأصحاب العاهات والمرضى إلى غير ذلك ما يطول حصره وعده، فجزاهم الله خيراً وأخص بالدعاء أخانا الشيخ عبدالله الحصيني صاحب المؤسسة والمتبني لمشاريعها.. أكثر الله من أمثاله.

٦- مؤسسة الحرمين الخيرية:

ومقرها الرئيسي في الرياض، وهي جمعية خيرية تهدف إلى الإصلاح من جوانب عدة، ولها شبه كبير بجمعية الوقف الإسلامي في الاتجاه والغاية، وقد تكون هذه المؤسسة في نشاطها المتميز بتكثيف العمل الدعوى وقوة الدفع والعطاء، وذلك يتمثل في حسن اختيار من يتبنون الدعوة بحماس وقوة واندفاع.

وتتمثل بنود الدعوة في عناصر خمسة في إنشاء المساجد أو ترميم ما يستحق الترميم، وفي المجال التعليمي، فقد فتحوا معهداً في مدينة فيري كان لهم من النشاط ما لنظيره معهد الفاروق التابع لجمعية الوقف الإسلامي وفي إقامة مخيمات ومعسكرات للشبيبة كدورات تدريبية ومجال تعارف بين الشبيبة الإسلامية.

وفي المجال الإغاثي تقوم مؤسسة الحرمين ببذل الصدقات، وبالأخص في رمضان، كإفطار الصائم وتبني مشروع الأضاحي في عيد الأضحى. ولها مجال النشر والطبع والإعلام والترجمة من العربية إلى الألبانية وعلى العموم فهي مؤسسة خيرية موثوقة للتوجيهات والأعمال الدعوية ونرجو الله لهم التوفيق وحسن العاقبة.

٧- منظمة الدعوة الإسلامية:

منظمة متخصصة في الدعوة للإسلام بين غير المسلمين والجماعات المسلمة

الناطقة بغير العربية، والتي يهددها الغزو الإلحادي والصليبي.

وقد أنشئت منظمة الدعوة الإسلامية في رجب عام ١٤٠٠هـ ومقرها الرئيسي في السودان.

وقد افتتحت مركزها في ألبانيا ولا تزال ترسم خطط العمل وتدرس الأصول المناسبة والمتفقة مع البيئة والمجتمع.

وقد وضعت يدها في يد الجمعية الإسلامية الأهلية في ألبانيا لإيجاد تعاون مشترك لخدمة الإسلام والمسلمين في ألبانيا.

وفي تصوري أن لهذه الجمعية أسلوباً يتميز بالدخول مع المسؤولين والشخصيات البارزة مما يمكن أن يخدم الإسلام في ألبانيا، وهي ناحية غفلها الكثير أو كل الجمعيات الأخرى.

كما أن مما يجعل لها قبولاً أن دعوتهم دعوة عامة في دائرة الإسلام العام من غير تبذير ولا تضليل ولا تكفير، وهذا قد لا يجعل لها هوية متميزة لا في المذهب ولا في التوجه العقدي، بل والفقه الإسلامي والدعوة الإسلامية التي تختلف مع الأديان الأخرى وهذا ما سيكون له قبولاً وارتياحاً عند الألبان.

ط- مؤسسة طيبة الخيرية:

قامت هذه المؤسسة والتي هي سعودية وإن كان مركزها الرئيسي في واشنطن، قامت بعمل دعوي في ألبانيا حيث بدأت عملها في عام ١٤١٣هـ فأنجزت بناء أربعة مساجد في كل مسجد داعية عربي لتعليم الدين الإسلامي

واللغة العربية والتركيز على الشباب كما اهتمت بطباعة الكتيبات والنشرات والأشرطة الإسلامية.

ومن أهم مشاريعها بناء معهد كبير وتخرج الدعاة في مدينة يولنشيزا يتسع إلى خمسة وستين طالباً بعد الثانوية، وفيه سكن داخلي وجميع متطلبات الدراسة. كما تقوم طيبة بمعمل خياطة للنساء المسلمات وتدريبهن على الأعمال اليدوية في الخياطة والتطريز مما يشغلن به فراغ الفتيات المسلمات، ومن ثم يتم توجيههن وتعليمهن أصول وقواعد الإسلام. قد تبنت طيبة مدرسة البنات في تيرانا ودورة لتعليم اللغة العربية داخل جامعة تيرانا، بالتعاون مع كلية اللغات الأجنبية ولها عدد من الدعاة العرب يقومون بالدعوة في ألبانيا عددهم سبعة.

وعلى العموم فهي مؤسسة تمتاز بدقة التنظيم والسير على خطوات رتيبة منتظمة، وفقهم الله لكل خير وتقبل منا ومنهم صالح الأعمال.



مذاهب وتوجهات أخرى

أ- النصرانية:

لقد تسابقت مئات من آلاف البعثات التبشيرية لهدف تنصير البلد مستخدمة كل السبل لتحقيق هذا الهدف كالمساعدات الإنسانية والاقتصادية للمحتاجين، وهم كثر في ألبانيا.

كما سلكت سبل الإغواء للشباب بدعوى تعليم اللغات الأجنبية عن طريق المراسلة.

والنشاط التنصيري منتشر في كل مكان في الشارع حيث يوزع بعض الأفراد ويقرع الأبواب.

والبعثات التبشيرية لها مقدرة فائقة على استغلال حسن الضيافة والأدب اللذين يتمتع بهما الشعب الألباني، بالإضافة إلى الألعاب الممتعة والأغاني الشيقة للأطفال وفي المدارس، وهناك عنصر هام للدعاية المسيحية يتمثل في نشر الكتب التي امتلأت بها ألبانيا. معظم هذه الكتب يتم نشرها من قبل منظمة (GBV) ومقرها في برلين بألمانيا، وبعضها بواسطة المطابع الإنجليزية بإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية.

هذه الكتب والمطبوعات تتحدث دائماً عن شيء واحد وهو (كل الناس مذنبون أمام الله، ولكي ينجوا من الذنب - أي من عقاب الله فإن الأمر سهل جداً، فالذين يؤمنون بأن عيسى المسيح هو الرب الذي مات على

الصليب مفتدياً بذلك خطايا وذنوب العالم بأسره، وهؤلاء فقط وليس غيرهم هم الناجون).

إن البعثة التبشيرية في ألبانيا تستخدم في دعايتها الصحف والمجلات وجهاز تليفزيون الدولة، حيث تستأجر يومياً لبث برامج متنوعة وأفلام فنية مثل (حياة أخرى) و(عيسى المنذور) و(الإنجيل) بالإضافة إلى أفلام الرسوم المتحركة أو ما يعرف بأفلام الكرتون التي تخصص للأطفال.

فمن الواضح أن الدعاية المسيحية موجهة ضد الإسلام إلا إنها لا تجرأ على القيام بذلك مباشرة، وبصفة عامة فهم لا ينشرون كتباً ضد الإسلام لأنهم يدركون أنهم سوف يضيعون في مثل هذه اللعبة.

ولكن الكتب التي تناهض المسيحية، وهي كتب الدعاية الإسلامي الشيخ أحمد ديدات والتي تقوم بنشرها جمعية الشباب والثقافة الإسلامية ترزعجهم كثيراً، ولكي يوقفوا هذه الكتب فإنهم يحتجون لدى الحكومة الألبانية ويحاولون إقناعها بأن جمعية الشباب والثقافة الإسلامية غير قانونية.

ويوجد في ألبانيا اليوم أكثر من ثلاث وثمانين مجموعة مسيحية تنصيرية، وفي تيرانا العاصمة حوالي عشرين مجموعة، ومنها:

أولاً: جمعية النهضة التي تختص بالأطفال، وتديرها امرأة ألبانية تُسمى «إكبالي رودفا» وتنفق عليها من مالها الخاص، حيث تمارس نشاطها يومي الأحد والثلاثاء، بالإضافة إلى ١٢٠٠ طفل تمكنت هذه الجمعية من ضم

٥٠٠ رجل وامرأة من المسنين.

ومن المأساة أن تعرف أن نسبة ٧٥٪ من هذا العدد من عائلات إسلامية. ثانياً: وهناك مجموعة (حواري المسيح) ويرأسها رجل أمريكي يسمى «استيف ليد» وتضم حوالي ٢٠٠ عضو منهم ثمانين في المائة من عائلات مسلمة. وتمارس هذه المجموعة نشاطها في مدينة تيرانا وكفاجا حيث يرددون الأهازيج والتراتيل والأغاني، وينظمون الرحلات البرية ويعقدون الاجتماعات العامة المفتوحة.

ويتم تمويل هذه المجموعة من جمعية المساعدات الإنسانية وشعارهم (الرب يحب ألبانيا).

ثالثاً: هناك أيضاً مجموع (كنيسة عيسى المسيح القديسي المستقبل) ويقود على هذه الكنيسة رجل يدعى «أليورا سميث» من الولايات المتحدة الأمريكية. ويبلغ أعضاء الكنيسة ١٦٠ عضواً منهم ٩٠٪ من عائلات مسلمة الأصل، ويجتمعون في مكانين هما قصر الثقافة، وبالقرب من معرض «ألبانيا اليوم». ولهذا الكنيسة فرع في مدينة دورس، أما الدعم المادي فيتم من قبل أعضاء الكنيسة طوعاً.

رابعاً: كما توجد مجموعة أخرى تسمى (إمانويل) تتبع الكنيسة البروتستانتية، ويقوم هذه المجموعة رجل أمريكي يدعى «جون كواردو»، ويبلغ عدد أعضائها ١٦٠ شخصاً منهم ٤٠٪ من عائلات مسلمة في الأصل.

خامساً: وهناك مجموعة اتحاد الأخوة البروتوستانتية، وتأتي قيادة هذه المجموعة من إيطاليا، ويجتمعون أربع مرات في الأسبوع، وهناك لقاء خاص بالبنات والنساء حيث يُنشد من الأغاني الدينية والترنيمات الكنسية التي يُعبرون عنها بطريق النجاح للمسيح ويتم ذلك داخل الكنيسة.

أما الأعضاء القادمون من دولة إيطاليا فيمارسون مهمة التنصير في الشوارع والطرق، بل وفي كل مكان ويوزعون المطبوعات ثم يدعون الناس إلى داخل الكنيسة.

وبهذه الطريقة فقد وصل عددهم إلى ١٥٠٠ عضو منهم بنسب ٤٥٪ من أصل مسلم.

أما عن التمويل والدعم المادي لهذه المجموعة فهم يقولون أنه يتم عن طريق التبرعات، ولكن من الممكن أن يكون الدعم عن طريق بعض المنظمات التنصيرية في إيطاليا.

سادساً: ثم هناك مجموعة كلمة «الحياة»، ومركزها الرئيس في مدينة أبسيلا في دولة السويد.

قادة هذه المجموعة أشخاص سويديون، وهذه المجموعة من أشد المجموعات العاملة في ألبانيا شراسة، والقس المشرف عليها هو المدعو «وان لندو» وينقسمون إلى فرقتين: فرقة المدرسة وفرقة الكنيسة، ففي المدرسة يدرس الطلاب الإنجيل فقط، لا شيء غير الإنجيل حيث يرون أن العلوم

الأخرى تؤدي إلى إرباك وتشويش الإنسان وذلك بفعل الشيطان. يقولون ذلك خاصة عندما يناقشهم شباب المسلمين بخصوص الأخطاء والتناقضات الواردة في الإنجيل. ويبلغ أعضاء هذه المجموعة ٦٠٠ عضو منهم نسبة ٦٠٪ من أصل إسلامي.

ولهذه المجموعة فروع في مدن ألبانيا، ولهم أنشطة متنوعة والشيء الذي يميز هذه المجموعة السويدية من غيرها كراهيتهن المفرطة للإسلام، فهم يكذبون على الطلاب في المدارس بما يسمونه دين محمد، ويلفقون قصصاً لا أساس لها من الواقع فيقولون إن محمداً كان مجرماً ودينه يقوم على الدم، ولقد استغلوا أدب المسلمين وسماحتهم وجهلهم بالإسلام.

هذه نماذج عن المجموعات أو الجمعيات التنصيرية في ألبانيا، ولا يُخفى أن ألبانيا محاطة من جميع جهاتها بدول نصرانية كاليونان وإيطاليا والصرب، ويرون أنه لا مكانة للإسلام في دول أوروبا، كما أنهم يرون أن ألبانيا في الأصل نصرانية، وإنما دخلت الإسلام بتأثير الحكم العثماني الذي استقر في المنطقة أكثر من ٤٠٠ سنة.

ولأن الشعب الألباني شعب يجهل الإسلام جهلاً كلياً إلا أنهم يحتفظون بهويتهم الإسلامية وعاطفتهم الدينية وكراهيتهن للنصارى، ولا سيما أن هذا التبشير يقوم على أطماع سياسية وتوسعية باسم الدين والإغاثة الإنسانية.

هذا ما يدركه المحللون والعارفون، ولكن هل المرأة والطفل والعجوز

والشيخ الكبير والجاهل يدرك أبعاد هذا التآمر، وهؤلاء وحدهم هم صيد التبشير، وهم المقصودون بهذه الدعوة والدعاية علماً بأن الأسلوب التبشيري أسلوب فيه رقة وتعاطف وخدمة وليس فيه جدل ولا تحقيق مسائل ولا اختلافات في المذهبية الفرعية وإن وجد اختلاف فهو خلاف في الأصول لدى الطوائف النصرانية، ففي الساحة المذاهب الأرثوذكسي والذي مقره اليونان ثم الكاثوليكي، ومقره إيطاليا، ثم البروتستانت في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي إن اختلفت في مفاهيمها الدينية إلا إنها تتحد في محاربتها ضد الإسلام والمسلمين سياسياً واجتماعياً.

ب- الشيوعية:

بدأت الشيوعية في ألبانيا في بداية ١٩٢٠-١٩٣٠م تحت تأثير الثورة الروسية وتشكيل أول حكومة شيوعية في سُدس العالم «الاتحاد السوفيتي» تحت أفكار ماركس.

وطبق لينين نظرية الثورة بالقوة وفتح الطريق لديكتاتورية «البرولتارية» ممارسة الاشتراكية، بدأ توزيعه وانتشاره في كل البلاد الأخرى، لذا كانت الشيوعية بديلاً جديداً في منافسة مع الرأسمالية. هذه الفرصة توافرت في ألبانيا في شكل أفكار ومجموعات شيوعية صغيرة تشكلت في كودشا وشكودرا وتيرانا، هذه المجموعات استخدمت الأدب لمعلومات فكرهم، الكتب (أم حكيم - غروكي)، (العاصمة - كارل ماركس) وأشباهاها، في

١٩٣٩م أُحتلت ألبانيا من قبل إيطاليا وبعد الاحتلال وسعت المجموعات الشيوعية نشاطها حتى توضح معنى الاحتلال الغاشم وظلمه.

في أكتوبر ١٩٤١م عُقد اجتماع للمجموعات الألبانية كلها وفي هذا الاجتماع تقرر تأسيس الحزب الشيوعي الألباني، وفي هذا الوقت كان في ألبانيا تيار آخر (الوطنيون) ممثلاً بأغنياء ألبانيا برئاسة الملك أحمد زوجو الذي هرب من ألبانيا يوماً قبل الاحتلال على رأس الحزب الشيوعي.

وبدعم من الشيوعية يوغسلافيا جاء أنور خوجا، وكان طالباً في فرنسا في قسم الحقوق، وعندما عاد لألبانيا عمل في التدريس في كورشا كمدرس، وهناك اتصل بعناصر الشيوعية ليصل فيما بعد لقمة الحزب الشيوعي.

وبعد احتلال ألبانيا كان أمام شعبها بديل واحد: تحرير البلاد ولهذا الهدف في سبتمبر ١٩٤٢م في قرية بيزا قرب تيرانا عُقد مؤتمراً عُرف بمؤتمر بيزا وفيه كل المشاركون الممثلون للحزب الشيوعي والوطنيون اتفقوا على القتال ضد الممثل الإيطالي بغض النظر عن الانتماء السياسي أو الطائفة الدينية أو أصل البلاد وهكذا كانت أهم مشكلة في القتال ضد الاحتلال. بعد حركات مشتركة أصبح الشيوعيون قادة هذه الحرب بسبب التحرك.

قام ممثلو الوطنيون بالانسحاب من جبهة التحرير الوطنية وبعضهم بدأ يتعاون مع الاحتلال وقاتلوا ضد الفلاحين، هذا الخطأ غير مسامح به من وقت الحرب حتى الآن، لأنهم لديهم تعريف كعلماء للاحتلال وخونة للأمة.

لهذا السبب دعم الألبانيون الشيوعيون أكثر وعرفوهم كمحررين في الحقيقة إنها روحهم. إن ألبانيا كانت مع المنتصرين في الحرب العالمية الثانية كأمریکا والاتحاد السوفيتي... الخ.

وبعد الحروب، وفي مؤتمر يالطا الدولي قررت القوى العظمى تقسيم مناطق نفوذهم، والنتيجة كانت ألبانيا كالبلاد الأوربية الشرقية الأخرى تبقى تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي الشيوعي.

طُبق هذا النظام في ألبانيا بهذه الطريقة على الآخرين مدمراً كل معالم الحضارة والتراث، كالمساجد والكنائس ومعالم الدين من ١٩٦٧-١٩٩٠م الدين في ألبانيا كان ممنوعاً، وبنفس الوقت خلال حكم الشيوعية في ألبانيا عاشت البلاد نتائج الحرب الباردة بين أعظم قوتين على ظهر الأرض.

في ١٩٨٥م وعلى رأس الكارملين جاء غورباتشوف الذي وظف ما يسمى قانون الإصلاح «بيروسترويكا» هدفه كان تحويل النظام الاشتراكي لجعله أحسن وليس ليدمره، وبعد هذا أصبح حصان المعركة لأمریکا في الحرب ضد الشيوعية أفكار الإصلاح نشرت في كل أوربا الشرقية وبدأت التقدم الديمقراطية.

حدث في ألبانيا لإنجازه في ديسمبر ١٩٩٠م حتى مظاهرات الطلاب تطلب التعددية الحزبية، حزب العمل الألباني الشيوعي فتح الطريق للتعددية الحزبية، وكنتيجة ظهرت أحزاب سياسية جديدة مثل: الحزب الديمقراطي

والحزب الجمهوري، والحزب الديمقراطي الاشتراكي ... الخ.
وفي أحد المؤتمرات تحول الحزب الشيوعي السابق تحويل إلى الحزب
الاشتراكي، وهكذا أخذت ترشحه في الأعضاء والتمويل في الانتخابات
المتعددة وأحزاب السابقة.

القوة والسيطرة بقيت في يد الحزب الاشتراكي (الشيوعي) بينما في
انتخابات مارس ١٩٩٢م أخذت القوى من قبل الحزب الديمقراطي الذي ما
زال على السلطة، وأخذ هذا الحزب على عاتقه التغييرات الديمقراطية
والاقتصادية، وفي هذه الطريقة الصعبة في التحولات عون الغرب كان
موجوداً، ونظرياً لألبانيا أخذت المكان الأول لتنمية المنتجات العامة، قلنا
نظرياً بسبب أن معظم المصانع وقاعدة الدولة كانت قد دُمرت وكثير من
الناس بدون عمل، مصدر رزقهم الوحيد كان عمل المهجرين في إيطاليا
وألمانيا، واليونان ... الخ.

يخسرون أعمالهم، وكثيرون غير مسرورين من الطريقة التي يمارس بها
الحزب الديمقراطي السيطرة والحكم، لا أحد يستطيع التحدث عن العودة
للشيوعية.

المشكلة كيف توجد لغة مشتركة لحل المشاكل الباطلة للوضع الاقتصادي،
وأيضاً المشكلة الوطنية للألبان في يوغسلافيا السابقة.

الآن في برنامج العمل يوجد مشكلة الانتخابات البرلمانية الجديدة.

في البرلمان الحقيقي يوجد ٥ قوى (الحزب الديمقراطي، الحزب الاشتراكي، الاشتراكي الديمقراطي، الجمهوري وحقوق الإنسان) وآخر واحد هو بأقلية يونانية في الحكومة التي تقيم علاقات وطيدة مع اليونان، وهم قليلون (اثنان فقط) ولكنهم عدوانيون في الدفاع عن أفكارهم.

في هذا البرلمان الحزب الديمقراطي لديه نصاب لكي يصل إلى مستوى المعارضة. المعارضة الوحيدة تتمثل في الحزب الاشتراكي الذي يفوز بنقاط كل يوم مستغلاً الأوضاع الصعبة ومستفيداً من أخطار الحزب الديمقراطي.

والحزب الديمقراطي يعد بأنه لن تكون هناك انتخابات طارئة، وقد ذكر ذلك الرئيس صالح بريشة في المؤتمر الصحفي الأخير في حين يُصر الحزب الاشتراكي على أن الانتخابات الطارئة هي الوسيلة الوحيدة لحل المشاكل، ولإعطاء حقوق الإنسان قوة حزبا.

على أي حتى الآن، وبعد سنتين من الديمقراطية، ألبانيا لم تشكل دستورها بعد.. ما الذي سيحدث؟!

ج- الباكثاشية:

وتعتبر من المذاهب التي تقوم على تقديس الخمسة: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وعلى تعظيم مشايخهم ويدعون عندهم بالبوابات في العاصمة تيرانا.

وفي مصلى العيد (عيد الأضحى المبارك لعام ١٤١٤هـ) وفي الصف الأول

كان بيني وبين رجل خمسة من المصلين. ذلك الرجل الناشز في مظهره وملبسه وجثته، وربما يعدل جسمه جسمين من كبار الرجال، ويتعمم بعمامة خضراء ويرتدي جبة خضراء، كان ملفتاً للأنظار بكثافة لحيته وعيناه الزرقاوان وابتساماته التي قد تعبر عن مدى قناعته بهذه الصلاة أو عدم قناعته بهذا المظهر الإسلامي الحولي (صلاة العيد).

إنه ألبابا رشاد، زعيم الطائفة الباكثاشية.

لقد سجلت حركاته عن بُعد حتى انصرف من الصلاة، وكانت مركبته (سيارة مرسيدس) قريبة من منبر الإمام.

انصرف الرجل مسرعاً ولم يبادل أحداً التحية ولا السلام والتهنئة بالعيد، وقد تعانق المسلمون والتفوا حول الإمام والخطيب مهنيين ومباركين بعيد الأضحى المبارك، غير أن رشاد أسرع إلى سيارته وقد تلقفه ما يدعون بالدرأويش ليبادروا بتقبيل يده وفتح الطريق له لينصرف عن العامة.

كان هذا المشهد من دواعي سؤالي عن هذا الرجل وديانته وتوجهاته، وبعد العيد بأسبوع اتجهت إلى الحي الذي تسكنه طائفة الباكثاشية في ناحية متطرفة من العاصمة تيرانا، وكان برفقتي شاب لا يعرف العربية، إلا أنه كان دليلي إلى مقر الطائفة الباكثاشية، وكان الوقت بعد صلاة العصر، فما كدنا أن نصل إلى البوابة الكبرى لقصر مشيد تعلوه صورة ذلك الطربوش الذي على رأس بابا

رشاد أشبه بالبرميل، ولكنه قد صيغ باللون الأخضر، لقد رأينا عن بعد مجلس البابا رشاد داخل أسوار القصر فما أن رأنا حتى أمر بفتح البوابة وقام مستقبلاً ومسلماً، وكان بجواره رجل ذو هندام وزى يظهر منه أنه من الساسة ورجال الحكومة وهو يتكلم الإنجليزية بطلاقة، وكان هو الواسطة في التفاهم مع البابا رشاد، وبعد فترة قصيرة من الجلسة والتعريف شكر الزيارة، وقال عن نفسه نحن نؤمن بالله والبعث، وجماعتنا كانت منذ ألف عام، وبلغ تعداد الباكثاشيين في العالم خمسة عشر مليوناً في تركيا وسوريا وليبيا، ومركزنا الرئيسي والذي يشرف على مجموعة الباكثاشيين في الولايات المتحدة الأمريكية في مدينة ميتشجان ديترويت.

كان منشرح الصدر بالزيارة راغباً في زيادة التحدث بواسطة مترجمة أو مستشارة.

رغبت منه دخول التكية أو المقام البكتشي فرحب وأمر بفتح التكية فدخلنا سوياً، وهي لا تفتح إلا في أيام مخصوصة ولأشخاص مخصوصين، غير أنه أراد إكرام الضيف وتعريفه بما عليه الباكثاشيين.

لقد دخلنا صالة كبيرة وفي واجهتها رسم صورة تملأ الحائط كله قال هذا هو الإمام علي عليه السلام ذو لحية كثيفة وشعر رأسه إلى شحمة أذنيه وعليه من اللباس ما يلبسه الباكثاشيين مع اختلاف في العمامة. ثم أشار إلى الحائط المقابل وقال بلفظة هذا محمد وفاطمة وعلي والحسن والحسين، وقد وضع

الجميع في صورة واحدة ثم أشار إلى السقف المقبب وارتفاعه وجمال هندسته وقال هذا هو مكان صلاتنا وتعبدنا.

وعلى الحيطان الأخرى عدة صور لشيخو معمرين أصحاب لحى كثيفة عددهم بأسمائهم حتى مر باسم إسماعيل، ففرح البابا رشاد بمطابقة اسمي باسم أحد زعمائهم لعله الزعيم الذي تنتسب إليه الطائفة الإسماعيلية الباطنية.

وقد زاد في الحفاوة والتكريم وتقديم الضيافة بالحلوى كما أهدى مجلة باللغة الألبانية صدرت بمناسبة عقد مؤتمرهم قبل عامين في ألبانيا وفيها من المعلومات عن هذه الديانة الكثير، فهو المؤتمر السادس كما ذكروا في المجلة الدورية، وقد ودعت البابا رشاد واستغرقت الزيارة واللقاء قرابة الساعة.

وفي توديعنا له رأينا خلف التكية والقصر المشيد قبياً متناثرة مرتفعة ذات منظر وتصميم هندسي جميل، فتوجهنا إليها، فإذا هي مقابر وفي القبة الواحدة أكثر من قبر وحوله نساء معتكفات يطلبن الشفاء ويمسحن وجوههن بتربة تلك المقابر، لم نر غير النساء وأكثرهن من أصحاب العاهات والأمراض النفسية فسألنا الله العافية، وانصرفنا من غير أن نتحدث لأحد منهن ولم نتعرف على أصحاب أولئك المقابر.

هذا هو ملخص اللقاء والتعريف بالباكتاشية، وفيما يلي بعض النقاط التي سجلتها من تلك المجلة الدورية التي أهداها لي بابا رشاد الزعيم الروحي

للطائفة الباكثاشية لعلها تنبي عن مدى الضلالة والانطواء العقدي، بل والتبعية لذلك التنظيم السري الذي عرف به من أمد أصحاب الديانات الباطنية ومنهم الإسماعيلية والدروز والعلوية والنصيرية، والكل يرجع إلى مذهب القرامطة الذي حكم مصر في القرن الثالث الهجري.

وإن يكن لهم حسنات فقد أسس المدرسة العالمية، والتي تُدعى بالأزهر، وإذا كان الأزهر قد تأسس أو أسسه الفاطميون فهو اليوم مدرسة لاعتزال الأشعرية والماتريدية والمذهب الحنفي الذي يأخذ بالتقليد والرأي والقياس.

نتهي من هذا إلى ذكر بعض نقاط استخلصتها من المجلة الدورية للطائفة الباكثاشية.

تحدث المجلة عن تاريخ الباكثاشية في ألبانيا وتعذيبهم أثناء حكم الديكتاتورية، ويقول: إن الباكثاشية هي لجميع الناس الرابطة الأخوية، فالكل خلق الله يودون أن تهب ريح الحب الإكرام بين بني الإنسان. ويقول الباكثاشية هي الطريق الصحيح من أجل كشف الحقيقة الإلهية التي تفتح الطريق للذهاب إلى الله، فقد قدمت البراهين الكثيرة لمدة سبعة قرون بأنها الطريق الحقيقي الذي يناسب طبيعة الإنسان دون أضرار، وهو يؤدي تدريجياً إلى درجة الإلهية ما يُسمى بالإنسان الكامل، وهذا بعد أن تكمل البراهين المجيدة الحميدة الباكثاشية.

* ويذكر أن أتباع هذه الطريقة ١٥ مليون في العالم كله يؤمنون بالإيمان الثلاثي (الله - محمد - علي) وفي سنة ١٣٢٩ هـ السيد المكرم صالح البازي ديدة وضع الأسس الرئاسية في العالم كله.

* في عام ١٣٥٢ هـ الأب رجب كلف من الله العظيم أن يتمسك بمساعدة الألبانيين في الولايات المتحدة الأمريكية، ببناء التكية من ديترويت وحولها عرش العبادة.

* الباكثاشية تتلاقى بكثير من الصفات مع العلم والناس يقبلون عليها ولا ينقدها إلا ناقص العقل لأن الباكثاشية تتجه للخير والجمال والإنسان جاء في الأرض مميتاً لآلاف الآلام ويتطور إلى إنسان.

* تحديد بدأ البشر اللانهايي من الناحية البيولوجية يعارض قول خالق المخلوقات، الباكثاشية لها ثلاثة شروط للقبول كمؤمن لهذا الطريق، وهو القسم أثناء القبول بالقلب واللسان واليد... الخ.

د- التيجانية:

طريقة صوفية انتشرت في دول غرب أفريقيا ومنطلقها الرئيسي في مدينة فاس المغربية، حيث جددت المؤسس لهذه الطريقة أحمد تيجاني.

وما كنت أظن أن تسري هذه الطريقة إلى أوروبا شرقها أو غربها حتى سمعت خطيب الجمعة في مدينة أشكودرا بألبانيا يقرأ ورد التيجاني صلاة الفاتح في خطبة الجمعة والتي هي (اللهم صلى على محمد الفاتح لما أغلق،

ناصر الحق بالحق والهادي إلى سواء السبيل (... الخ.

ومن هنا جرى الحوار مع الإمام مفتي أشكودرا، هل ما قرأته في الورد على علم بمعناه، وهل أنت ممن يسلك طريقة التيجانية ومتى كانت أو وجدت هذه الطريقة في ألبانيا؟ فأجاب بأنه يعرف معنى صلاة الفاتح وأنه قد أخذ الطريقة من والده الشيخ كاظم، والذي هو الآخر أخذها عن مشايخ الطرق في السودان، ولم يذكر تاريخ وجودها في ألبانيا إلا أنه يؤكد أن أتباع الطريقة في ألبانيا كثير ومنهم مفتي ألبانيا ورئيس الجمعية الإسلامية الشيخ صبري كورشي.

وبتتبع أخبارهم والسؤال هل يقومون بممارسة حلقات الذكر وفق ما عليه الأفارقة من التحليق صباح مساء ووضع رداء أبيض مفروشاً في وسط الحلقة زاعمين أن الله ينزل أو تنزل الرحمة على هذا الكساء، كما يعتقدون بحضور النبي ﷺ وخلفائه الأربعة، فكانت الإجابة بالنفي وعدم وجود مثل هذه الحلقات، ولكن يقومون بأذكار منفردين.

ولعل مسافة الزمن بني التيجانيين المعاصرين وأسلافهم قد أنستهم طريقة الأداء في أعمال الذكر على الطريقة التيجانية.

ولكن بقيت النسبة التي يعتز بها التيجانيون والانتفاء إلى الطريقة حيث أن هناك من يتعبد على طرق أخرى كالأحمدية أو الرفاعية أو الختمية، فهم بهذا ينتسبون إلى الطريقة التيجانية مثلاً يمثل وإن جهلوا أداء أذكار التيجاني. كما

أن الكثير من مسلمي ألبانيا قد نسوا الكثير من تعاليم الإسلام كالصلاة والصيام وأداء الزكاة، وهي أركان الإسلام الأساسية، فمن باب أولى أن يجهلون تبعية هذا الانتماء الصوفي غير أن جذوة البدعة وحب الطرق باقية في نفوسهم ومتأصلة أصالة حب الإسلام وعلماء الإسلام، ولذا فإن طريقة هدايتهم وإرشادهم قد يكون فيه صعوبة ما لم يؤت بالحكمة والطريقة المثلى في دعوتهم وإرشادهم.

هـ- الطريقة الرفاعية:

تلك الطريقة التي اتخذت أسماء تُغايّر أسماء المساجد وهي التكية خاصة بأداء الأذكار الرفاعية، وقد شاهدت مظهراً من مظاهر هذه الطريقة في مدينة أشكودرا، وكانت قد عقدت حلقة ذكرها بعد صلاة العصر قياماً يلحنون (الله الله)، (لا إله إلا الله) يتمايلون تمايل النشوان.

ومن المزعج جداً ذلك الدف الذي يقرع الأذان بصوته المدوي، وكلما ازدادت النشوة ازداد قوة الدف وارتفع الأصوات.

بقيت معهم ساعة حتى سئمت من ذلك المظهر الذي هو محسوب على الإسلام والمسلمين.

حاولت الحوار مع بعضهم بعد انتهاء الذكر وسؤالهم عن هذه الأسلحة المعلقة في حيطان التكية وهي أسياخ وخناجر وسكاكين وسيوف إلى جانب أدوات الدف، فقال بصوت يتلأأ فيه من اللغة العربية للولي،

والذي يظهر أنهم يتعاملون السحر والشعوذة والطلسمة في استعمال هذه الأسلحة الفاتكة، كأن يتظاهر بأنه يدخل السيخ الحديد من صدغه الأيمن يخرج من الصدغ الآخر، ويعتقدون أن ذلك ولاية وكرامة وتقرب إلى الله ونعوذ بالله من البدع.

وعلى هذه الجماعة تلتف عامة الناس وبالأخص من الشباب المراهقين والأطفال الذين يمارسون هذه الطريقة بعد كل عصر لمدة ساعة أو ساعتين فيما يسمونه بالتكية، وهذه التسمية يشترك فيها معهم الباكثاشية غير التيجانية، فالتيجانيون يمارسون الأذكار في المساجد.

حاولت التعرف على شخصيات قيادية في جماعة الرفاعية فلم أعر على أحد، والذي يظهر أنهم لا يمارسون أي نشاط تنظيمي أو جماعي، وإنما هو الذكر فقط لمن رغب، ومما لفت نظري في أداء الذكر كثرة الملتحين فيهم مع إرخاء شواربهم، ولحاهم من غير تقصير ولا تعديل فيها، ثم إنهم لا يمانعون من شرب المسكر أو الدخان في حلقات الذكر وفي هذه البنية التي تُدعى بالتكية.

هذا هو المشهد الذي رأيته وشاهدته واشتركت فيه بالحضور والحوار مع بعضهم بواسطة المترجم.

وقد قيل لي أن في ألبانيا طرق كثيرة تنيف على اثني عشر طريقة، والله أعلم هل ستستمر هذه الطرق في أداء وظائفها البدعية أم يكتسحها التجديد

والوعي والصحة المباركة بواسطة تلك المؤسسات العربية التي فتحت مراكزها ومكاتبها في ألبانيا. والظن أن الصراع يدوم فيما بينهم، إذ لكل قوم وارث، ومن الصعب تحويل تلك التقاليد التي ورثوها، اللهم إلا في الناشئة والأحداث الذين لم يارسوا بعد تلك التقاليد البدعية الموروثة.

و- نوادي الروتاري واللونز:

تم تأسيس نادي اللونز الماسوني في ألبانيا، حيث قام ثلاثون من أعضاء نادي اللونز الماسوني بزيارة خاصة لمدينة دورس الساحلية المطلّة على البحر الأدرياتي والميناء الجنوبي لألبانيا، وكانت هذه زيارة عملية قدم فيها الفريق الزائر معدات طبية منها أجهزة كشف بالأشعة للمركز الصحي بالمدينة، كما سلموا وزارة الصحة ألفي زجاجة أدوية، وقام الأطباء المرافقون للفريق بفحص ٧٥٠ طفل، وحضروا ستين عملية طبية أخرى، ومنحوا فرصة التداوي في إيطاليا لثلاثة أطفال.

هذا، ووافق عمدة دورس على إنشاء مركز صحي في المدينة كما سيقوم النادي بإنشاء فرع للأشبال، وكان أهم عمل لهذا الفريق هو تأسيس فرع جديد للنادي في مدينة دورس، وقد حضر مراسم التأسيس ٢٥ عضواً ألبانياً من مختلف التخصصات العلمية الذين آمنوا بأفكار النادي وبأهدافه، وكذا حضر كل من وزير الصحة الألباني وعمدة المدينة والسفير الإيطالي بتيрана وبعض المسؤولين الآخرين. انتهى نقله عن نشرة أصدرتها لجنة العالم الإسلامي.

ومن هنا ندرك الغزو الماسوني المنظم، حيث تم اختيار المدينة الساحلية، والتي هي مظنة للتفسخ الخُلقي وعرض الأذى البشرية للسياح، ولا نكتم للقارئ سرّاً فإنها - أي المدينة مهيأة لهذا الغزو، وإن كانت لا تزال على بقية من دين وخلق وحياء إلا أن مجاورتها لإيطاليا النصرانية العلمانية تكسبها تأثيراً يومياً، فليس بين مدينة دورس ودولة إيطاليا سوى البحر، والذي يضيق إلى مسافة ٢٥ كيلو متراً فقط.

كما أن ظاهرة حرية المرأة وخروجها من منزلها سمة بارزة في هذه المدينة غير معهود في مدن ألبانيا الأخرى مما يدل على الكسب والتأثر بالمجاورة لإيطاليا.

أقمت في هذه المدينة ثمانية أيام كلها جولة وتحوال على مدينة دورس، ولم نرَ ما يسيء أو يחדش الأخلاق والإنسانية، وكما أشرت فإن الجو مهيأ ولا سيما حاجة البلاد إلى الكسب المادي وانفتاحها على العالم الغربي الديمقراطي.

وليس لهذه التيارات مقاوم ولا معارض سوى البيئة التي بقيت للألبانيين، والحياء الذي عاشوا عليه والحفاظ على الخلق والحمية وكانت الشيوعية تحرم تلك الأساليب الترفيهية، ولهذا لم تتمكن عناصر التخريب الماسونية من افتتاح مراكزها إلا بعد ديمقراطية الحكم وعلمانية الفكر وتوجه الناس إلى الحرية الفردية.

هذا والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

من المدن التي زرتها :

أ- تيرانا:

عاصمة الدولة الألبانية، وبها المطار الدولي للطائرات الأجنبية ولذا فهو أقل من أن يُدعى مطار من حيث التصميم والخدمات.

تحتاج من الوقت الزمني للوصول من المطار إلى العاصمة ساعة كاملة لقطع ثلاثين كيلومتراً على السيارة الصغيرة، ولولا الضيافة العربية ووجود الأخوة العرب في ألبانيا لكان الأمر صعباً جداً للوفد الداعي والمستطلع إلا بعد مدة كافية للتعرف على البلاد وأهلها.

طلبت السكن في الفندق فقالوا الليلة بسبعين دولاراً للنزيل العربي فلم أمانع، فقالوا يمكن عشرة أو بخمسة ولكن ليس بالفندق، فقلت وهذا حسن حتى نتعرف على البلاد وأهلها فكان الأمر كذلك في مدينتي تيرانا ودورس وهاتان المدينتان كانت أكثر إقامتي فيهما.

عُدت بعد الاستقرار وتأمين السكن المناسب بجوار عائلة ليس عندها ما يُزعج أو يثير الغريب القادم لأرسم خطة العمل والإقامة والتجوال في العاصمة تيرانا.

كانت المظاهر البشرية وتحركاتها في العاصمة تُعطي الزائر فرصة التحدث والكتابة عن كثير من المظاهر التي لا تكون مألوفة ولا معروفة عنده ولا في وطنه، ففي مجال التجارة، وأي تجارة رجل يقف بجواره ثلاثة أو أربعة

جوالين من البنزين والعداد أو بالأصح المكيال، وهو عبارة عن زجاجة مياه غازية من الحجم الكبير.

هذا هو أنموذج من محطات البنزين في العاصمة تيرانا حيث أن المحطات المعتبرة ليست متواجدة في كل مكان، وتمضي في الشارع لترى الباعة رجلاً أو عجوزاً أو صبيّاً معه كرتون موز قد أخرج للعرض عذقاً كتب عليه ١٥ أو ٢٠، أي أن سعر الموزة الواحدة بخمسة عشر أو عشرين «ليك»، والليك يعادل سنت أمريكي واحد.

لك أن تمض لترى من يجلس على الرصيف ومعه ثلاثة أو أربعة من علب السجائر وهو حصيلة البضاعة. هذه أمثلة لأقل ما يذكر من أنواع التجارة هناك.

لقد بدأت مظاهر العرض النموذجي في الدكاكين، ولكن ليسوا من أهل البلد، لا البضاعة ولا التجار، برؤوس الأموال الوافدة من شركات وأفراد بادروا بالاستثمار التجاري بطرق استغلالية وزيادة في الأرباح فوق طاقة هذا المجتمع الفقير.

تيرانا لا يتجاوز سكانها ثلاثمائة ألف نسمة يمكن للزائر أن يقطعها مشياً من الجهات الأربعة في سويغات مع التآني والاستكشاف لكل ما يراه.

تمتاز تيرانا باستقامة شوارعها وامتدادها طويلاً مع انفراجها كلما بعد الشارع عن مركز المدينة ووسطها، وترى العمائر ذات الأدوار الخمسة أو

السته إلا القليل النادر، ولكنها أقفاص حيث لا يتجاوز المسكن للعائلة الواحدة ثلاث غرف عفواً غرفتين إلا إذا حسب المدخل.

وهذا ما يتبجح به أنور خوجة أن ثمانين في المائة من الألبان يسكنون العمائر بعد بيوت القش والحشيش والأكواخ - طبعاً هذه العمائر ملكاً للدولة، وتعطي بالسوية مع وجود الفوارق الحزبية والتعليمية والعسكرية.

تيرانا بها أجهزة الدولة من الوزارات ومجلس البرلمان وجميع الأجهزة المساعدة للحكومة، ومن السهل جداً أن تراجع كل الوزارات وبأسلوب مبسط في أقل من ساعة، نظراً لتقاربها وصغر حجمها وعدم العمل الشاغل لهذه المصالح الحكومية الرسمية، وفيها جامعة تيرانا التي لا تبعد عن مركز المدينة سوى عشرات الأمتار.

هناك التجمع المشبوه للفتيان والفتيات من عرض الأزياء البشرية المتطورة في حضارة الغرب، وعلى بعد ١٠٠٠ متر من مركز المدينة يوجد سد للسيول، وعلى جنبتي السد حدائق غناء غنية بالجمال والأشجار الباسقة والأرض المفروشة الخضراء، مما يجعلها مسرحاً للآرام البشرية ومقتنصها بأسهم العينين وإشارات الشفتين.

ومما هو حسنٌ في تيرانا المسجدين الشاهقين: مسجد أدهم الذي عُمر عام ١٣٠٩هـ في عهد العثمانيين ومسجد دينا خوجا، وهما المسجدان المركزيان في تيرانا، ومسجد ثالث تم ترميمه على أهم شارع من شوارع تيرانا.

والعاصمة وحدها التي يمكن بها كسب العمل لدى المصالح الأجنبية من مطاعم وشركات مما هو مشروع وغير مشروع ولذا فتزداد الهجرة إلى العاصمة من المدن والأطراف.

وحتى الصين قد أدلت بدلوها في الاستثمار ولا أدري هل وراء ذلك شيء؟ فقد فتحت المطاعم بإشراف وإدارة ألبانية، ولكن العاملون فيها هم من الصين رجالاً ونساءً، ولهم أسلوبهم الخاص في العرض والترغيب في الأكلات الصينية.

الحديث عن العاصمة يطول، ولكنها شذرات وإشارات للقارئ الكريم ولا تنس أن المناخ هناك معتدلاً، فلم أر أثراً للمراوح ولا المكيفات في المنازل ولا الدوائر التي زرتها.

ويمكنك أخي القارئ أن تستطلع جميع المعلومات من الصحف المحلية التي تزخر بها المدينة، فهي ذات دعاية متعددة - لاسيما وجود أطراف متناهضة في السياسة والاتجاهات الوطنية. والصحافة هي لسان تلك الأحزاب والطائفية والمذهبية، وهي كثيرة ولكن ما يخلصنا منها كجهات إسلامية «نور الإسلام» التي تصدر عن الجمعية الإسلامية الألبانية، وتصدر ندوة العالم الإسلامي جريدة شعاع الإسلام، وكذا جمعية إحياء التراث تصدر ما أسمته بـ«ألبانيا اليوم» باللغة العربية، إلى غير ذلك مما يكون لك أخي القارئ تعريف إذا كانت تعرف لغة الألبان.

ولغة الألبان فيها من اللغة العربية الكثير، لاسيما المصطلحات الشرعية

وبعض المسميات كالكيس والجورب والطماط والقلم والقناة، والساعة

والطاقة والقميص، إلى غير ذلك، وقد قيل أن هذه الكلمات المشتركة تربو

على الألفين وخمسمائة كلمة مشتركة بين العربية والألبانية.

وفي مجال الآثار التاريخية، فإنك ترى في وسط المدينة أسواراً أو بقايا أسوار

عرض الواحد منها ما بين المترين إلى الثلاثة أمتار.

وقد صمم أنور خوجا قاعة على شكل هرم لتكون حفرة أو مقبرته،

ولكن أبى الشعب إلا أن تكون قاعة لأغراض أخرى وطنية ترفيهية.

والبرلمان في تيرانا لا يعدو أن يكون قصراً متوسطاً أقل من العادي، وهو

مجلس التشريع، وفي شارع عام أجد مبنىً لطيفاً في زخرفته وأناقته وبالقرب

منه رأيت علم الفاتيكان، وقد كتب على بوابته «سفارة الفاتيكان»، فزال

العجب لعلمي بقدرة بابا روما على أكثر من ذلك.

وفي الشارع أجد شاباً عليه أثر التدين بلحية قصيرة خفيف الحركة ومن

باب الفضول والاستطلاع سلمت عليه فرد علي بالعربية فقلت: من إيران؟

قال: نعم. ما عملك؟ قال: مزارع في قرية خارج مدينة تيرانا. ولكن الأمر

ليس كذلك في تيرانا عاصمة الدولة التي تلتقي، فيها كافة الأجهزة العاملة

كل على جهته وعلى الله يعتمد المسلمون وبه يستعينون.

ب- دورس:

وتقع على بعد أربعين كيلومتراً من العاصمة تيرانا، وهي الميناء الرئيسي لدولة ألبانيا وأقرب مضيق البحر أربعين كيلومتراً عن إيطاليا على شط البحر الأدرياتيكي الهادئ.

وللمدينة طابعها المميز عن بقية المدن، فهي البحرية والمجاورة لإيطاليا، وإن لم تكن سياحية ولكن الزحف يصل إليها، وهي أقرب إلى فتح باب السياحة من غيرها.

بقيت في دورس ثمانية أيام أغدو في الصباح الباكر وربما بعد العصر على رصيف البحر لأقول كلمتي نثراً أو شعراً مع إعطاء الدروس اليومية في مسجد محمد الفاتح أقدم المساجد في عهد العثمانيين.

مدينة دورس بنى فيها الملك أحمد زوغو مسجداً يسجله له التاريخ في قوة تصميمه ومنظره المميز وموقعه الممتاز، فهو واجهة البلد على شكل القلب الذي تمتد شرايينه لتتوزع في بقية البدن فالشوارع الرئيسية تبتدئ من ساحة المسجد ثم تتسع مع انفراج كلما بعدت لترى المسجد من الشوارع الرئيسية المتعددة، وقد هدم الهالك أنور خوجة منارته وجعله مسرحاً وقد تكرمت الإغاثة السعودية بتعميره وبناء منارته، وقد صلى به صلاة عيد الأضحى عام ١٤١٤هـ.

ومن ذكرياتي في مدينة دورس أنك لا تسأل عن هويتك ولا عن الدين

حينما يش عند البعض عن اللقاء يقول مسلمان يعني أنك مسلم.
 ذكر لي بعضهم أنها مدينة فحش وعهر، والأمر ليس كذلك فلم أر من
 فحش النساء غير الملابس القصيرة لباس المرأة الأوربية ولكن الذي رأيته هو
 كثرة خروج النساء من منازلهن إلى ساحات الحدائق للتنزه عند البحر وربما كان
 ذلك يومياً أو أغلب الأيام ويساعد على ذلك الجو البحري الهادئ النظيف.
 كان لي قصصاً لا تنسى مع مفتي دورس وعالمها الشيخ عثمان الذي
 أمضيت معه وقتاً أو جل الوقت في مدارس ومذاكرة والشيخ أكرم صديق
 أستاذ وخريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إلا أنه ليس من أهل دورس
 ولا من ألبانيا هو من كسفو من صربيا، والرجل الثالث علي الحوطي إمام
 مسجد محمد الفاتح والذي قيل إنه كان من السائقين عند أنور خوجة، وهو
 رجل صالح في مظهره.

هؤلاء هم أصدقائي في مدينة دورس ممن يعرفون العربية أما البقية فيجري
 التفاهم معهم بلغة الأطم بالإشارات والحركات المعبرة.
 نشر في مجلة «ألبانيا الجديدة» العدد الخامس لعام ١٩٨٦ م باللغة العربية
 استطلاعاً عن مدينة دورس، نقتطف منه سطوراً.

قال هناك مراكز تصمد لمد وجزر الزمن وعواصفه، تذكر من هذه المراكز
 مدينة دورس المطلة على البحر الإديريكي، وتنطبق فيها الحقيقة على الأسطورة
 والأسطورة على الحقيقة، فتمتد هذه المدينة على ربوة يبلغ متوسط ارتفاعها

مترين من سطح البحر وفي الموقع الجغرافي والمناخ المعتدل اجتمع السكان هناك قبل ثلاثة آلاف سنة وبنوا أقدم مدينة في بلادنا، وفي القرن السابع قبل الميلاد استطاع حشد من الإغريق الذين أتوا من كوركسرا لورنيت عام ٦٢٧ قبل الميلاد أن يستوطنوا هذه المدينة تارةً بالهيل وتارةً بالعنف، فتحوّلت إلى مستوطنة يونانية، وقد ظلت مدينة دورس بموقعها الاستراتيجي محل أطماع الدول القوية خلال مختلف الأزمنة وأيدي الرومان هنا الطمع بعد الإغريق فالبلغار فالصليبيون من البندقية فالصرب، وجربت هذه المدينة أثناء القرون التسعة الأخيرة حزن العبودية وربما أنها كانت من أكثر المدن تطوراً.

ينطوي تاريخها على أسماء شخصيات، وفيها ولد المعماري والرسامي والنحات الألباني المعروف أندريالوكس (١٤٢٥/١٥٠٥) والمؤرخ الفيلسوف والأديب ليونك (١٤٥٦/١٥٢١م) ومارس مالي إنجلز أقدم وثيقة مكتوبة بالالبانية من الوثائق التي تعرف اليوم باسم صبغة العمارة.

وقد تحوّلت المدينة إلى مركز ثقافي وتعليمي هام يظهر فيما يظهر من أرقام نمو السكان الذين كانوا ١٩١٣٨ نسمة عام ١٩٤٥م وبلغوا ٣١ ألفاً و ٩٢٨ نسمة عام ١٩٦٠م ثم ٦١١٢٩ عام ١٩٧٠م ومن ثم ٦٧٤٠٠ نسمة عام ١٩٨٠م حتى أصبحوا ٧٦ ألفاً عام ١٩٨٥م.

ومدينة دورس ذات المنبهات الثلاث: منبهات السيارات، ومنبهات القطارات ومنبهات السفن.. إلى هنا وقف القلم من نقله من مجلة «البانية

الجديدة» التي كانت تصدر أيام الشيوعية كل شهر بست لغات: الألبانية والعربية والإنجليزية والروسية والإيطالية والأسبانية، وقد توقفت والحمد لله رب العالمين.

هذه لمحة موجزة عن ذكرياتي في مدينة دورس، المدينة البحرية التي عرفت الكثير من طباع أهلها، وهم بحق يتميزون عن بقية مدن ألبانيا، وأقرب شيء إليهم التأثير بالإيطاليين، وربما كان التزاوج بينهم سهل ومعتاد.

ليس في مدينة دورس من المساجد سوى المسجدين المذكورين مسجد محمد الفاتح ومسجد الملك أحمد زوغو، مع قلة المصلين إلا أنه من الظواهر إقبال الفتیان والفتيات في سن الخامسة عشر فما دون على الدين وتعلم اللغة العربية، حيث توجد المدرسة الثانوية التابعة للمشيخة لتعليم الدين واللغة بجانب المناهج الرسمية، أما المسجد فيتردد عليه صباح مساء أطفال لتلقي دروس القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية، وفي يوم العيد كان الحفل الكبير في مسجد محمد الفاتح لاستقبال المهنيين بعيد الأضحى المبارك وقد شاهدت من النصارى بل من رجالات الدين النصراني يأتون إلى المسجد للتبريك والتهاني بعيد الأضحى مما يدل على التسامح وتوثيق الروابط الوطنية والقومية بينهم.

ج- اشكودرا:

وتبعد عن تيرانا بنحو مائة وخمسة عشر كيلومتراً، وهي المدينة الأهم بعد العاصمة تيرانا والميناء.

وكانت اشكودرا عاصمة لألبانيا في عهد إسكندرون، ولأهمية هذه المدينة لقربها من حدود الصرب والجبل الأسود على بعد ثلاثين كيلومتراً، وتمتاز هذه المدينة إن كان ذلك امتيازاً بادخار الأسلحة والاستعداد للهجوم المسلح ضد عصابات اللصوص أو أي عدو خارجي.

بقيت في اشكودرا ثلاثة أيام بلياليها ولم آر فيها جديداً يذكر غير ما هو مألوف من انتظام الشوارع وتشجيرها والحدائق العامة، وعلى بعد كيلومترين يقع مسجد الرصاص الذي شُيد عام ١٢٠٨هـ في وسط بحيرة وتحت جبل أعلاه قلعة ضخمة من عهد الإسكندرون والأتراك، قبابه على شكل رصاص، وهو مسجد قوي التأسيس والبناء، سُمي مسجد الرصاص أو الرماد لقوته ولكنه يبعد عن مركز المدينة قرابة الكيلومترين وليس حوله سوى المزارع، ويؤدى فيه صلاة الجمعة فقط.

وفي عودتي من المسجد وجدت في الطريق ما يُسمى بالتكية، وهي مكان تجمع أرباب الطريقة الرفاعية، وأول ما يلفت النظر في هذه التكية تعليق السيوف والسكاكين والأسياخ. قال لي مرافق إنهم يدخلون السيخ من صدغ إلى آخر ولا يتألم أو يظهر أي أثر للدم في الوجه؛ وقد يطعن من بطنه بالسكين فلا يموت ولا يتأثر.

سألت متى يكون هذا؟ فقال: بعد العصر اليوم تكون حلقة الذكر عزمت على مشاهدة هذا المظهر، ولكنه لم يكن شيئاً من ذلك وإنما كان الدف والذكر

بترديد «الله الله حسن حسين علي» وكانوا يمارسون أعمالاً هي عن الدين بمنأى، وهي الطريقة الرفاعية الأحمدية المشهورة في كثير من عواصم الدول الأفريقية كمصر والسودان.



متنوعات

أ- يعجبني.. لا يعجبني:

[١] يعجبني أنه بعد العاشرة ليلاً لا تجد من يسير في الشارع إلا النادر فهم ينامون مبكرين.

[٢] لا يعجبني كثرة حوانيت الخمر (البار) والمقاهي على جنبتي الشوارع تكتظ من العصر إلى بعد المغرب.

[٣] يعجبني أنه لا يسأل الغريب من أين وإلى أين، ولا عن إثبات الهويات في السفر والإقامة في ألبانيا.

[٤] لا يعجبني سؤالهم عند التعارف: هل تزوجت، وكم ولد لك وكم وكم؟؟؟ مما هو رتيب عندهم وعادة.

[٥] يعجبني استقبالهم الوافد في منازلهم مقابل أجر معلوم للسكن والطعام من غير تفريق في الهويات والجنسيات.

[٦] لا يعجبني لأن هذا دليل على التسامح واللامبالاة لمن يدخل بيوتهم ويعاشرهم من غير المسلمين.

[٧] يعجبني بشاشة الألباني ونضارته واهتمامه بمظهره وملبسه ولو كان جائعاً.

[٨] لا يعجبني كثرة المساحيق وأدوات تجميل المرأة الألبانية مما هو تغيير للجمال الطبيعي البريء.

[٩] يعجبني كثرة الراغبين في دراسة اللغة العربية من الناشئة من البنين والبنات.

[١٠] لا يعجبني لأن هذا تدفعه الرغبة في العمل والتقرب لدول الخليج للمصلحة المادية.

[١١] يعجبني انتماء الكثير للإسلام وكرهيتهم للديانات النصرانية أو غيرها من الأديان.

[١٢] لا يعجبني لأنهم لا يمارسون أعمالاً تعبدية من صلاة أو صوم إلا النادر منهم.

[١٣] يعجبني تسامح الدولة لافتتاح أي نشاط يعود على البلاد بالنفع المادي عاجلاً أم آجلاً.

[١٤] لا يعجبني هذا الانفتاح لجميع الناس من غير تمييز ولا اهتمام بتوجهات تلك الأنشطة المتنوعة.

[١٥] يعجبني تدبير الأكل وتنويعه وتقديمه بطريقة حضارية مقبولة في الإسلام.

[١٦] لا يعجبني لأنك لا تجد بعض ما تريده من أنواع المأكولات أو الفواكه الطازجة.

[١٧] يعجبني أنه لا يوجد في ألبانيا مسارح ولا مراقص ولا أندية قمار، وما أشبه ذلك.

[١٨] لا يعجبني كثرة أجهزة استقبال البث «الدش» ورؤية جميع محطات العالم وفيها الفساد الكثير المدمر.

[١٩] يعجبني كثرة الراغبين في أداء الصلاة ولكنهم لا يعرفون كيفية ولا يجدون من يعلمهم وبالأخص العوائل والأسر.

[٢٠] لا يعجبني قلة المساجد وعدم الحماس والصدق في الرغبة الدينية في تعمير المساجد، وكأنه واجب غيرهم.

وفي مجال الدعوة والدعاة:

[١] يعجبني من يأخذ بمبدأ الحكمة والمداواة واعتبار القاعدة الشرعية «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح».

[٢] لا يعجبني من يريد أن يحطم غيره ليبنى مجده على أنقاض الآخرين، ولو على حساب الدعوة والدين.

[٣] يعجبني من يأخذ جانب الصمت والعمل الدؤوب والمثالية في المعاشرة والدخول مع الناس.

[٤] لا يعجبني الإعلان والتحليل المنشور بمنجزات العمل ولا بالمهام التي قام بها الداعية إلا في حدود الحاجة والضرورة الملحة وبشكل خاص محدود الانتشار.

[٥] يعجبني من لا يتحيز لمذهب أو جماعة أو هوية في العمل الإسلامي في دول الغرب وبالأخص في البداية والتأسيس.

[٦] لا يعجبني من يقول هات الدليل في جزئيات من الدين مأخذها الاجتهاد وتحري القول الأصح.

[٧] يعجبني البذل في سبيل الدعوة والسخاء رجاء ثواب الله وجزاءه.

ب- قالوا عن الشيوعية في ألبانيا.. وقلت:

قالوا: إنها حمت الوطن من القوى التوسعية الاستعمارية الأجنبية.

قلت: نجحت الشيوعية في ألبانيا بالدعم اليوغسلافي وبالحلف الروسي ثم الصين، وهذا نوع من الاستعمار الأجنبي.

قالوا: نجحت في التعليم العام، حيث كانت نسبة الأمية ٩٠٪ وعشرة في المئة متعلمون.

قلت: وإن تعلموا فهم عمال حرفيون، والتعليم ليس له جذور تاريخية أصيلة صادقة ولا قيم روحية.

قالوا: الشيوعية حمت العرض وأبغضت الزنا والممارسات الشاذة بين الجنسين.

قلت: حسناً، ولكن لا عقود شرعية في جميع الأنكحة وإنما هو اتفاق بين الطرفين، وهذا زنا.

قالوا: لا طبقية في المجتمع ولا رأسمالية تقوم على الربا ومطلق الملكية.

قلت: هل الحزب الحاكم إلا طبقة متميزة تتحكم في أموال الناس بل وفي حرياتهم الفردية الخاصة.

قالوا: تحصن الشعب الألباني من الأمراض السارية والأفكار المبليلة في توجيه الفكر والسلوك.

قلت: هذه إيجابية، ولكن الفكر الشيوعي مستورد جمد العقل الألباني من التفكير ومعرفة المجتمع الدولي.

قالوا: نما الاقتصاد في البلد وأصبح الاكتفاء الذاتي في متطلبات الحياة واضح ملموس.

قلت: الحياة لا تقوم على الاقتصاد وحده، ولكن هناك جوانب كثيرة لتكوين الإنسان الفطري.

قالوا: الشيوعية تحرم الأحزاب والديانات وجميع الاتجاهات غير اتجاه واحد لوحدة الأمة وقوتها.

قلت: بهذا جمدت الطاقة البشرية عن نموها الطبيعي الفكري والسلوكي والإيمان بالغيبات.

قالوا: اتسم الألبان بسمة الجدية وأخذ الأمور بالقوة والحيوية.

قلت: وهل حكمت الشيوعية إلا بالنار والحديد والمطارق في غياهب السجون والمعتقلات؟!

قالوا: لا نقول بانقياد الفكر الماركسي، ولكن هو تنازع السلطة مع الطرف المعارض.

قلت: وهكذا كل مبدأ يبقى له أثر وأتباع ولا يأخذ الأحقية والأفضلية في المجتمع.

قالوا: الشيوعية لا تعتد بالوطنية ولا بالعنصرية واللغة، وإنما هو الالتفاف حول المبدأ والاعتقاد.

قلت: وهذا مبدأ إسلامي أصيل، فيقول الحق سبحانه تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾ [الحجرات: ١٣] ويقول الرسول ﷺ: «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى».

ج- بنود سريعة:

* لا تفكر في أن تسكن فندقاً في تيرانا، فليس بها سوى فندقين لاستنزاف جيوب العرب وخاصةً من دول الخليج.

* لن تجد من يدعوك إلى بيته لفنجان قهوة أو شاي أو حديث فهذا غير مألوف ولا معروف هناك.

* إن أحبك أحد من المسلمين، فهو ينتظر متى تدخل يدك في جيبك لينظر ماذا وكم تُخرج له.

* لا تنتظر الشكر على عملك الخيري، فهم يقولون: جئتم إلينا ولا نطلب ذلك منكم.

* لا تفكر في الزواج من ألبانية فتحمل على استغلالك الفقر والحاجة وقلة المهر وجمالها وقبحك.

* السياسة لا دين لها ولا وفاء، فكن على حذر من السياسيين تجار الورقة الرابحة.

- * تيرانا صغيرة بالنسبة للعواصم الكبيرة، ولكنها متكاملة بها أجهزة التخريب ولما تشتغل بعد علانية.
- * تيرانا تريد اللحوق بروما وأثينا، لا بمكة ولا بالمدينة وببغداد والقاهرة ودمشق.
- * هناك نزعة تركية يأخذ بها المسلمون في التقاليد والشعائر التعبدية من غير دليل شرعي.
- * التاريخ الإسلامي مظموس من معالم حضارتهم ومناهجهم التعليمية والتربوية عموماً.
- * الإعلام ٥٠٪ هزل و ٤٠٪ دعوات الجنس والعري وعرض جمال المرأة و ١٠٪ سياسة.
- * لا علماء يعتد بهم في الفقه ولا في السياسة ولا في الإدارة الحكيمة مع الأنشطة الإسلامية.
- * العدو خارج دائرة الإسلام يرصد تحركات المسلمين بدقة ويضع لهم الشراك.
- * ليس هناك تقبل للإسلام بمعناه الشامل الكامل في التصور والاعتقاد والتشريع.
- * كثير من الأعمال والشعائر التي يؤدونها لا مستند لها من الشرع والفقه الصحيح.

* يختلف العربي في ملاحظه ولونه عن الألبان مما يُوجب اختلاف الطبع والذوق.

* لغة الألبان لغة ليست حية، ولا هي لغة تجارة ولا حضارة فلا تحرص على تعلمها ولا تعليمها.

* ترقب دائماً لهجمات اللصوص في تيرانا وشكودرا - فتلك ملتقى عام والأخرى مخازن للسلاح.

* اتق الله أينما كنت وحافظ على وردك يحفظ الله قلبك وجيبك.

د- من الوجه الآخر:

• الألبانيون يعتزون بالإسلام كدين وتاريخ وقومية ووطنية على المذهب فقط.

• الألبان شعب طيع، لا أدري أصدق عليه شعب مدلل أو مذل، والثانية أصح.

• لا تحكم إلا بعد التجربة، فالصدق والأمانة والإخلاص أمر يدفعه الإيمان وحده.

• المرأة مستخدم محترم ولكنها ملكة البيت وصاحبة القول والفعل الماضيين.

• لا ملامح تعطي مفهوم الذكاء والعبقرية لدى أطفالهم وناشئتهم غير الهزل واللامبالاة.

- نفسية الألباني مضطربة بين خوف الحرب وحب الحضارة الغربية والحياة ومتعها من أقرب طريق.
- غضبة انتقامية لماذا الغرب يساعد النصارى في ألبانيا والمسلمون لا يساعدوننا مثلاً بمثل.
- الراغبون في الزواج كثير، ولكن أين السكن والنفقة إذا المتنفس موجود وهو الإباحية والمعاشر غير المشروعة.
- الشعب الألباني صيد الأول، ولكن ربما نفر هذا الصيد ليحرب شراك آخر ذا طعم أفضل.
- الحكم منافسة تجارية على المال والمنصب والشرف والأنظمة تُطبق عند اللزوم، وبنسبة قليلة عن المطلوب.
- شبه جزيرة البلقان دول كانت تحت الخلافة العثمانية من قبل وذكرها يعني تاريخ الخلافة، وهذا محذور.
- تتحكم في ألبانيا الشركات الأجنبية ذات التأثير على النقد والعمالة والتوريد والتصدير.
- لا نخدع أنفسنا بمحاولة حكم الإسلام أو دولة إسلامية في ألبانيا، ولا نجاح حزب سياسي إسلامي ذا توجه سليم.
- ألبانيا اليوم تبتسم للعربي لكرمه وسخائه، ولكن الأصولية في ألبانيا والإسلام الداعي للجهاد لا ترضاه ألبانيا.

- قامت مؤسسات إسلامية بمشاريع ضخمة، ينفق على المركز الواحد المليون دولار فأكثر ومدارس ومستشفيات، فعلى من يكون تموينها وإدارتها على مدى السنين القادمة؟.. لا نعرف.
- العرب المسلمون حديثي التجارب في التجارة ووسائل التأثير على الآخرين بشر أو بخير، وهذا واضح من تصرفاتهم.
- الإعلام يقود الشعوب، والإعلام هناك يعتبر المرأة والجنس والترفيه مما هو ممكن وجائز.
- المسلم في حجر دائم على حفظ نفسه وغرائزه، ولكن المرأة والطفل والجاهل كيف نخلصهم.

هـ- من وحي النفس الأمارة.

(١) على سد مدينة تيرانا الممتلئ بالمياه، وأمام حديقة عامة كبيرة قلت:

أقمت له صرح الهوى فتناولته	وعاب علي الناس أني أغازله
فقلت لهم إن الهوى شرعة الفتى	ولولاه غاب عن وجود بلابله
فإن يك ذنباً ما اقترفت فإنها	أزاول ذنباً أو جبتة أنامله
وصدغ كورد غاب في الليل تارة	يزيل سواد الليل عنه تمايله
وقد إذا ما الكفل أثقل مشيه	تواريت خوف العين مني تقاتله
وعين له قلب أباح ولوجه	ليجعله عرشاً له لا يحاوله
ونطق إذا ما الدرّ خلت بياضه	وقد نظموا في جیده ما يماثله

فيا شؤم حظ لا ينال مناله ويا جد جد من يضم كواهله
ومن لم يذق طعم الهوى في شبابه فذاك وربى جامد الطبع سالبه
فغني ولا تحزن وقل لا تخف أقيمت له درب الهوى فتطاوله

(٢) وعلى شط بحر الإدرياتيكي بمدينة دورس قلت:

ماذا أقول وماذا يكتب القلم أبعد عهد مضى- يحلو لنا النغم
يا بحر دورس الرقراق ما نظرت عيناى مثل أرام حولك انقسموا
مثنى ثلاث كأسراب القطا شربت ثم اعتلت فوق هام الدوح تلتئم
أغار صدري بأني مفرد علم غريب دار به الأهوال تصطدم
والطير فوق غصون الدوح شادية لا هم يحزنها جد ولا وهموا
عابت نفسي على أمر يجاذبني والنفس تهوى ولكن شرها سقم
قيدها بحبال الدين فانطلقت فقلت يكفيك رؤيا بعضه لم
أعوذ بالله لا شيء ينهنهني عن الهدى والتقى لكن أبى القلم
أن أنظم الشعر لحناً من صدى سفري وللغريب مجال يعرب الكلم
ما عشت دهري بلهو أو هوى كلف لكنما الشعر أهوى حين ينتظم

(٣) وفي مدينة ألبسان قلت:

أكابد نفسي في هواها وتدعي بأن الهوى شيء من الشرع والطبع
وفي رونق الأشياء ما يعجب الفتى ولكنه عجب ببعض التمتع
فإن يك طبع الناس طبعي فمن أنا سوى ذرة من أفق كون موسع

وفي نظري عقل وفكر ومتعة ويأبى الهدى إلا إلى الله مرجعي
وكم نظرت عيني ولكن مقودي يهدني من كسب ذاك التطبع
هل الحب إلا من مذاق مدامة بلمس وحس في حدود المشرع
وهل يأمن الإنسان إلا بأهله وسكناه في قلب رحيم مولع
وخوف الهوى شيء يهدد مقلتي وسمعي الأنغام لحن مرجع
وشادية ورقاء في ظل أيكاة ومزمار طير في شجون مروع
بهذا وذاك عشقي ولذتي أليس حبيبي سنه الطبع والشرع



مجمل القول والرأي الأخير

وبعد تقشع سحابة الحكم الشيوعي المظلمة على سماء ألبانيا ولمدة خمسين عاماً تباشر العرب والمسلمون بسقوط الحزب الشيوعي الاشتراكي، والذي كان من وراء نجاحه اليوغسلاف ثم الاتحاد السوفيتي ثم الصين، مما مكن الدكتاتوري أنور خوجا من حجز ألبانيا وحبسها في حدودها الإقليمية إلى أن توفي وخلفه سكرتير الحزب رامز عليا، والذي رضخ للأحزاب الأخرى أن تمارس نشاطها السياسي مما جعل الحزب الديمقراطي يفوز ويتولى الحكم برئاسة صالح بريشة، وهو طبيب مسلم ثقافته غربية ويرأس الحزب الديمقراطي الحاكم.

وقد اتجهت ألبانيا اتجاهاً جديداً في علاقتها مع الخارج أو بالأخص الدول الأوروبية عدا اليونان لوجود خلاف قديم على الحدود بين الدولتين. وما أن استلم الحكم الحزب الديمقراطي حتى فتحت ألبانيا أبوابها للعالم كله، وهبت المنظمات والشركات بل والأفراد ليستطلعوا وضع ألبانيا الاقتصادي والأمني، بل والاتجاه الديني والعقدي عند من يهيمه ذلك. وساعد على ذلك رغبة الحكومة الألبانية في ربط الوشائج الدولية بألبانيا تترفع معنوياتها وتعزز عملتها، بل وتعطي الشعب الألباني صورة الحكم الديمقراطي لإقناعه بضرورة التمشي على ما عليه الغرب الرأسمالي ومع أن الحزب الشيوعي برئاسة رامز عليا الرئيس الأسبق والمعتقل حالياً يقوم بنشاط

سياسي مغاير ويتوقع نجاحه ولو لم يطبق الشيوعية، ولكنه الحكم الاشتراكي غير الشيوعي المتطرف، وفيما يلي بيان بالمؤسسات الإسلامية العربية في ألبانيا بعد سقوط الشيوعية:

- (١) هيئة الإغاثة العالمية الإسلامية.
- (٢) مؤسسة الحرمين الخيرية.
- (٣) جمعية الوقف الإسلامي.
- (٤) مؤسسة طيبة.
- (٥) مؤسسة موفق الخيرية.
- (٦) مؤسسة طويق.
- (٧) المشروع الخيري.
- (٨) الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
- (٩) وكالة إغاثة العالم الثالث.
- (١٠) لجنة الإغاثة الإنسانية.
- (١١) الإغاثة العالمية عبر العالم.
- (١٢) هيئة أبو ظبي الخيرية.
- (١٣) مؤسسة الرحمة.
- (١٤) مشروع الرحمة الخليجي.
- (١٥) منظمة الدعوة الإسلامية.

(١٦) اللجنة الكويتية المشتركة.

(١٧) جمعية الإحياء التراث الإسلامي.

(١٨) لجنة العالم الإسلامي.

(١٩) لجنة كافل اليتيم.

(٢٠) المجلس الإسلامي لشرق أوروبا.

وبنظرة تفحصية وتقييم لهذه المنظمات الإسلامية التي بلغت عشرين منظمة، منها ثمان مؤسسات أصحابها من حملة الهوية السعودية. قامت هذه المؤسسات والجمعيات الخيرية بنشاط ملموس ملحوظ في عدد من المجالات أهمها:

(١) إنشاء المساجد التي دمرت أو شوهت مظاهرها ومن أبرز تلك المنشآت مسجد كبير فخم في مدينة كاوايا على بعد أربعين كيلومتراً من العاصمة على نفقة هيئة الإغاثة العالمية الإسلامية السعودية، كما قامت بترميم مسجد مماثل في مدينة دورس والذي بناه الملك أحمد زوغو قبل ستين عاماً.

ومن العبرة في سنن التاريخ ما أخبرني به مسئول في الهيئة أن الشركة التي تولت هدمه هي نفس الشركة التي أخذت مشروع تعميره على نفقة الهيئة. كما قامت اللجنة المشتركة الكويتية بإنجاز سبعة وأربعين مسجداً في ألبانيا سلمتهم للمشايخ هناك، تتراوح تكلفة المسجد الواحد ما بين خمسة عشر إلى

خمسين ألف دولار، ولا تزال حركة تعمير المساجد تجري على قدم وساق من قبل هذه المنظمات الإسلامية الخيرية.

وقد سمعت من مصدر موثوق أن مساجد ألبانيا قبل الشيوعية تنيف على ألفي مسجد، وهم يطمحون أن تتكاثر المساجد في القرى والأرياف حتى تبرز الشعائر الدينية أمام دعاة الصليبية ومن المؤسف أن كثيراً من المساجد التي شُيّدت بقيت كما أرادوا رمزاً وشعاراً للإسلام، ولكن لم تمارس فيها العبادة سوى بعضها في صلاة الجمعة والأعياد والمناسبات عند من يقوم باحتفالات موسمية من أهل البدع، كالموالد وغيرها.

(٢) ومن الأنشطة الملحوظة والبارزة أيضاً، التعليم ومنه التعليم المتخصص باللغة العربية وبالدين الإسلامي، فقد بادرت مؤسسة الوقف الإسلامي بافتتاح معهد الفاروق في مدينة ألبسان التي يشتهر أهلها بالتدين والالتزام، وكان لهذا المعهد صدى في ألبانيا حيث يبلغ طلابه مائة وعشرين طالباً تكفلهم المؤسسة في التعليم والسكن والنفقة وجميع متطلبات الدراسة، وقد نبغ في هذا المعهد شباب كانت سمته حب السنة وحرب التقليد وعدم التقيد بالمذهب الحنفي وإنكار كثير مما عليه أرباب التقليد وما ليس عليه دليل، وبالأخص في الصلوات، مما جعل المشيخة - أو بالأخص الشيخ صبري كوتشي رئيس الجمعية الإسلامية في ألبانيا يضيق ذرعاً بما يقوم به ويفعله هؤلاء الشباب.

وقامت مؤسسة الحرمين أيضاً بافتتاح معهد مماثل في مدينة فيري وعلى نفس الخط الذي عليه معهد الفاروق التابع لمؤسسة الوقف الإسلامي.

وقد استقدمت المؤسسة طلبة علم من مصر والسودان والعراق ممن يتميزون باتباع السنة والأخذ بآراء أهل الحديث وترك التمثذهب التقليدي جانباً، وهذا قد يؤثر في سير عمل المعهد إن لم يأخذ طريقاً وسطاً ويحاول ضبط النفس فيما يمكن حتى لا تتسع الفجوة بينهم وبين الجمعية الإسلامية الألبانية كما حصل للمعهد سابق الذكر.

وقد أنشأت اللجنة الكويتية معهداً لإعداد الدعاة والمدرسين في مدينة ألبان ولم تكتمل إجراءات المنهج، ولكن يقوم الشباب بنشاط دعوي محدود، وفيه من الأزهر والأساتذة المصريين كبداية لتشغيل المعهد ودراسة كيفية تسييره مستقبلاً. هذه هي أبرز الأنشطة التعليمية باختصار.

وهذا المضمار برزت فيه هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، كما أن مما لفت أنظار الألبانيين عامة مشاريع إفطار الصائم وذبح الأضاحي في عيد الأضحى مما شجع على التعاطف الديني والقيام بأنشطة دعوية سواء كانت بالقول أو بالفعل غير أن الناس فهموا أن هذه صدقات وزكوات من البلاد العربية ومن يملكون الأموال الكثيرة.

وقد يعاتب بعض الألبانيين عتاباً أخوياً لطيفاً فيقول: إنه لا فضل للعرب، فهم يساعدوننا مقابل ما يفعله النصارى لأمثالهم من أرباب

الدين الواحد، ولكن لا مقارنة بين الدعم النصراني للنصارى وما يقدمه المسلمون العرب لإخوانهم الألبان ويرون أن إطعام المسكين وكفالة اليتيم أمراً لا يستحق مزيد الشكر فالمنظمات الإنسانية في العالم تقوم بهذا غير اكتساب أو طلب شكر وجزاء هذا، وقد يتبع هذه القناة من المساعدات إيجاد مدارس خياطة للنساء المسلمات وورشة نجارة للشباب المسلم، وهذا ما فعلته اللجنة الكويتية المشتركة.

هذه أمثلة للنشاط الذي تقوم به مجمل المؤسسات في القائمة العشرين مؤسسة عربية ليس للألبان أي نشاط منفرد غير الجمعية الإسلامية برئاسة الشيخ صبري كوتشي بترشيح المفتين وأئمة المساجد ومحاولة إعادة منصب المشيخة كتقليد سارت عليه الدولة العثمانية في جميع ولاياتها.

وبعد، فإن هناك ثغرات يجب أن تملأ لتأخذ الدعوة مأخذها الطبيعي، وبشكل يوحى بالجدية والقوة والقدرة على مصارعة المناوئ أو المماثل في المذاهب الدعوية الأخرى، أو بالأصح أرباب الديانات والمبادئ التي تعارض الإسلام، أو ممن لها صفة عقدية تخالف المنهج السليم وتنسب للإسلام كالحلة الباكثية، وهي ملة باطنية وإن كانت تنتمي للإسلام شكلاً لا مضموناً في إظهار حب الرسول وعلي وفاطمة والحسين، ومثل أولئك كثيرون وإن كانوا أخف بدعة ولكنهم أشد خطورة على النهج السلفي، وقد قيل إن في ألبانيا قرابة اثني عشر طريقة صوفية أشهرها التيجانية والقادرية

والختمية والرفاعية، والأخيرة هي التي شاهدت ممارساتها التعبدية البدعية فيما يسمونه بالتكية وقد علقوا في حيطانها السيوف والسكاكين والأسياخ، والتي يزعمون أن الولي يُدخل السيخ من صدغه الأيمن ويخرجه من صدغه الآخر، وهذا العمل محسوب على الإسلام ولذا قلت: إن هؤلاء هم الذين يجب أن يكونوا أولى بالدعوة والاستصلاح والهداية أما الديانات الأخرى من النصراني ف هؤلاء يعتبرون الإسلام ديناً لأهله وتجمع بينهم الوطنية والقومية، فلا مشاحة ولا خلاف بينهم يُذكر.

ومما هو خطير على الخلق والدين والمنظمات والجمعيات الروتارية وهي تسير وفق خطوات مدروسة وتظهر آثارها في المجتمع يوماً بعد يوم، ومما تقدم نقترح ما يلي:

أولاً: كسب شخصيات سياسية وطنية في صف الإسلام والدعوة إلى الله ولو على الأقل أعضاء برلمان أو رؤساء محافظات أو وزراء أو رجال في الجيش ممن يكونوا عدة وعتاداً للقضايا الإسلامية.

ثانياً: ربط الجمعية الإسلامية الألبانية برباط المحبة والمودة ودعم الجمعية دعماً يظهر شخصية رئيس الجمعية الشيخ صبري كوتشي أو غيره أمام المنظمات النصرانية أو حتى أمام حكومته ممن يعزز موقفه لخدمة الإسلام في ألبانيا وربط علاقته بإخوانه خارج ألبانيا.

ثالثاً: التعديل في المنهج الدعوي بأسلوب يتمشى وواقع المسلمين في ألبانيا

حتى في أداء الشعائر الظاهرة لا ينبغي إثارة أي مسألة فقهية جزئية يحدث من إثارتها انشقاق واختلاف يؤدي إلى عدم الوثام والقبول وإساءة الظن بأن للألبان مذهبهم وللعرب مذهبهم الآخر.

رابعاً: ضرورة إيجاد رابطة تنظيمية وسياسية موحدة من قبل مؤسسي هذه الجمعيات ورابطة أخرى بين مدرائها المباشرين لجميع المنظمات العشرين. أما المنظمات التي هويتها السعودية وعددها ثمان فجب المبادرة على إيجاد مسئول رسمي من الحكومة السعودية على ضبط تصرفات منسوبي هذه المؤسسات بضابط عملي يكون هو اللسان أمام الدولة الألبانية وعن طريقة تتم جميع المفاوضات أو حل الاختلافات، وهذا يعطي وزناً وثقلاً لهذه الهيئات السعودية أمام الدولة والشعب الألباني بكامله، والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على نبينا محمد.



الدولة الثامنة .. تركيا

التقديم:

الحمد لله وحده وبعد:

بالإشارة إلى ما سبق أن نشرته جريدة أسبوع الشيخ / محمد بن عبد الوهاب، تحت عنوان (ضمن القائمة السوداء) بقلم إسماعيل بن سعد بن عتيق، أدرج الكاتب بياناً بالكتب والمنشورات التي يروجها حسين حلمي في تركيا وخارج تركيا للنيل من الدعوة السلفية وأئمتها في الجزيرة العربية في القديم والحديث وضمن الكلمة مطالبة المسؤولين بالعمل على الحد من نشاط المذكور إن لم يتيسر القضاء عليه، فصدر الأمر من جهة رسمية بالقيام بالمهمة المشار إليها على أن تشمل الجولة كلاً من تركيا والدول الأوروبية التي بها كثافة من الجاليات الإسلامية وبخاصة الأتراك وهي: ألمانيا وبلجيكا وهولندا وفرنسا وبناءً على ما تقدم فقد تم التوجه في غرة شهر محرم لعام ١٤٠٥ هـ استغرقت الرحلة خمسين يوماً وقد توخيت فيما أكتبه دقة المعلومات والاقتصار على الضروري وإعطاء الموضوع شمولية في الدراسة والتحقيق.

نسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته والله الموفق والهادي إلى سواء

السبيل.

خط السير:

١- من الرياض إلى إسطنبول عاصمة الخلافة العثمانية ومنها إلى بورصة عاصمة العثمانيين قبل فتح القسطنطينية ثم إلى أنقره عاصمة الدولة بعد الثورة ثم إلى قونيا عاصمة السلاجقة قبل العثمانيين.

٢- من تركيا إلى ألمانيا قمت بزيارة أهم المدن فيها (ميونيخ) مقر المركز الإسلامي للجماعة الإسلامية في جنوب ألمانيا وقد أسس خصيصاً لذلك ومنها إلى مدينة آخن حيث مقر اتحاد الطلبة المسلمين والمركز الإسلامي وقد أسس خصيصاً لذلك ومنها إلى مدينة بون وكولونيا مدينتين متجاورتين الأولى العاصمة السياسية والثانية مدينة صناعية ثم إلى فرانكفورت أكبر مركز تجاري وبها جاليات تركية كبيرة.

٣- من ألمانيا إلى بلجيكا في العاصمة بروكسل حيث يوجد المركز الإسلامي في قلب العاصمة في وسط الحديقة العامة أنفق على إنشائه جلالة الملك الشهيد/ فيصل رحمه الله وبلجيكا هي الدولة الوحيدة التي تعترف بالإسلام رسمياً في الدرجة الثانية بعد المسيحية.

٤- ومن بلجيكا إلى هولندا حيث أقمت بها يوماً واحداً وبها نشاط للمسلمين ملحوظ وملموس.

٥- ومن هولندا إلى فرنسا كانت زيارتي للعاصمة فقط (باريس) وبها كثافة من الجاليات الإسلامية حيث يقدر تعداد المسلمين بها أربعة ملايين

ونصف المليون منهم مليون جزائري الكثير منهم أخذ الجنسية الفرنسية وبخاصة الجيل الأول والثاني من الجزائريين وبالطبع المولود في فرنسا كان هذا هو خط السير في رحلتي لهذه المدن والعواصم للدول المذكورة وفيما يلي خطة سير العمل.

خطة العمل:

كان الطابع العام لهذه الزيارات للجماعات والمؤسسات والمساجد والمدارس والمنظمات والأفراد هو الدعوة إلى الله بإلقاء الخطب والمواظب والتوجيه العام والنصيحة لكل مسلم وجمع المعلومات من الخواص عن المذاهب والطوائف وأصحاب الطرق والمناوئين لمنهج السلف في العقيدة، والسلوك والتركيز على مهمتنا الأساسية (حسين حمار) فمعنى أيشق يفتح الهمزة باللغة التركية حمار وبكسر الهمزة النور وجدت أثراً طيباً في قبول الكلمة الطيبة ولا أقدر أصف فرحة المسلمين بوجود داعية من المملكة العربية السعودية يوقد الشموع في الظلام وكان أهم لقاء على مستوى ممتاز من الحركيين والطلاب العرب المسلمين الاجتماع الشهري الذي يعقد في المركز الإسلامي في آخن بألمانيا الغربية أتيح لي فرصة التحدث من غير موعد مسبق دام ثلاث ساعات مع الإجابة على الاستفسارات وقلت لهم بكل صراحة: إنكم أنتم الحركيون تخططون تبدؤون بالتشريع قبل التوحيد وتهيئون للقمة قبل القاعدة وتصرفون جهدكم للتشهير بالانحراف السياسي وتغضون

أعينكم عن الانحراف العقائدي، وضربت لذلك مثلاً بوجود الأوثان المتعددة في عواصم الدول الإسلامية كقبر الحسين بالقاهرة وأحمد تيجاني في فاس وجلال الدين الرومي في تركيا وداتا صاحب بمعنى المعطي في باكستان وعبد القادر الجيلاني في بغداد فأين النشاط تجاه هؤلاء وإنقاذهم مما هم فيه الذين اتخذوا القبور آلهة من دون الله.

وفي باريس مسجد الدعوة الذي يتسع لعشرة آلاف مصلي أو تزيد قمت بالدرس قبل صلاة الجمعة لمدة ساعتين وخطبتي الجمعة والصلاة ثم الإجابة على الأسئلة حتى آذان العصر.

توطئة الموضوع:

وحتى يتضح الموضوع جلياً لأبد من إعادة عقارب الساعة لما قبل خمسين عاماً تقريباً حيث قامت حركة الاتحاد والترقي وتولى مصطفى كمال أتاتورك وانهيار الخلافة العثمانية أدى ذلك إلى طمس معالم الحضارة التركية الإسلامية وإعلان العلمانية وبتر كل ما هو إسلامي أو يمت للإسلام بصلة تعدى قيام الثورة على الشعائر الدينية كمنع الأذان باللغة العربية كما حرموا الخط العربي واستبدلوه بالحروف اللاتينية.

برزت شخصيات في الميدان منها مؤيده ومنها مناوره:

١ - الحركة المناوئة ضد الثورة العلمانية في تركيا منها ما هو مسلح أعلنوا حمل السلاح حاربوا بها الثورة ومنها ما هو تربوي وتثقيف وتعليم وسرية

الكراهية للأعمال العلمانية الكافرة قام بالحركة الأولى أعني الحركة المسلحة الشيخ/ سعيد البيراني/ في شرق الأناضول وأعلن عداؤه المسلح للحكم والتف حوله بقية من الجيوش العثمانية كما قامت قبائل الأكراد بتأييده على المقاومة فنشبت الحرب بين الثورة والجيش المناوئ لها انتصر فريق المسلمين في المرة الأولى ولكن جيش الثورة أعاد التعبئة فحمل على المسلمين وانتصر عليهم وقبض على الشيخ سعيد البيراني ومن معه من القواد وأعدموا عام ١٩٢٧م وبهذا انتهت الحركة المسلحة ضد الثورة الكمالية أما التثقيفية والتوجيه السياسي الديني فكان الرائد لذلك الشيخ بديع الزمان النورسي والذي رفض الاشتراك في المقاومة المسلحة ضد الثورة حيث اتخذ منهج التعليم والتربية ومحاولة فضح العلمانية والتخفيف من شرها تجاه الناشئة الإسلامية فنجح الشيخ بديع الزمان في خطته وبقيت مدرسته على الوجود ومنها انبثق حزب السلامة ولا تزال هذه الحركة تؤتي أكلها في تركيا وخارج تركيا يعتبر الشيخ بديع الزمان النورسي مجدداً ومصلحاً كتب مائة وعشرين رسالة سماها رسائل النور وقد ابتلي بلاء شديداً في السجون والمعتقلات حتى قيل أنه سيق إلى المحاكمة ما بين (١٩٥٠ إلى ١٩٦٠م) سبعاً وأربعين محاكمة، وللشيخ بديع الزمان نورسي أتباع بلغ بهم الغلو في رسائله ومؤلفاته إلى حد التقديس والتعظيم.

٢- الحركة المؤيدة وتتمثل في شخصيتين قياديتين هما: حسين حلمي ايشيق

وسليمان حلمي تونا خان، أما الأول فقد كان في الجيش برتبة عقيد وكان مشغلاً في التصوف على الطريقة النقشبندية كما كان بارزاً في الجيش كمال أتاتورك، حيث قام بالتدريس في الكلية العسكرية حتى أحيل للتقاعد عام (١٩٦٠م) وقد أخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ عبد الكريم الأرواسي ما بين عام (١٩٢٩م إلى ١٩٤٣م) تبنى حسين حلمي أسلوب النشر والدعاية ضد الحركة السلفية وتجنّى على كثير من معتقد أهل السنة والجماعة بل وعلى الأحكام التشريعية ونصب نفسه إماماً ومرجعاً للفتيا والتف حول له من الضباط الجهلة من أعطوه حق التمثيل ولازال على قيد الحياة كبير السن يصدر تعاليمه وتوجيهاته للمريدين وأنصاره على ما مبدئه، وسيأتي زيادة توضيح لذلك.

أما سليمان حلمي فقد خط لنفسه مدرسة في التخريب والتضليل فألب على العلماء وأئمة المساجد والخطباء ومن مبدئه فصل الأعمال الدينية عن الدولة بأي شكل من الأشكال وسليمان حلمي ليس من أهل العلم وكان مقيماً في أوروبا مع أسرته النازحة من تركيا وبعد قيام الثورة قدم من أوروبا وأسس الجماعة السليمانية وتدعو نفسها بالجماعة الممتازة وهي تلتقي مع حسين حلمي في كل شيء إلا أن الأول أخذ جانب الإعلام والتشهير والثاني أخذ جانب التخطيط والتكتيك وتربية الجيل وكلا الحركتين تمتلك إمكانات ضخمة بتحرير في مصادر هذه التموينات.

تصنيف النشاط الديني لدى الأتراك داخل تركيا وخارجها:
 يمكن تقسيم النشاط الديني لدى الأتراك إلى مجموعات أهمها:
المجموعة الأولى:

رئاسة شؤون الديانة (هكذا تعبير الأتراك) وهي جهة رسمية تعمل في نطاق تعيين أئمة المساجد والمؤذنين وتخصيص بعض المدن بمفتي كما تشرف على المدارس القرآنية والتي تقدر بعشرة آلاف مدرسة ولها اتصال وتعاون مع الكليات الإلهية ويعنون بها كليات الشريعة وتعدادها ثمان كليات باختيار الأئمة الخطباء من خريجي هذه الكليات وتدفع لهم مرتبات من رئاسة شؤون الديانة ومما يلاحظ أن هذه الرئاسة لها نشاط كبير في الخارج بترشيح الأئمة والخطباء فمثلاً في ألمانيا خمسمائة إمام يتقاضون مرتباتهم من هذه الرئاسة كما أن لهم اتصالاً برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة وتعاوناً محدوداً بصرف مرتبات لبعض الأئمة ورئاسة شؤون الديانة في تركيا وإن كانت حكومية رسمية فوجودها فيه خير كثير واعتراف من الحكومة التركية برعاية الإسلام والحفاظ على البقية الباقية من العلوم الشرعية والمدارس الدينية ومن حيث الاتجاه العقائدي والمذهبي فهم لا يختلفون كثيراً عما سواهم في التمسك بالمدى الحنفي والعقيدة الأشعرية وفيهم من هو على مسلك أهل الحديث في التحقيق وعلى العموم فرئاسة الشؤون الدينية في تركيا لا تخرج عن توجيهات السياسة التركية في حدود معقوله.

المجموعة الثانية:

الجماعة السليمانية ويدعون أنفسهم بالجماعة الممتازة وهذه الجماعة أسسها وقام على تنظيمها المدعو سليمان حلمي تونا خان في مطلع الثورة الأتاتورية فقد كان يقيم في دول أوروبا في مطلع دعوته حمل على العلماء وأئمة المساجد وأخذ في الهدم والتخريب ليبني له مجداً على أنقاضهم وحرّم أن يتقاضى العالم أو إمام المسجد مرتبات أو دعم من الدولة واعتبر العالم مسترزقاً بعلمه ودينه إذا قبض من الدولة مرتبات أو معونات وهو يرمي بهذا إلى قطع الصلة بين الحكومة وبين العلماء وأئمة المساجد.

ركز سليمان حلمي على هذه الناحية وزاد فأوجد أئمة وخطباء يصرف عليهم بعد تدريبهم تدريباً فنياً في الخطابة والإمامة وهو يلتقي مع حسين حلمي أيشق في كل شيء إلا أنه أخذ جانب التنظيم الإداري وكسب الاتباع المنتظمين في سلوكه ومن أخطر ما يعتقده السليانيون الرابطة الشريفة ويعنون بها ارتباط المرید بالشيخ رابطة قلب وعقيدة ومثلوا لذلك بالنافذة التي يطل معها المرید إلى ذات الله فالنافذة هو الشيخ ولا سبيل إلى الوصول إلى الله إلى عن طريق هذه النافذة كما يرون ويعتقدون أن الفنا في الشيخ التفاني بمحبته وتقديسه هو طريق الفنا إلى الله وسليمان حلمي هو الشيخ الذي يجب أن تطاع أوامره وتقدس شخصيته إلى حد أن الكثير منهم يحمل صورته ويلصقها على قلبه في صلواته وخلواته وقد زرت كثيراً من مراكزهم في دول أوروبا وجلست

معهم في ألمانيا بالذات فلمست تنظيمًا دقيقاً أشبه بتنظيم القاديانيين من حيث الإدارة والمالية وقد فتحوا مراكز أسموها بمراكز الثقافة الإسلامية يتولى مدير المركز الإمامة والخطابة والفتيا وإدارة المركز والغالب في مراكزهم أن تكون متكاملة بالخدمات كوجود مطعم يباع فيه اللحم الحلال ومتجر وصالون للحلاقة ودورات للمياه الخ.

المجموعة الثالثة:

جماعة النور وهذه الجماعة أسسها وقام ببذر نواتها العالم المصلح الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي إبان مطلع الثورة والشيخ بديع الزمان ممن عرف بذكائه وشجاعته وكان متخصصاً في دراساته بعلم الفيزياء والطبيعات إلا أنه نبغ في تفهم معاني القرآن الكريم معاني قد لا يفهمها إلا هو أو خواص تلامذته وذلك في كتابه المسمى الإيجاز في معاني الإعجاز في القرآن الكريم وله ما يزيد على مائة وعشرين رسالة أسماها برسائل النور شارك في الحرب العالمية الثانية ونفي إلى سيبيريا لمدة عامين تمكن من الهرب ثم اصطدم بسياسة الثورة الكمالية الأتاتورية وقيل: إنه سيق إلى المحاكمة ما بين عام (١٩٥٠ إلى ١٩٦٠م) سبعا وأربعين محاكمة وكلها يفوز في المحاكمة فقد عاش في السجون والمعتقلات وأوذي إيذاءً في سبيل دينه ومبدئه ورغم الإغراء الذي يقدمه له مصطفى كمال فقد فضل أن يكون كذلك للحفاظ على دينه ومبدئه وعقيدته.

قام الشيخ سعيد النورسي بدور عظيم في تثقيف الشباب وتعليم الناشئة في وقت يحرم فيه اقتناء المصحف الشريف فقامت جماعته على إثره في التنظيم ومتابعة خطوات العلمانية لطمسها وتحذير الناس منها ولا تزال هذه الجماعة في تركيا وخارجها تعد بالملايين ومنها انبثق حزب السلامة في تركيا والبعض منهم انضم إلى حزب العدالة وهذه الجماعة أعني جماعة النور تعاكس خط جماعة حسين حلمي أيشق وكذلك سليمان حلمي وهي أقرب إلى مسلك أهل السنة والجماعة وليس عليهم ملاحظات فيما علمت سوى التعصب لرسائله وكتبه.

المجموعة الرابعة:

القوميون الأتراك وهذه المجموعة تتجه اتجاهاً وطنياً وإن كان نشاطها الديني ضعيفاً إلا أنها تتعاون مع الجهات الأخرى من غير تمييز فقد تطلب أئمة من شئون الديانة ومن الجماعات الأخرى على أمل أن تنهض فكرة القومية التركية على غرار القوميات الأخرى ولها ميول سياسي خاص فهي تناوئ ثورة مصطفى كما لو ترميه بالخيانة وتدمير الحضارة التركية وقد زرت بعض مساجدهم في ألمانيا فما رأيت ما يستدعي الاهتمام والبحث في مبادئهم وأسس أعمالهم وهم أيضاً لا يهتمون بالزائر وليس لهم طموح خارج بني جنسهم الأتراك.

المجموعة الخامسة:

وهم الذين يوالون كل الولاء لحركة الإخوان المسلمين وينتمون إليهم

في التنظيم فقد قويت الرابطة بين تنظيم هذه الجماعة وتنظيم الإخوان بعد فشل حزب السلامة في تركيا وبعد أن أداروا وجوههم إلى ثورة إيران فلم يجدوا بضاعتهم فقد زارهم وفود على مستوى كبير من الساسة الإيرانيين في ألمانيا وطلبوا منهم زيارة إيران فلبوا واستجابوا طامعين منهم التأييد والاندماج في خط الثورة الإيرانية إلا أنهم عادوا بفكرة عن الشيعة والثورة الإيرانية وبالذات إمامها الخميني كانت سبباً لتراجعهم ورفضهم لتأييد الثورة الإيرانية وهذه الجماعة اتصالات فردية وتعاون شخصي مع أفراد في المملكة أو في الكويت وهي أضعف الجماعات إمكانية وأقلها قدرة على الإنتاج والإبداع.

حسين حلمي أيشق وشيء من أفكاره:

- ١- اسمه العقيد حسين حلمي بن سعيد أيشق الإسطنبولي.
- ٢- من مواليد عام ١٩٠٥ م تقريباً.
- ٣- التحق بالدراسة العسكرية وتخرج من الثانوية عام ١٩٢٣ م.
- ٤- كان مدرساً في الكليات الحربية في علم الكيمياء بموجب تخصصه الكيميائي.
- ٦- كانت فكره التدين تراوده منذ ١٩٢٣ م والتزم بالطريقة النقشبندية عام ١٩٢٦ م.
- ٧- يمتلك صحيفة يومية تصدر باسم تركيا وبعد نشرات دورية بلغات متعددة.

٨ - التف حوله أتباع من الجيش وطلاب الجامعات وله جلسات واجتماعات بخواصهم فقط.

٩ - يقوم بطبع وتصدير الكتب الدينية المناوئة للدعوة السلفية أو ما يسميه بالحركة الوهابية.

١٠ - ألف وكتب عدة كتب كما قام بالترجمة لبعضها إلى اللغة التركية.

١١ - يقولون عنه أنه يتحدث ويكتب باللغات العربية والفارسية والفرنسية والألمانية بجانب لغته الأصلية قد رأيت خطه بالعربي جيد جداً.

١٢ - ذكر نماذج مما كتبه:

أ) يقول في كتابه العلوم المفيدة في صفحة ٣٨٤ ما ترجمته يقول: إن الرسول يقول في حديثه: تأتي حكومات بعدي تجدونها مضلون عن طريقي وأصحاب هذه الحكومات قلوبهم بيت الشياطين عليكم أن تطيعوا لهم ولو تسلطت هذه الحكومات على أموالكم وأنفسكم ولا تخرجوا عليهم واصبروا وعليكم بالعبادة لو اضطررتم اخرجوا خارج المدينة إلى الجبال وتحملوا كل الصعوبات.

وفي نفس الكتاب يقول: رجال الدين ليس عليهم أن يتدخلوا في أمور الدولة يستغلون الكفار بالطاعة لهم حتى يعيشوا في راحة لو قام المسلمون ضد الحكومات الظالمة يعتبر هذا الشعب باغياً.

ب) وفي نفس الكتاب ١٩٥ يدافع عن الديمقراطية فهي لا تمثل إلا

بالعلمانية والعلمانية موجودة في الإسلام لأن الإسلام لا يجبر أحداً أن يؤمن بالإسلام بل يسمى ذمياً ثم يقول هل هناك أحسن من الديمقراطية والعلمانية التي أقرها الإسلام وأمر بها.

(ج) وفي نفس الكتاب يهاجم سيد قطب صفحة ١٩٢ والعلماء مثله ويقول أنهم بغاة لأنهم باغون ضد الدولة باسم الإسلام وهناك حديث الرسول ﷺ: اصبروا إذا لم تقدرُوا ولو على الظلم.

ويهاجم سيد قطب ويقول: لو قرأ كتب أهل السنة ما كان يؤلف هذه الكتب الضالة ويحرفون الإسلام وكذلك المودودي ومحمد قطب كلهم أيدوا الوهابية الضالة فهؤلاء دينهم بمثابة الصفر وعلمهم صفر وأخلاقهم تحت الصفر ولذلك لا يستطيعون أن يردوا كبيرهم (آل سعود الذي يغني في أوروبا ويجاري أعمال الفساد من الزنا وشرب الخمر وهم لا يستطيعون أن يعارضوا هؤلاء بذنوبهم).

السعوديون من الضلال ومن ضلالهم أخذهم أجرة من الحجاج.

(د) ومن كتاب العلوم المفيدة صفحة ١٧٨ يقول: الوهابيون ينكرون الاستعانة بغير الله وهم لا يعقلون ولا يعرفون أن هناك أولياء الله يمكن أن نستعين بهم وهؤلاء الوهابيين الجهلاء هدموا تربة سيدنا الحسين في كربلاء وأخذوا الأموال ما يقدر بالملايين من داخل التربة وفي الطائف أحرقوا وخبروا وقتلوا الأولاد والسيدات واستولوا على أموالهم وهناك كتباً قيمة مثل

البخاري وغيره من الفقه وعلوم أخرى أحرقوا هذه الكتب وأبقوا من هذه الكتب مصحفاً في مكة المكرمة هدوا التراب والقباب ومنعوا التدخين بالنارجيلة وآلات الموسيقى والطرب.

هـ) وفي صفحة ٤٠١ يقول بعض المضلين كسيد قطب والمودودي ومحمد حميد الله وحسن البنا ومثلهم هؤلاء المغفلون يدرسون مؤلفاتهم ضمن مذهب الضلال مذهب الوهابية ولذلك أصبحوا كفاراً مثلهم وهذا الكلام البعض منه من هذا الكتاب والبعض في كتاب السعادة الأبدية في صفحة ٣٦٠.

و) وفي كتابه القيامة والآخرة صفحة ٣٦٦ يقول رئيس الوهابية سعود بن عبد العزيز الخبيث في سنة ١٢٢٧هـ بعد الحج أتى إلى الطائف وخرب الأماكن التي قتل بها المسلمين الأبرياء وخرج وراح من هناك إلى الدرعية منبع الفساد وكان في مسجد الرسول ﷺ ومن غير أدب يمد رجله نحو قبر الرسول وينام.

ز) وفي كتاب نصيحة المسلمين صفحة ٢٥٥ يقول إذا ارتبط المسلم بقلب الولي ارتباطاً تاماً يصل من قلب الولي إلى الله.

ح) وفي صفحة ١٥٧ من نفس الكتاب يقول المرشد كالشريط تأخذ من الناس وتعطي إلى الله بمعنى أن الرتبة واسطة بين الله وبين الناس وهو المرشد.

(ط) وفي صفحة ١٩٥ يقول: بعض الأولياء أعلى من الرسل، ويوجد الكرامة من الأولياء في حياتهم وبعد مماتهم.

(ي) وفي صفحة ١٥١ يقول: إن آل سعود ضالون لأنهم ضد العقائد وعندهم مال كثير ويشترون بعض الجواسيس ويعملون ضد هذه الحقائق.

(ك) وفي صفحة ١٤٩ يقول يستهزؤون باستغاثة المسلمين بالقبور ويعتبرونه شركاً مع أن هناك حديثاً يقول أن الرسول يقول: إذا ضاقت عليكم الأمور فاستعينوا بالقبور.

(ل) وفي كتاب العلوم المفيدة يذكر حديث أن الرسول قال: هناك رجل اسمه أبو حنيفة يأتي إلى أمتي، ويعمل في دين الله وستي كما يفتخر آدم عليه السلام بي وأنا أفتخر بهذا العالم.

وقد أفتى حسين حلمي أن الربا في بلاد الكفار يكون حلالاً للمسلمين وذكر هذا الموضوع بالتفصيل في كتابه السعادة الأبدية صفحة ٤٧٥ و صفحة ٧٥٤ و صفحة ٧٧٠ كما أفتى أن بعض البلاد الأوربية يكون الليل قصيراً والنهار طويلاً جداً في هذه الأماكن لا يجب عليهم الصوم ولا صلاة المغرب والعشاء والفجر نهائياً لالتباس شفق الصبح وشفق المغرب ولهذا السبب يسقط هذا الواجب.

إمكانية حسين حلمي أيشق ومصادر تموينه:

مما سبق يتضح أن عمل المذكور أخذ شوطاً بعيداً في التضليل والتخريب

مما يشهد بإمكانياته ومكانته وثباته على مبدأه ومنذ عام ١٩٢٣م بدأ نشاطه في داخل تركيا، وفي خارجها من عام ١٩٥٣م وبصفته السياسية ورتبته العسكرية وخبرته الطويلة في الميدان الإداري كل هذا يعطي صورة واضحة عن خطورة الرجل وأبعاد أهدافه وفي ترابطه مع الجماعة السليمانية في الهدف والغاية يجعل من شخصيته وإمكانياته تأخذ صفة الاستمرار والثبات على المبدأ ومن أبرز الأعمال التي يقوم بها.

الترجمة والطبع والنشر والإعلان فهو يمتلك مطبعة للأوفست وينشر جريدة يومية باللغة التركية والإنجليزية وكلها ضد النهج السلفي وعقيدة أهل السنة والجماعة وبالذات التنصيص على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته وعلى حكام آل سعود في القديم والحديث.

هذا بعض من إمكانياته الظاهرة، أما مصادر تموينه فمن الصعب معرفة ذلك بالتحديد وقد زرت السفارة السعودية في أنقرة والتقيت بالسفير السعودي الشيخ صالح الصقير وجرى البحث معه في هذه النقطة فقال بكل تأكيد أن مصادر تموين الرجل من أربع جهات أجزم على اثنين منها وأشك في الآخرين.

أما المصدر الأول فهو المجمع الكنسي والذي تكرر توصياته بإيجاد التفرقة وإحداث الخلاف بين المسلمين في معتقداتهم وآخر مؤتمر لهم كان في كينيا قبل عامين يؤكدون على هذا في توجيهاتهم العامة أما المصدر الثاني فهو الصهيونية العالمية والتي من أبرز أهدافها التضليل واستغلال بعض الأشخاص في مثل

هذه النواحي الدينية لتخدم أغراضها المخربة وهذان المصدران لا أشك فيهما. أما المصدر الثالث والرابع منها إيران وليبيا ومن باب التأكد نستدعي مندوب الاستخبارات لدى السفارة ليعطينا ما عنده من موضوع وبحضور مندوب الاستخبارات الملحق بالسفارة السعودية وبعد التعريف وجه السفير سؤاله عما يعرفه عن مصادر تموين هذا الرجل فقال بالتأكيد:

لا أعرف إلا الإمامين إمام الشرق الخميني، وإمام الغرب القذافي، ثم التفت إليّ معاتباً عن غفلة الجهات الدينية في المملكة عما يقوم به هذا الرجل من التضليل والتخريب وقال: إن الملك فيصل يعرفه قبل ثلاثين عاماً وكان يدعو بحسين حمار انتهى الاجتماع وعند التوديع قلت للسفير السعودي: سأضمن تقريرتي ما قلته بعد الإذن والموافقة، فقال: بكل تأكيد ما قلته أجزى لك النقل عني فيه ومن غير تأكيد دعم الدولة التركية لحسين حلمي في الوقت الحاضر وإن كان قد أفاد الثورة في مطلعها بالتبld والمناصرة وتحطيم قوة العلماء المناوئين للدولة هذا والله ولي التوفيق.

وبعد هذا قمت بإعداد ما سميته بـ«المشروع الخيري لإقامة السنة ومكافحة

البدعة».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مشروع إقامة السنة ومكافحة البدعة

يتفق المسلمون على وجوب مناصرة الحق ودحض الباطن وقد يرد على البعض أن هناك جهات معنية ولديها إمكانيات مادية وبشرية تعمل في حقل الدعوة الإسلامية والجواب أن العمل الإسلامي فريضة ملقاة على كل مسلم ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فهو تشريف وتكريم لأمة محمد ﷺ، ثم هو أمر تكليفي لقول تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، كما هو تحديد لمعالم التبعية لرسول الله ﷺ لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

ومن المعلوم أن الوازع الديني والرغبة الأكيدة في مناصرة الحق والاحتساب من أقوى عوامل النجاح قال تعالى حكاية عن نبيه: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الشورى: ٢٣]، وقوله: «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت» كل هذا وغيره دفع صاحب الفكرة إلى رسم خطة مشروع.

إقامة السنة ومكافحة البدعة لتحقيق الأهداف التالية:

١ - إبراز الكتب الإسلامية بأقلام أعلام الدعوة السلفية وبالذات علماء

وحكام الجزيرة العربية والتي تعطي عرضاً وشرحاً وتبياناً للحق وفيه الرد على كل شبهة أدلى بها خصوم الدعوة على اختلاف نحلهم وتباين مشاربهم ولتحظى بحسن الإخراج والطباعة والترجمة والنشر حتى تأخذ المكانة اللائقة في المكتبات الحركية وفي متناول كل باحث وقارئ.

٢- ترجمة الأعلام الذين بذلوا جهودهم في سبيل نشر الإسلام بوسائلهم الخاصة وأساليبهم المبتكرة وجهودهم الذاتية في صورة إعلامية لتحظى بدراسة تطبيقية في العمل الميداني يباشره الدعاة المعاصرون والمنخرطون في سلك العمل في مجال الدعوة الإسلامية.

٣- ربط التشابه والتقارب بين دعاة الإسلام أفراداً كانوا أو جماعات أو حكومات في القديم والحديث فالكل يستقي من ينبوع واحد ومن مشكاة النبوة إلا من شذ أو حاد.

٤- إبعاد الشبه بين المخلصين المتجردين ودعاة الخرافة والبدعة وأرباب المصالح والذين تدبرهم أصابع خفية لتشويه الإسلام وهدم منارة ولتحقيق هذه الأهداف نرسم الخطط.

الأولى: إصدار سلسلة تحت عنوان: «أعلامنا في سجل التاريخ، ابتداءً من الإمامين حاملا الراية وعالمنا الدراية محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب حتى عصرنا الحاضر».

الثانية: إصدار سلسلة من الكتب بأقلام العلماء الأعلام تحت عنوان

«التراث الإصلاحي في العقيدة والشريعة» وقد قمنا بالفعل بإصدار أول كتاب من هذه السلسلة للعالم العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ «مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام» في ٤٠٠ صفحة طبع أول طبعة عام ١٣٦٥هـ، ثم درجت عليه مهاب الرياح حتى بعثه الله من جديد. كما تم طباعة كتاب: «القول الفصل النفيس للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ».

الثالثة: إصدار سلسلة من الكتب صغيرة الحجم تحت عنوان عيون الرسائل والمسائل بأقلام مشاهير العلماء وقادة الحركة السلفية.

أسلوبنا في العمل لتحقيق الهدف:

نتوجه بطلب لكل مسلم غيور أن يبذل في سبيل نشر دينه وعقديته المساهمة المادية على الأسلوب الذي يتفق به مع صاحب الفكرة والمتبني لهذا العمل إسماعيل بن سعد بن عتيق وفي حال تفويضه يقوم إسماعيل بن سعد بن عتيق بالاتفاق مع دار النشر في داخل المملكة أو خارجها على طباعة الكتب أو الكتاب من السلسلة على أن يباع الكتاب بسعر التكلفة وزيادة ٣٠٪ ثم يعاد رأس المال بعد التصفية لطباعة كتب أخرى والنسبة المأخوذة زيادة على تكاليف الطبع تصرف للأغراض التالية:

أ- صرف مكافأة للعلماء والكتاب الذين يدلون بدلائهم في الكتابة للسلسلة (أعلامنا في سجل التاريخ)، أو تحقيق مخطوطة أو مقابلة الأصل وما إلى ذلك.

ب- كما يصرف منها تكاليف الإشراف على الطبع والشحن والتخزين والمراسلات وما يتطلبه العمل.

ج- تخصيص موظف أو أكثر للمتابعة والتصحيح والمراجعة.

د- استئجار مكتب دائم في الرياض لرعاية هذا المشروع والقيام بتطويره وتقديم تقرير سنوي يرفع للجهات المعنية والمتعاونة.

هذا ونسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن يأخذ بنواصي الجميع لما فيه خيري الدنيا والآخرة، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



تزكية وتعريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيه بعده، وبعد:

فقد جرى الاطلاع على ما حرره فضيلة الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق تحت عنوان: «المشروع الخيري لإقامة السنة ومكافحة البدعة»، وبتتبع فقراته وما احتواه من رسم خطه العمل والمتمثلة في عنصرين هامين:

الأول منها: إصدار سلسلة لتراجم أعلام الدعوة السلفية تحت عنوان أعلامنا في سجل التاريخ في حجم القصة وأسلوبها مبتدئاً بالإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب عليهما رحمتهما.

الثاني: إبراز الكتب الإسلامية بأقلام علماء الدعوة تحت عنوان: «التراث الإصلاحية في العقيدة والشرعة».

ولما للمشروع من أهمية في توضيح الخط السليم لمنهج السلف الصالح من نشر كتبهم والترجمة لأعلامهم.

ولما نعرفه عن القائم على المشروع والمتبني له الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق من سابقة في العمل الإسلامي وخبرته الطويلة في مجال الدعوة إلى الله.

ولموافقتنا على ما تضمنه المشروع من خطط وأهداف.. فإننا ندعو كل مسلم إلى المشاركة في هذا المشروع المبارك بالدعم والتأييد.

نسأل الله الكريم أن يهب لنا ولكم ما وهبه لعباده الصالحين المصلحين وأن
يمن على الجميع بالاستقامة على فعل الخير إنه جواد كريم.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

عبد العزيز بن عبد الله بن باز



الدولة التاسعة.. ألمانيا الغربية

المسلمون في جمهورية ألمانيا الاتحادية:

أول وجود للمسلمين في ألمانيا يعود إلى الحرب العالمية الأولى حيث أقيم معسكر كبير بالقرب من برلين معظمهم من الأتراك المسلمين وقد تم إقامة أول مسجد على أرض في ألمانيا في هذا المعسكر يقيمون فيه صلاتهم الجماعة والجمعة والأعياد، وقد بلغ عدد الأتراك والتتار عام ١٩٣٩ م حوالي ٨ آلاف، وبعد الحرب العالمية الثانية تكونت الجماعة الإسلامية في ميونخ، وفي الخمسينيات بدأت الهجرة التركية المسلمة للعمل في المصانع الألمانية حتى وصلت إلى نصف المليون، وفي السبعينيات ضمن إحصائية ١٩٨٠ م يعيش في ألمانيا مليون ونصف، فكان الإسلام يشكل الديانة الثالثة بعد الكاثوليك والبرثستان، وفي ألمانيا الغربية يوجد ٤٠٠ جمعية أو منظمة وعشرات المساجد ومراكز إسلامية، وقد شاهدت الكثير فيها يعمل حين زيارتي لألمانيا في ميونخ وآخن وفرانكفورت وبون، ويتواصلون مع العالم الإسلامي في دعم هذه المراكز والجمعيات الإسلامية غير أنه يشوب هذا الانفتاح مشاكل اجتماعية واقتصادية وثقافية ودينية والتي تتفاقم يوماً بعد يوم، ومن أهمها اللغة وصعوبة التفاهم والمشكلات الاجتماعية بدأت تزداد مع طول الزمن حيث أثر الغرب على الجيل الأول من المسلمين بشكل طفيف، وعلى الجيل

الثاني والثالث بشكل أعمق، ومضاد لوجه نظر الإسلام، ومن الحقائق أن الألمان لا ينظرون إلى المسلمين بعين الاحترام، ومن خطر مظاهر الحياة الاجتماعية الزواج المختلط بين المسلمين والألمان، وقد أجازت الأنظمة الألمانية للتزوج من ألمانية، البقاء والعمل فتنشأ من ذلك مشاكل كثيرة، وأما الحالة الاقتصادية فقد أدى إلى ظهور طبقة من رجال الأعمال قاموا بعمليات الاستيراد والتصدير بين ألمانيا وخارجها، وفتحوا المحلات التجارية والأسواق والمطاعم وذبح اللحم الحلال ساهمت أموال هؤلاء المهاجرين إلى فرص عمل جديد باستثمار أموالهم في إيجاد المصانع وبناء البيوت مما ساهم في تطوير الاقتصاد لصالح الطرفين.

أما الحديث عن الحالة الدينية فإن المسلمين يمارسون شعائرهم الدينية دون ضغط أو حرج، وتقوم المراكز برعاية مصالح المسلمين ونشر الإسلام والدعوة إليه، وإشهار إسلام الألمان وتوثيقه والإفتاء في بعض أمور المسلمين، وكذا إتمام عقود النكاح والطلاق والإرث، وفي شهر رمضان تغص المساجد والمراكز الإسلامية بروادها وتكثر العبادة والارتباط بالمساجد.

أما الاعتراف بالإسلام ديناً رسمياً فلا تزال فكرة، وهناك دلائل على أن ولاية في الشمال ستعترف مبدئياً كدين رسمي غير أن مظاهر الحق بدأت واضحة في الإعلام من خلال الصحف والكتابة على الجدران والميادين العامة، وفي الشعارات المعادية «اطردوا المسلمين، امنعوا الإسلام والقرآن»،

ومن أخطر المشاكل التربوية والتعليم لأطفال المسلمين الذين يعتبرون أقليات يتلقون العلوم الدينية الكهنوتية، ولا يوجد في ألمانيا كلها مدرسة واحدة تقدم دروساً في الدين الإسلامي، وهذا هو السبب الأول في تغريب أبناء المسلمين وسبب في تشويه صورة الإسلام أحياناً.

أما مدارس تحفيظ القرآن وتعاليمه التي تديرها الجمعيات الإسلامية فلا تستطيع سد الفراغ والهوة في تعليم مبادئ الإسلام وعلومه للطلبة. وعلى هذا فإن المسلمين في ألمانيا يرون أن الحاجة الملحة تدعو إلى:

- ١- إرسال دعاة يبصرون المسلمين بأمور دينهم ويعلمونهم واجباتهم الإسلامية، وينظرون في قضاياهم حسب الشريعة الإسلامية.
- ٢- فتح الباب للعمالة المسلمة في الأقطار العربية البترولية وخاصة المقيمين في ألمانيا لمصلحة حفظ أولادهم من التنصير فهم أولى بالحسنى من الهنود والمجوس والنصارى الذي تعج بهم بلاد المسلمين.
- ٣- ضرورة إيجاد مدارس خاصة للأبناء في ألمانيا يدرس فيها المناج العصرية المتوائمة مع الدين الإسلامية.
- ٤- إنشاء هيئة إسلامية مركزية في منطقة التعاون الإسلامية يتولى المتابعة والإرشاد والإشراف على الشؤون الإسلامية على وجه العموم.
- ٥- تقوم الدول الإسلامية ممثلة في وزراء خارجيتها بطلب للحكومة الألمانية بالاعتراف بالدين الإسلامية رسمياً، وبذلك تحل كثير

من المشاكل للحفاظ على مصالح المسلمين وتعيين قضاء إسلامي وجمع الزكاة والأوقاف الإسلامية.

٦- إنشاء المئات من مدارس تحفيظ القرآن الكريم والحديث لأبناء المسلمين.

٧- إقامة معسكرات ومخيمات شبابية كشفية يلقي فيها الخطب والمقالات لتنشيط أبناء المسلمين.

وفي جولاتي لكبريات المدن في ألمانية فرانكفورت بون أخن ميونخ تعرفه في فرانكفورت على الأستاذ راشد عمر رشدي مندوب مؤتمر العالم الإسلامي من أهل مكة، كان يقيم في المنطقة الشرقية بالمملكة ضمن موظفي المواصلات والمالية غير أنه هناك زوبعة ناصريه شعارها القومية العربية مما أدى إلى مظاهرات تنادي بزعامة الرئيس جمال عبدالناصر رئيس جمهورية العربية المصرية، وخططه التوديد مما حمل الدولة السعودية على كبح جماح هذا التوجه الغوغائي مما حدا بالكثير إلى مغادرة البلاد إلى دول عربية وأجنبية، وكانت ألمانيا هي مضيقة الشيخ راشد عمر رشدي، وقبلها كانت البرازيل، استدامت في فرانكفورت وذكر عن نفسه أنه مندوب مؤتمر العالم الإسلامي، ومركزه الرئيسي في كراتشي في باكستان، والذي كان يرأسه أمين الحسيني مفتي فلسطين معروف الدواليبي سوري، وسكرتيه العام إنعام الله خان باكستاني، وهو امتداد لمؤتمر الذي عقد في مكة المكرمة عام ١٣٤٤هـ، بدعوة من الملك

عبدالعزیز رحمہ اللہ حول دراسة الأوضاع آنذاك غير أنه انتهى دوره بوجود منظمة المؤتمر الإسلامي أو مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية، والذي تم تعديله إلى منظمة التعاون الإسلامي، أمضيت مع الشيخ راشد أياماً في فرانكفورت، وحدثني كثيراً عن أوضاع المسلمين، وأخذني بسيارته إلى آخن وفيها المركز الإسلامي الذي في قبضة الإخوان المسلمين يديره الأستاذ عصام العطار العضو البارز في تنظيم الإخوان في سوريا، وعضو البرلمان سابقاً، وأسكنني في فندق «البقوة» تملكه امرأة وابنها في سن المراهقة، فعجبت من هذه التسمية لهذا الفندق، ولعل الشيخ ترجمه لي باللغة العربية والأصل تسميته باللغة الألمانية.

كان في هذا المركز لقاء قد لا يصل إلى درجة المؤتمر ولكن يغص بالوافدين إليه من مسلمين ألمانيا من العرب وغيرهم، أعطيت الكلمة وجرى اللقاء الشخصي بعصام العطار، وذكرته أنني ممن كان يقرأ نشرته التي تصلنا بالرياض باسم «النذير»، وأبدت ملاحظاتي على سير المركز وأن الخطاب الحماسي أثره وقتي ونفسي، والمنهج الأسمى هو تعريف الناس بالتوحيد ومناج العمل الإسلامي في تطبيق الشريعة، ولو على مستوى الأفراد والأسر كالموارث وعقود النكاح والطلاق ومعالجة القضايا الاجتماعية على ضوء الشريعة الإسلامية لدى الجاليات في بلاد الغرب.

بقيت مع الشيخ راشد رشدي أياماً، كنت بها سعيداً للأنيس والجليس،

زرتة في بيته أو شقته وأخبرني أن زوجته موظفة وأن له ابنتان قد تزوجتا وأبدلهما بقطتين ها هن يعتفين بلقائك -من باب المداعبة- ذكر أنه يريد العودة إلى الوطن، وأنه توسل آنذاك الأمير نايف، غير أنه يشكو خلو اليد وضعف الحال المالي فأنى له السكن بين زوجته ألمانية وبناته مرتبطات بأزواجهن في ألمانيا.

حدثني عن بعض ما يجريه من العقود في الأنكحة أنه زوج امرأة سعودية من بيت ثري لرجل ألماني نصراني؛ فأنكرت عليه، فلا يصح أن يتزوج نصراني بمسلمة؛ فقال: أعرف هذا، ولكن للإجراءات الرسمية في توثيق الزواج أجريت هذا علماً أن التواصل بينهم قبل هذا العقد؛ فعقدي لهم لا يحلل ولا يحرم، فقلت: يا شيخ راشد، هذه فلسفة فقهية مرفوضة، انتهيت من الشيخ راشد على أن لا يكون مصدر تشويه للأحكام الفقهية الشرعية فيكون حكمه بغير ما أنزل الله، قد قوادي في فرانكفورت عشرة أيام عام ١٤٠٤هـ، ومما أنست به جماعة الأتراك حيث اللحم الحلال؛ فمن تنظيماهم تواجد خدمات يختص بها المسلمون، ومنها الذبح الحلال، وصلاة الجمعة، والجماعة، وإن كنت لا أثق بمعتقدهم فهم على الطريقة النقشبندية التابعة للمشيخة التركية، من عجيب ما رأيته أنه حين عقد النكاح بحضور جمع من المسلمين ولا ولاية في النكاح بعد انتهاء العقد، قاما الزوجان وتعانقا يقبل أحدهما الآخر بحرارة يشوبها بكاء.

مدينة فرانكفورت هي المركز التجاري لألمانيا وفيها انفلات خلقي وإن شئت قل إباحي، وخاصة من شباب ألمان من شمال إفريقيا. ومن فرانكفورت إلى بون العاصمة حيث قصر الدعاة من منسوبي رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الشيخ طورس محمد عزت، والشيخ سليمان إيمان، والشيخ يعقوب محمد عمر، قضيت في بون ٤ أيام بصحبة الدعاة، استقرأ معهم الأحوال في ألمانيا الغربية ونستعرض بعض مسميات الأنشطة الإسلامية وتعداد مراكزها؛ فمن الأهم فيها:

- ١ - الاتحاد الدولي للطلاب المسلمين «آخن».
 - ٢ - المركز الإسلامي مسجد بلاد. «آخن».
 - ٣ - مجلة العرب «بون».
 - ٤ - منظمة اتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا «بون».
 - ٥ - مجلة بريد الشرق «دوبنز».
 - ٦ - جمعية الطلبة المسلمين «كولان».
 - ٧ - الجمعية الإسلامية في جنوب ألمانيا الغربية «ميونخ».
 - ٨ - الجمعية الإسلامية في هامبورج.
 - ٩ - الرابطة الإسلامية الألمانية هامبورج.
- والدعاة التابعون للرئاسة لهم موقفهم المتميز؛ فهم متعاونون ولا ينتمون ولا يؤسسون منظمات أو وحدات دعوية، حيث أن مهمتهم هي مراعاة أحوال

المسلمين والعمل على تبصيرهم بمواطن الضعف في العقيدة والسلوك، وأحكام الشريعة والأمانة والخطابة، ونشر الثقافة الإسلامية من غير تحيز لجهة تنظيمية. وقد أفادوا كثيراً في هذا المضمار الدعوي لاسيما أنهم حملة الشهادات الشرعية من الجامعات الإسلامية في المدينة المنورة وسماهم المظهرين باللباس العربي، ووفرة شعر اللحية وعدم الدخول في السياسات الداخلية والخارجية، مما أكسبهم حمية وهيبة واحتراماً وارتباطهم بالسفارة السعودية يزيدني معنوياتهم ويربط جأشهم من تدخل رسمي في أعمالهم لدى الحكومة الألمانية، أخونا طورس تركي عربي، فأصولهم تركية ومن سكان اللاذقية السورية عالم فاضل كان بسيارته مع عائلته من ألمانيا إلى تركيا إلى سوريا إلى المملكة مروراً بالرباط.

استضافته في بيتي مع عائلته وقد رد جميل الفعل حين زيارتي لألمانيا في تقديم المعلومات والتواصل مع الجمعيات والهيئات الإسلامية لغرض الدعم والمساعدة، ولم يكن غير التعرف على الهيئات القائمة الإسلامية يعني لم نتمكن من الجهات المعارض أو المعاكس لخط السير التصحيح غير مركز الصوفيين. وقد أعد تقريراً عنهم بعض من زارهم من الدعاة، استعرضته ورأيت من المفيد استخلاص بعض الأرقام فيه:

١ - اسمه مركز الصوفية داد ألمانيا على مسافة ٥٠ كيلومتر جنوب هامبرج في منطقة جميلة جداً وسط غابة كبيرة وحوله برك أسماك.

٢- المركز سجل قانونياً لغرض نشر الإسلام وله مجلس إدارة وقد افتتح رسمياً ١٠ أغسطس ١٩٨٢م.

٣- المؤسس لهذا المركز د. صلاح الدين عيد مصري، ألقى القبض عليه في مصر مع قسيسين ألمان كانا يرافقانه، وأودعوا في السجن بتهمة التقريب بين الإسلام والمسيحية مع رفيقيه.

٤- زار هذا المركز عدد من العاملين في مجال الصوفية المعاصرين كمظفرالدين شيخ الطريقة الخلونية وعبدالقادر الصوفي المقيم في إنجلترا والشيخ جمال الدين السنهوري السوداني وشيخ مشايخ الطرق الشاذلية والدسوقية والبرهانية.

٥- أسس هذا المركز عام ١٩١٠م المعمار للطراز الإسلامي في الأندلس وفيه قاعتان؛ إحداهما في الدور الأرضي والأخرى في البدروم وبه ١٠ غرف، في الطابق الثاني وسبع مراحيض و٧ دش حمام، وصالة المدخل واسعة، كما أن فيه قاعة الأكل وقاعة المكتبة ومصلى واسع لأداء الفرائض الخمس.

٦- أعضاء هذا البيت من أتباع الطريقة البرهمية والدسوقية والشاذلية ولهم برنامج مطبوع موزع على جميع فصول السنة، يعني بالعلاج النفسي والروحي وكل جمعة يعقوبية الحضرة «حلقة الذكر» مساءً، يرددون كلمات لا تدل على أي شيء، ولا يفهم منه شيء، يقلدون ما رأوه وما سمعوه النهيق

والزفير والشهيق، لا تغيير ولا تبديل، وفي قيام الخضرة يجلسون في دائرة يرددون الصلاة على النبي في حين رئيسهم يطلب منهم قراءة الفاتحة بعد ذكر اسم من أسماء رجال الطرق أو الصحابة.

٧- فيهم شباب من ذري الشعر الطويل المرسل على الأكتاف يشبهون «المبس والغنافس» تستق من حال ملامحهم أنهم فارون من مشاكل معينة، ولاذوا بهذه الدار ملتجئين فيها العلاج وإرجاء الشفاء مما هم فيه.

وإذا كان للصوفية والتصوف ما هو أسس على التوجد الصحيح في علم التوحيد والعقيدة والالتزام بالأحكام الشرعية الفضية فإن القاديانية هي الأسبق في تحريف الإسلام في ألمانيا فقد أسست مسجدها سنة ١٩٢٧م، وتدعى بالأحمدية ومقرها الرئيسي في مدينة لاهور في باكستان.

ولهم خططهم ومنظمتهم المرتبطة بالسياسة الإنجليزية ثم ربوة ثم في إنجلترا حالياً، والجماعة الأحمدية اللاهورية تتظاهر بالشعبة لمحمد رسول الله، وتنكر نبوة المرزا أحمد لقولهم أنه ظل، وليس نبي حقيقة، يتوسلون بهذا التقريب الفكرة القاديانية والتظاهر بمخالفة أنه نبي حقيقة.

وقد عرفت الكثير عن أحوال هذه الجماعة في باكستان ونيجيريا، ففي باكستان أقيم أول جمعة للمسلمين في بروة في لاهور فكنت أول خطيب في هذا المسجد السني لا البدعي، فكانت ربوة محصورة على الطائفة القاديانية حتى هدمت أسوارها و..... مساجد للمسلمين.

نعود إلى التعريف بألمانيا على أثر هزيمتها عام ١٣٦٥هـ احتلها الحلفاء وضمن أراضيها إلى أربع مناطق محلية، قسم احتله القوات البريطانية وآخر احتله القوات الفرنسية، وثالث احتله الولايات المتحدة الأمريكية، ورابع احتله روسيا، وتأسست عام ١٣٦٩هـ وهي أكبر من القسم الألماني، أمر آخر والذي يعرف بألمانيا الشرقية، وكان تحت الاحتلال الروسي في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وتتكون من إحدى عشرة مقاطعة وسكانها ٦١ مليون ٧١٣ ألف، ومن أهم مدنها هامبورغ وهي أهم موانئ ألمانيا الغربية ثم ميونخ عاصمة الجنوب الألماني ثم قلونيا أهم مدن جنوبي الرين، ويليه فرانكفورت، وتقع ألمانيا الاتحادية من شمال الدنمارك وبحر المنطيق، ومن شرق ألمانيا الغربية ومن الغرب هولندا وبلجيكا، ومن الجنوب الغربي فرنسا، ومن الجنوب النمسا وسويسرا، وأصبحت الدولة مستقلة عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

وألمانيا الغربية بلد صناعي فهي الثانية في ميدان الصناعة بين دول أوربا الرابعة في دول العالم بعد الولايات المتحدة والسوفييت واليابان، وتسهم الصناعة أكثر من نصف الدخل القومي، وقد أصبح عدد المسلمين بألمانيا الغربية ٢ مليون و٧٠٠ ألف، وقراءة نصف هذا العدد من الأتراك، ومن شمال وغرب إفريقيا، ومن الهند وباكستان وبنجلاديش وغيرهم من الدول الإسلامية، ثم باشرت ألمانيا تضغط على الجاليات الإسلامية للتخلص من

هذه العمالة، ومن هنا نجد أن الحالة الإسلامية في انحطاط في تدني مستواها، وعدم أخذها لحقوقها الإنسانية ولا تنظيم ديني أو دنيوي، وأبنائها يقتطعون من ينابيع العقيدة الإسلامية لقلة الم..... في ما بينهم.

وقد شاهدت الحال و..... الأفعال في التوجهات الإسلامية في ألمانيا الغربية أن كل جالية تحاول أن تسير على ما كان عليه أهل بلدانهم في التمدد الفقهى والنقلية لأداء العلماء سواء من المعاصرين أو من الكتب، وأنشط هذه الجاليات عدد وعدة هم الأتراك، وفيهم من التنظيم الإداري والمنهجي ما هو جدير بتوعية الجالية التركية، وإن كان هذا النشاط وليس له علاقة بالجهات الرسمية غير أن المشيخة في تركيا ترسل أئمة في رمضان كما هو الحال من الأزهر والمملكة العربية السعودية لإتمام الناس المراكز الشهيرة رسمياً، هذا والله ولي التوفيق.



الدولة العاشرة .. بلجيكا**تمهيد:**

قد يبدو من المفيد قبل التعرض إلى حالة الجالية المسلمة في بلجيكا أن نمهد لذلك بإعطاء فكرة موجزة عن وضع هذه البلاد، ومميزات سكانها وعلاقتهم بالعالم الإسلامي.

بلجيكا: تقع بلجيكا في قلب أوروبا، وفي ملتقى العالمين اللاتيني والجرماني، يحدها من الغرب بحر الشمال الذي يفصل بينها وبين بريطانيا، ومن الشمال المملكة الهولندية، ومن الشرق ألمانيا وليكسمبورغ، ومن الجنوب الجمهورية الفرنسية، يبلغ طول حدودها ١٤٤٤ كلم، من بينها ٦٧ كلم على الساحل، ولا يتعدى عرضها ٢٢٠ كلم.

ولقد كان لحسن موقعها الجغرافي وثروتها المعدنية والفلاحية من جهة، وبما عرف به أهلها عن جدية وانكباب على العمل من جهة ثانية أن احتلت مرتبة من أولى المراتب الاقتصادية والسياسية بين دول أوروبا الغربية في حين أن مساحة أرضها لا تتجاوز ثلاثة آلاف كلم، أي ما يقارب من ٢٠ / ١ من مساحة فرنسا، و ١٠٠ / ٢ من مساحة الولايات المتحدة الأمريكية.

سكان بلجيكا:

يقارب تعداد سكان بلجيكا عشرة ملايين نسمة، وبذلك تكون كثافة

السكان فيها مرتفعة جداً، يجعلها تأتي في المرتبة الثانية في الكثافة السكانية بالنسبة للبلدان الأوروبية إذ تتجاوز ٣٠٠ ساكنًا في المتر المربع.

خصائص البلجيكيين:

تنقسم المملكة البلجيكية إلى ثلاث مناطق:

١ - منطقة الوالوني وسكانها ينحدرون من الجنس اللاتيني ويتكلمون اللغة الفرنسية.

٢ - منطقة الفلامندر، وسكانها ينحدرون من الجنس الجرمانى الشمالى، ويتكلمون اللغة النيرلاندية، مثل سكان المملكة الهولندية.

٣ - منطقة بروكسل، وسكانها خليط من الجنسين ويتكلم معظمهم الفرنسية. ورغم هذا التعدد في الجنسين وفي اللغة فإن البلجيكيين يمثلون خصائص متقاربة وترتبط بينهم روابط وثيقة، فبالإضافة إلى الروابط التاريخية والسياسية والمصالح الاقتصادية، فإن الناحية العقائدية والدينية هي التي ساعدت أكثر من غيرها على تماسك الشعب البلجيكي، وتوحيد دولته، فأغلبيته الساحقة تدين بالمسيحية الكاثوليكية الرومانية التي انتشرت فيه منذ القرن الثانى الميلادى.

إلا أن الدستور البلجيكي لم يقتصر اعترافه بالكاثوليكية بل تعداه إلى البروتستانتية، والانقليكانية، واليهودية، ثم اعترف أخيراً في شهر يوليو ١٩٧٤م بالدين الإسلامى.

الدولة البلجيكية:

لقد تعرض الشعب البلجيكي إلى العديد من الاحتلالات الأجنبية من أهمها الروماني والأسباني والفرنسي الذي انتهى بالكارثة التي واجهها الأباطور بونابرت في مدينة واترلو قرب العاصمة بروكسل سنة ١٨١٥، وأخيراً الاحتلال الهولاندي الذي قضت عليه ثورة الشعب البلجيكي بقيادة الملك ليوبولد رمز الاستقلال سنة ١٨٣٠ وهي تاريخ ميلاد الدولة البلجيكية الحديثة.

تواجد المسلمين في بلجيكا:

لم يكن للدولة البلجيكية علاقات هامة بالعالم الإسلامي، ولا كان للمسلمين تواجد معتبر في هذه المملكة، إذ كان عددهم أثر الحرب العالمية الثانية لا يتجاوز بعض المئات وفي الستينيات وبعد تحرر كثير من البلدان الإسلامية من الاستعمار، تطورت العلاقات بين بلجيكا والعالم الإسلامي؛ فأخذت كثير من البعثات الدبلوماسية الإسلامية تنتصب في بروكسل حتى أصبح تعدادها في المدة الأخيرة أكثر من ٣٠ سفارة، وفي نفس الوقت وبعد التطور الاقتصادي الذي عرفته بلجيكا في الفترة الأخيرة وطلبها لليد العاملة، وفد عليها آلاف من العمال المسلمين ونزح إليها أكثر من ثلاث آلاف عائلة من الألبانيين المسلمين فراراً من الحكم الشيوعي الذي انتصب ببلدهم، وهكذا لم تمض بضعة سنوات حتى بلغ عدد الجالية المسلمة ما يقارب المائة والثمانين ألفاً بين عمال وتجار وطلبة وموظفين من مختلف الجنسيات.

وضعية الجالية المسلمة في الفترة الأخيرة:

عرب من المغرب الإسلامي (مغاربة، تونسيون، جزائريون) +- ١٣٠.٠٠٠

أتراك +- ٣٥.٠٠٠

ألبانيون ويوغسلافيون +- ٧.٠٠٠

جنسيات مختلفة (باكستانيون، أندونيسيون... إلخ...) +- ٦.٠٠٠

بلجيكيون أصالة أو بالتجنس +- ١.٠٠٠

١٧٩.٠٠٠

١٨٠.٠٠٠

١٠.٠٠٠.٠٠٠

نسبة المسلمين من سكان بلجيكا

١.٨٪

تبلغ نسبة المسلمين بين سكان بلجيكا ١.٨٪

وهم بذلك يحتلون المرتبة الثانية في سكان المملكة البلجيكية بعد

الكاثوليكين الذين تبلغ نسبتهم ٩٠٪، وتليهما طائفتا البروتستان واليهود.

تأسيس المركز الإسلامي:

إزاء هذا الوضع الجديد للجالية المسلمة، وسعيًا لتنظيم شملها، وتوحيد

صفوفها، وتيسيرًا لإقامة شعائرها الدينية ورغبة في التعريف بالإسلام ونشر

تعاليمه في بلجيكا قامت نخبة من المجموعة الإسلامية بتأسيس منظمة إسلامية عالمية سمّتها «المركز الإسلامي والثقافي ببلجيكا»، نالت اعتراف السلطات البلجيكية لتمثيل الإسلام والمسلمين، ومنحتها الشخصية المدنية بمقتضى مرسوم صادر في السادس والعشرين من شهر أبريل ١٩٦٨م، ونشر بالجريدة الرسمية تحت رقم (٣٦٩٥) في ١٩٦٨/٦/٢٠.

ويسير هذه المؤسسة مجلس عام مكون من جميع رؤساء البعثات الدبلوماسية الإسلامية ومن الإمام المدير للمركز، ومن خمسة أعضاء يمثلون الجالية المسلمة المقيمة في بلجيكا.

أهدافها:

أما أهدافها فتتلخص في:

- ١- تدعيم الحياة الروحية للمسلمين المقيمين في بلجيكا ولأسرهم، وتمكينهم من تنمية معارفهم بالإسلام ومن اتباع تعاليمه.
- ٢- إنارة الرأي العام البلجيكي بتعاليم الإسلام وثقافته وتزويده بوثائق عن البلدان الإسلامية وشعوبها والعمل على تحسين العلاقات بين بلجيكا والعالم الإسلام.
- ٣- إنشاء مساجد وصيانتها.
- ٤- فتح مدارس إسلامي لأبناء المسلمين ليتمكنوا من دراسة القرآن وتعاليم الإسلام.

٥ - إنشاء مكتبة تحوي كتباً ومؤلفات عن الإسلام وحضارته قادرة على أن تكون مركزاً للبحوث الإسلامية.

أوجه النشاط الذي قام به المركز في خدمة الإسلام والمسلمين:
أولى المركز ولا يزال يوالي بالغ اهتمامه منذ تأسيسه بالعمل على تدعيم الحياة الروحية للمسلمين المقيمين في بلجيكا ولأسرهم، وتمكينهم من معرفتهم بالإسلام، ومن اتباع تعاليمه:
ومن أهم ذلك:

١ - أداء الصلوات:

يشرف المركز على تنظيم أداء الصلوات الخمس، والجمعة، والأعياد، وصلاة التراويح خلال شهر رمضان بمساجد المركز.

٢ - إقامة الاحتفالات والذكريات الإسلامية:

يسهر المركز على اغتنام فرص حلول الأعياد والمناسبات الإسلامية مثل الهجرة، وذكر المولد النبوي الشريف، والإسراء والمعراج، ونزول القرآن، وليلة القدر، فيقيم اجتماعات عامة بمقره يشهد لها العدد الغفير، وتلقى فيها أحاديث دينية ومحاضرات في مواضيع مناسبة تدعو الجالية إلى التمسك بتعاليم الإسلام وإعطاء المثل الطيب للمسلمين في هذا البلد الأوروبي.

٣ - التوعية الدينية:

تقام دروس دينية، ومحاضرات توجيهية لشرح تعاليم الإسلام وأحكامه

بمسجد المركز، وبالمساجد التي أنشأتها الجالية المسلمة في بروكسل، وفي مختلف المدن البلجيكية فيها الجالية المسلمة، وذلك قصد توعيتهم وتذكيرهم في غربتهم بواجباتهم الإسلامية.

٤ - الاستفتاءات:

يجب المركز كتابياً، وشفهياً عما يرد عليه من استفتاءات المسلمين المغتربين مما يعرض لهم من مشاكل دينية تواجههم في هذه البلاد.

النشاط الاجتماعي:

١ - عقود الزواج:

يجري عقود الزواج طبق الشريعة الإسلامية للراغبين من المسلمين الذين ليست لدولهم قنصليات تمثلها في بلجيكا، أو للذين فوضت سفاراتهم لمنظمة المركز القيام بهذا الأمر.

٢ - عيادة المرضى ومواساة المصابين:

تؤدي زيارات إلى المرضى المسلمين في المستشفيات وللعائلات المنكوبة لمواساتها، وتقديم المساعدة المادية إليها.

٣ - زيارة المساجين:

ينظم المركز زيارات للمعتقلين المسلمين في السجون البلجيكية، لإرشادهم وتذكيرهم بواجباتهم مما يؤمل أن يكون لهم خير مساعد لإرجاعهم إلى الطريق السوي حين خروجهم من السجن، وعودتهم إلى الحياة العادية.

النشاط الثقافي:

أ- دروس التربية الإسلامية واللغة العربية للأطفال:

تنظم دروس دورية بالمركز وفروعه لعدد هام من أبناء الجالية، حيث يتلقون فيها دروساً من القرآن ومبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية، ويقوم بهذه الدروس بعض الطلبة والمعلمين مقابل منح بسيطة تشجيعية.

مواقيت الدروس:

أيام الأربعاء والسبت من الثانية والنصف إلى الرابعة والنصف بعد الزوال، وصبيحة السبت والأحد من العاشرة إلى منتصف النهار.

ب- الدعوة إلى الإسلام:

تسعى إدارة المركز ضمن ما تقوم به من مهام إلى إنارة الرأي العام البلجيكي بتعاليم الإسلام وثقافته وإلى تزويده بوثائق عن البلدان الإسلامية وشعوبها قصد تحسين العلاقات الودية بين بلجيكا وبين عالمنا الإسلام، ومن بين هذه الأعمال يذكر:

أولاً: تخصيص حصص دورية يلتقي فيها حسب مواعيد منتظمة بالذين أسلموا حديثاً ليشرح لهم ما غمض عنهم من تعاليم الإسلام وينمي معلوماتهم في الدين وقواعده.

ثانياً: إعطاء البيانات والإرشادات لغير المسلمين الذين يتوجهون إلى المركز أو يكتبوه إليه رغبة التعرف على الدين، ومبادئه وثقافته وتاريخ الأمة الإسلامية.

ثالثاً: تنظيم سلسلة من المحاضرات العامة يدعى إلى إلقائها بعض رجال الفكر والدعوة الإسلامية باللغة الفرنسية لتعريف البلجيكيين، والأوروبيين وغيرهم بالوجه الصحيح للإسلام ولإتاحة الفرص لهم الوقوف على سمو تعاليمه وروعة مبادئه وإزالة ما علق بأذهانهم من جهالة بالدين وسوء معرفة لأصوله وتعاليمه.

رابعاً: المكتبة الإسلامية والمعهد الإسلامي:

أحدثت مكتبة إسلامية بالمركز بفضل ما ورد عليها من الكتب والنشرات من الحكومات، والمنظمات الإسلامية، وأيضاً لما يصلها بانتظام من المجلات الإسلامية والثقافية.

خامساً: النشر:

أ- يقوم المركز بنشر ما يلقي فيه من بعض خطب الجمعة والأعياد والمحاضرات بالفرنسية والعربية، ويوزعها على رواده مجاناً رغبة في بث الثقافة الإسلامية بين المسلمين وغيرهم.

ب- يطبع المركز الجدول الشهري لأوقات الصلاة حسب توقيت بلجيكا، ويوزعها على المصلين في المساجد، ويرسلها بالبريد لمن يطلبها.

ج- يقوم المركز بطبع إمساكية رمضان حسب التوقيت المحلي ويرسلها مجاناً إلى كافة العائلات المسلمة المقيمة في مختلف المناطق البلجيكية.

د- يقوم المركز بمناسبة حلول شهر رمضان، والعيدين -الفطر والأضحى-

بنشر إعلانات في الجرائد البلجيكية، ومحطات الإذاعة والتلفزة، باللغتين الفرنسية والنيرلاندية، يبين فيها مواعيد حلول أول رمضان، وعيد الفطر والأضحى حتى يتمكن المسلمون القاطنون في مختلف أنحاء بلجيكا من معرفة ذلك، ويتسنى لهم إقامة شعائرهم الدينيين وحضور صلاة العيدين.

الإنجازات الإسلامية ببلجيكا:

كان للمجهور التي بذلتها منظمة المركز منذ تأسيسها في توحيد الصف الإسلامي ونشر الوعي الديني، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله المتين، أن وفق المجموعة المسلمة بحمد الله إلى الحصول على نتائج هامة في خدمة الدعوة الإسلامية ومن بينها:

أولاً: إنشاء المسجد الجامع، ومقر المركز الإسلامي الثقافي:

كان من أهم الإنجازات التي حققتها المنظمة في بلجيكا استلامها من الحكومة البلجيكية المبنى الشرقي الكائن في الحديقة الخمسينية، بمناسبة الزيارة الكريمة التي أداها المغفور له الملك فيصل إلى بروكسل في شهر ماي ١٩٦٧، وذلك ليقع تحويله إلى مسجد جامع، ومقر للمركز الإسلامي والثقافي ببلجيكا.

موقع المبنى:

تقع هذه البناية الشرقية التي أقيمت على شكل مسجد في أجمل حدائق بروكسل، وتحل موقعاً ممتازاً في قلب العاصمة الأوروبية، إذ ينتصب أمامها

المقر العام للسوق الأوربية المشتركة، وتحيط بها أهم الوزارات البلجيكية والمؤسسات العالمية والمنشآت الثقافية.

جلالة الملك فيصل يتكفل بتمويل مشروع بناء المسجد:

تلبية للدعاء الذي وجهته منظمة المركز إلى الحكومات والمنظمات الإسلامية العالمية للمساهمة في إنجاز هذا المشروع الإسلامي العظيم، تكرم المغفور له جلالة الملك فيصل في التمهيد بتمويل أشغال البناء والتأثيث، فكان لهذه البشري عميق الابتهاج والانشراح لدى المسلمين ببلجيكا.

جلالة الملك خالد يتبنى المشروع:

وأثر استشهاد المرحوم الملك فيصل، تبنى سلفه جلالة الملك خالد عاهل المملكة العربية السعودية هذا المشروع، بناء وتجهيز هذا الصرح الإسلامي، تحقيقاً لرغبة سلفه الصالح طيب الله ثراه.

إنجاز المشروع:

أثر الانتهاء من إعداد التصميمات والحصول على رخصة البناء من السلطة البلجيكية، انطلقت أشغال البناء في أوائل شهر شوال ١٣٩٥ هـ، وانتهت بحمد الله في محرم الحرام ١٣٩٧ هـ.

أقسام المبنى وما يشتمل عليه:

وأن هذا المبنى بعد التحويلات العميقة والإصلاحات التي أدخلنا عليه قد أصبح يشتمل على ثلاث طوابق، خص كامل الطابق الثاني منه بالمسجد

الجامع الذي يتسع لأكثر من ألفي مصلى، بالإضافة إلى مصلى خاص بالسيدات المسلمات، وفي الطابق الأول جعل إدارة للمركز، ومعهداً للدراسات الإسلامية، ومخبراً لتعليم اللغات العالمية بالطرق السمعية والبصرية وفق أحدث الأساليب، ومكتبة كبرى ستحتضن بحول الله أكثر من أربعين ألف مجلد من أمهات الكتب في أنواع الثقافة الإسلامية، وبمختلف اللغات لتكون عوناً للدارسين والباحثين في العلوم والفنون الإسلامية.

أما الطابق الأرض فسيضم مسجداً للصلوات الخمس، ومدرسة ذات فصول عديدة لتعليم الدين الإسلامي واللغة العربية، وناديين أحدهما للشباب المسلم، والآخر خاص بالسيدات المسلمات، يتوفران على كل أسباب الراحة مما يساعد على ربط الجميع بالمسجد، وعلى تقوية علاقات الود والأخوة بينهم.

افتتاح مسجد بروكسل:

تسجيلاً لهذا الحدث العظيم في قلب أوروبا، قرر مجلس المركز أن يقيم بمشيئة الله في الأشهر القريبة القادمة احتفالاً كبيراً لافتتاحه، يدعى لحضوره ممثلو الحكومات والمنظمات الإسلامية العالمية، وتنظم بهذه المناسبة ندوة إسلامية يلقي فيها بعض رجال الفكر الإسلاميين محاضرات للتعريف بمبادئ الإسلام وتعاليمه في الأوساط الأوروبية.

ثانياً: إنشاء المساجد والمصليات في بلجيكا:

أنشأت الجالية المسلمة بإشراف المركز في أماكن تجمعاتها بروكسل،

وبمختلف المدن والقرى البلجيكية أكثر من أربعين مسجداً يؤدون فيها صلواتهم، ويتعلم فيها أبنائهم القرآن الكريم، وتحمل كل مجموعة من هذه الجالية كل النفقات اللازمة لتسيير المصلى الذي تؤمه -من إيجار المحل، وتدفئة، وإنارة، وفي كثير من الأحيان راتب مقيم الشعائر فيه-.

ولا شك أن هذه التكاليف لجد باهظة تنوء بها كواهل العمال يبذلونها في غربتهم بتضحية منهم وحدهم في خدمة دينهم الحنيف، ولذلك فإن الآمال معقودة على الحكومات والمنظمات الإسلامية، وبرجال البر والخير من المسلمين لم يد المساعدة في دعم المركز حتى يتولى تحمل جزء من هذه النفقات.

ثالثاً: الاعتراف بالإسلام:

نتيجة للجهود المتواصلة التي بذلها مجلس المركز طيلة أربع سنوات لدى السلطات البلجيكية وبفضل وحدة صف الجالية والتفافها حول المركز، ولحسن تفهم السلط التشريعية البلجيكية، تمت المصادقة -بحمد الله- على مشروع الاعتراف بالإسلام بالإجماع من طرف مجلسي الشيوخ والنواب، وصدر بذلك مرسوم ملكي نشر في الجريدة الرسمية في ٢٤ أوت ١٩٧٤م، ومما لا ريب فيه أن هذا الاعتراف الأول من نوعه في العالم الغربي سيساعد كثيراً على تحقيق أهداف المركز في خدمة الجالية المسلمة ورفع راية الإسلام في هذه الديار.

نتائج الاعتراف بالإسلام:

أولى المركز منذ صدور قانون الاعتراف جل اهتمامه لإدخال هذا القانون حيز التطبيق سواء في مجال التنظيم الديني من إعداد النظام الأساسي لتسيير المساجد وغيرها من المواضيع أو في مجال إدخال التعليم الإسلامي.

دروس التعليم الإسلامي في المدارس والمعاهد البلجيكية:

وقد كان من نتائج هذه الجهود المتتابة أن صادقة الحكومة البلجيكية في ٢٧ جوان ١٩٧٥، على إدخال دروس التربية الإسلامية ضمن البرامج المدرسية لأبناء الجالية المسلمة ابتداء من السنة المدرسة ١٩٧٥ - ١٩٧٦ م.

إشراف إدارة المركز على شؤون التعليم الإسلامي:

حيث أن الدستور البلجيكي يقتضي إشراف مسؤولي الديانات على دروس الديانة، فقد أحيل التعليم الإسلامي وكل ما يتعلق به على إمامة وإدارة المركز الإسلامي والثقافي بلجيكا، وبذلك أصبحت هذه الإدارة مسؤولة عن التسيير العام لهذا التعليم بقسميه الإداري والتربوي وعن انتداب المعلمين والأساتذة وعن وضع المناهج الواجب اتباعها، علماً بأن الحكومة البلجيكية هي التي تتعهد بدفع المرتبات للقائمين بالتعليم بنفس المقادير التي تخصصها لرجال التعليم البلجيكيين المؤقتين.

ولإنجاح هذه المهمة السامية التي أقيمت على عاتق المركز، وإزاء هذه المسؤولية الضخمة التي يتحملها، ونظراً إلى ضيق إمكانياته المادية، فقد توجه

بندائه الحار إلى الدول والحكومات والمنظمات الإسلامية وإلى رجال الخير والبر من المسلمين ليكونوا له عوناً وسنداً في إنجاح هذه التجربة الفريدة من نوعها، والتي أتاحت فرصة للمسلمين لأول مرة في قلب أوروبا، وذلك بدعم المركز ومده بالمساعدات التالية:

أولاً: تزويد المركز بمعلمين وأساتذة لتدريس الديانة الإسلامية مستوفين للشروط المطلوبة من السلطة البلجيكية مع إعطائهم منحة مالية تضاف إلى رواتبهم التي تدفعها لهم، والتي لا تكفي لسد حاجاتهم اعتباراً للارتفاع الشديد لمستوى المعيشة في بلجيكا.

ثانياً: المساهمة في تمويل صندوق دائم للتعليم الإسلامي، تخصص مداخله للميادين التالية:

- أ- تكاليف الجهاز الإداري لتسيير التعليم الإسلامي إذ لا تتكفل الحكومة البلجيكية إلا برواتب القائمين بالتعليم.
- ب- إعطاء منح تشجيعية لرجال التعليم الذين لا يتقاضون من حكوماتهم أو من غيرها مساعدات إضافية.
- ج- تأليف ونشر كتب مدرسية للتربية الإسلامية وفق البرامج المقررة في المدارس والمعاهد البلجيكية.
- د- تمكين المركز مستقبلاً من إنشاء مدرسة أو مدارس إسلامية طبق ما يخوله له قانون الاعتراف بالإسلام.

ثالثاً: إيفاد أساتذة محاضرين ذوي تخصص في الدراسات العالية لعلوم الشريعة والتربية الإسلامية دورياً، وذلك لفرض تمكين القائمين بالتعليم من ثقافة إسلامية واسعة، وإيقافهم على المناهج التربوية السليمة مما ييسر لهم حسن الأداء لرسالتهم التربوية في هذا البلد الأوروبي.

الاستجابة لنداء المركز:

كان لهذا النداء -بحمد الله- آثاره الطيبة ونتائجه الإيجابية، إذ أوفدت كل من الحكومة المغربية والتونسية على نفقتها مجموعة من المربين الإسلاميين وضعتهم على ذمة المركز الإسلامي لتدريس التربية الإسلامية في المعاهد البلجيكية.

فالبعثة التعليمية المغربية تتكون من خمسة أساتذة للتعليم الثانوي والإعدادي وخمسة عشر مدرساً للتعليم الابتدائي.

وأما البعثة التونسية، فتتكون من عشرة أساتذة.

كما وعدت الحكومات الجزائرية والمصرية والتركية بتزويد المركز بمجموعات أخرى من المربين للسنة المدرسية المقبلة.

ومن ناحية أخرى تلقى المركز من الحكومة السعودية ومن الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي بجدة، مساعدات هامة لتمويل صندوق التعليم الإسلامي، والأمل وطيد في أن تستجيب في القابل لمطالب المركز كافة الحكومة والمنظمات الإسلامية.

١٣٩٧-٩٦

١٩٧٧-٧٦

وضعية التعليم الإسلامي للسنة المدرسية:

التلامذة المنتسبون للتعليم الإسلامي:

يبلغ عدد التلامذة الذين يتلقون دروس التربية الإسلامية في مختلف المدارس والمعاهد البلجيكية هذه السنة ما ينيف عن خمسة آلاف، في حين أن مجموع التلامذة المسلمين في بلجيكا يناهز الخمسة عشر ألف تلميذاً. هذا ولئن لم يتيسر للمركز -لظروف القاهرة- أن يستوعب جميع التلاميذ هذه السنة؛ فإنه لحريص أشد الحرص على أن يتمكن من ذلك خلال السنوات القادمة بحول الله بعد أن يتوفر على العدد الكافي من المربين الإسلاميين.

المربون الإسلاميون:

يبلغ عدد القائمين لتدريس التربية الإسلامية في المعاهد والمدارس البلجيكية في السنة الحالية: اثني وخمسين مربياً منهم:

- خمس وثلاثين مدرسة للمرحلة الابتدائية.
- سبعة عشر أستاذاً للمرحلتين الإعدادية والثانوية.

ومن المؤمل يرتفع العدد في السنة المقبلة إلى قرابة الثمانين مربياً.

الكتب الدراسية:

وضع المركز منهاجاً مؤقتاً لمواد التدريس لكل المراحل، يشتمل على العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق والسيرة النبوية، التاريخ الإسلامي

ولغة القرآن الكريم، استفاد في وضعها من مختلف المناهج المقررة لبعض البلدان الإسلامية.

وقد كلف لجنة من الأساتذة والمعلمين لمراجعة هذه المناهج وتنقيحها وفق تجاربهم في التدريس، وستقوم هذه اللجنة بإشراف إدارة المركز في الأشهر القادمة لوضع كتب مدرسية باللغات العربية والتركية والفرنسية والنيرلاندية، ويعتزم المركز طبع ما أنجز منها إن توفرت له الإمكانيات المادية لتكون جاهزة للسنة المدرسية القادمة بمشيئة الله وتوفيقه.

ومما لا شك فيه أن مشروعاً إسلامياً هاماً كهذا يتاح للمسلمين في قلب أوروبا لأول مرة، ليدعو إلى تظافر جهود كل الحكومات والمنظمات الإسلامية إلى احتضانه ورعايته حق الرعاية حتى يؤتي ثمرته المرجوة - بإذن الله - بتنشئة الجيل المسلم المغترب تنشئة إسلامية قيّمة تشده إلى دينه الحنيف وتحميه في غربته من الانحراف والمبادئ الضالة.

الخاتمة - نداء وأمل:

إن أسرة المركز والجالية المسلمة المغتربة ببلجيكا إذ يحمدون الله على ما أكرمهم به من جليل النعم ومن أخصها إنجاز بناء المسجد الجامع الذي سترفع منه بمشيئة الله راية الإسلام في قلب أوروبا، وصدور قانون الاعتراف الرسمي بالدين الإسلامي، وهو الذي مكن النشء المسلم من تعلم مبادئ الدين والتثقف بتعاليم القرآن، ليعتبرون أن هذه المنة الإلهية تستوجب عليهم المزيد من التمسك بوحدة الصف والتثام الشمل حول منظمتهم، ومن

الاعتصام بحبل الله المتين، وتحملهم على مواصلة الدأب والمثابرة، وعلى بذل التضحية في خدمة الإسلام وإعزاز المسلمين.

مطالب الجالية:

ولكي يتسنى للمركز أن يتابع سيرته الخيرة، في توعية المسلمين المغتربين والعمل على شدهم إلى دينهم الحنيف، وأن يقطع المراحل الهامة القادمة في إعلاء كلمة الله والتعريف بمبادئ الإسلام وتعاليمه في الأوساط الأوروبية، فإن الجالية لتتوجه بالرغبة الحارة إلى كافة الحكومات والمنظمات الإسلامية في أن تستمر في شد أزر مؤسساتهم الإسلامية، وفي مساعدة القائمين عليها بما يكون عوناً على أداء رسالتهم السامية.

وأنهم لذلك ليتقدمون بالمطالب التالية:

أولاً: دعم المركز بالمساعدات المالية اللازمة لإنشاء وقف إسلامي يتيح له موارد مالية ثابتة، وبذلك يتمكن:

أ- من ضمان سير العمل في المركز بانتظام ودون تعثر في خدمة الدعوة الإسلامية.

ب- إنشاء مساجد وفروع للمركز في عواصم الأقاليم بتعاون مع الحكومة البلجيكية وفقاً لقانون الاعتراف بالإسلام.

ج- المساهمة المنتظمة في نفقات المصليات التي كونتها الجالية في مختلف القرى والمدن البلجيكية.

ثانياً: تعزيز المركز بجهاز كفء من الدعاة والمربين الإسلاميين ليصبح بإذن الله المنارة المشعة لنور الإسلام والناشرة لثقافته الأصيلة وحضارته الرائدة.

والله الكريم نسأل أن يجزل الثواب لكل من ساعد في هذه المنظمة، وأحسن للجالية عملاً، وأن يمد القائمين عليها بالعون والهداية، وأن يسدد خطى الجميع، إنه ولي التوفيق والسداد، والسلام.



الدولة الحادية عشر.. هولندا

تعرف باسم الأراضي المنخفضة، ويسمى أهلها بـ«الدتش»، دولة صغيرة المساحة في شمال غربي أوروبا، برزت قوتها البحرية في القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، فاحتلت مناطق تفوق مساحتها عدة مرات، منها إندونيسيا، ومناطق من إفريقيا، ومن جزر الهند الغربية، وأمريكا الجنوبية، وظهرت كمملكة في سنة (١٢٣١هـ - ١٨١٥م)، احتلتها ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية، وعاد لها استقلالها في نهايتها.

الموقع:

تبلغ مساحة هولندا (٤٠٨٤٤ كم^٢)، وتنقسم إلى ١١ مقاطعة، وسكانها حوالي (١٤.٢٨٥.٨٢٩) نسمة، والعاصمة امستردام، وسكانها (٧١٨.٠٠٠) نسمة، تحدها ألمانيا الغربية من الشرق، وبلجيكا من الجنوب، وبحر الشمال من الغرب والشمال، وتقع هولندا بين دائرتي عرض ٥١° شمالاً، و٥٤° شمالاً.

الأرض:

تشغل أرضها القسم الغربي من السهل الأوروبي الشمالي حيث دلتاوات أنهار الرين والميز والشيلد، وتتكون الأرض من سهول منبسطة، ولقد استقطع الهولنديون قسماً من الأراضي الساحلية على حساب البحر، وذلك

بإقامة السدود والحواجز، وقد استصلحت الأجزاء المكتسبة من البحر وحولت إلى أراضي زراعية، وحوالي خمس مساحة هولندا يتكون من الماء ف يشكل بحيرات وقنوات، وحوالي نصف أرضها أقل من مستوى سطح البحر، وهذا القسم محمي بالسدود، وتشكل بعض الكثبان قسماً من سواحلها، وقد أنجزت عدة مشروعات لتجفيف المستنقعات والبحيرات المكتسبة من البحر، وهناك مشروع عملاق وهو مشروع الدلتا؛ فلقد أقام الهولنديون سدوداً حاجزة بين اليابس والبحر، واستغلت الجزر في ذلك، وهذا لتحويل مساحة عظيمة إلى اليابس.

والقسم المرتفع من أرض هولندا يتمثل في جنوب مقاطعة ليمبورج في أقصى الجنوب الشرقي، وأعلى جزء بها يصل إلى ٣٠٥ أمتار.

المناخ:

وينتمي مناخ هولندا إلى طراز غربي أوروبا، وليس هناك اختلافات واضحة في مناخها بسبب صغر مساحتها وانبساط أرضها، والشتاء بارد ويتساقط الثلج خلال ثلاثين يوماً في فصل الشتاء، والرياح الغربية هي السائدة، والصيف معتدل والمطر شتوي وصيفي، ويزداد في الصيف، وأحر شهور الصيف أغسطس وأبردها شهر يناير، ولقد قل النبات الطبيعي في معظم الأراضي الهولندية، وذلك بسبب التوسع الزراعي، ولكن ماتزال توجد جزر من الغابات في النطاق الجنوبي والشرقي.

السكان:

هولندا من أكثر مناطق غربي أوروبا ازدهامًا بالسكان، بل من أكثر مناطق العالم، والهولنديون من أكثر شعوب غرب أوروبا تناسلاً وحوالي نصف سكان هولندا يعيشون في الولايتين الغربيتين، هولندا الشمالية وهولندا الجنوبية، وبهما المدن الهامة أمستردام وروتردام، ولاهاي، واترخت، ويسمى بنطاق الرانستاد، واللغة الهولندية فرع من الألمانية، وهاجر عدد كبير من سكان هولندا إلى العالم الجديد، ولقد هاجرت إليها أعداد كبيرة من الأيدي العاملة من الخارج في الآونة الأخيرة.

النشاط البشري:

هولندا بلد زراعي صناعي، فحوالي سبعين في المائة من أرضها استغلت في الزراعة، والرعي ونظرًا لاستخدام الآلات فلا يعمل في الزراعة غير ٦٪ من القوى العاملة بهولندا، وتزيد الحاصلات الزراعية عن حاجة السكان، وتشغل ربع صادرات هولندا، والحاصلات تتمثل في البطاطس والجودار والشوفان والقمح والشعير وبنجر السكر، والخضر والعنب، ولها شهرة عالمية في إنتاج الزهور، ولقد انتشر بهولندا مزارع البيوت الزجاجية، وللثروة الحيوانية قيمتها في الاقتصاد الهولندي، ولها شهرتها العالمية في إنتاج اللحوم والألبان بكميات تفوق حاجتها وتصدر، وقدرت ثروتها الحيوانية في سنة ١٤٠١ هـ - بحوالي ٥.٢ مليون رأس من الأبقار، ٧٧٥ ألف رأس من الأغنام

ولصيد الأسماك وتعبئتها نفس القيمة، وخصوصاً الأسماك النادرة كالرنجة والتون، وهولندا فقيرة في الموارد المعدنية ومواد الطاقة، وتوجد بها كميات من النفط والغاز الطبيعي ولا تكفي حاجتها، ورغم هذا تحولت إلى دولة صناعية هامة، ومن أشهر الصناعات صناعة المنسوجات الصوفية والقطنية والصناعات الغذائية، وتعليب وحفظ الأسماك، ومن الصناعات الثقيلة بناء السفن، والآلات الميكانيكية والهندسية، والصناعات البتروكيمياوية والآلات الكهربائية والإلكترونيات.

كيف وصل الإسلام إلى هولندا؟

وصلها الإسلام عن طريق الهجرة، فقبل الحرب العالمية الثانية هاجر إلى هولندا عدد من المسلمين من المستعمرات الهولندية من إندونيسيا وسورينام، وكان عدد المسلمين بهولندا في سنة (١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م)، حوالي خمسة آلاف مسلم، ثم زادت هجرة الأيدي العاملة من الأقطار الإسلامية، فأصبح عدد المسلمين في هولندا في سنة (١٣٩١هـ - ١٩٧١م)، مائة وخمسين ألف مسلم، من بينهم ستون ألف من الأتراك، وخمسون ألفاً من بلاد المغرب العربي، وثلاثون ألفاً من إندونيسيا وماليزيا، وعشرة ألفاً من جنسيات أخرى من بينهم خمسمائة مسلم من أصل هولندي، ولقد زاد عدد المسلمين في السنوات الأخيرة، ويقدر عدد المسلمين في هولندا حالياً بحوالي مائتي ألف مسلم.

مناطق المسلمين وتنظيماتهم:

يوجد المسلمون في مدن أوترخت وأمستردام ودون هاج، ولاهاي، وبعض المدن الصناعية بهولندا، وعندما ارتفعت الهجرة وزاد عدد المسلمين بهولندا، بدأوا في تنظيم أنفسهم، فتكونت جمعيات مختلفة، فلكل جماعة تتحدث لغة واحدة جمعية إسلامية، ومنها جمعية الشباب المسلم في أوروبا، ومقرها في مدينة دون هاج وهي إندونيسية وبنفس المدينة مدرسة إندونيسية تعلم أبناء الجالية قواعد الإسلام، وتأسست هذه الجمعية في سنة (١٣٨٩هـ - ١٩١٩م).

وتصدر مجلة شهرية اسمها «الفلاح» وللجمعية فروع في روتردام وفرونيخن، وهناك مؤسسة المسجد وهي جمعية معترف بها من قبل الحكومة الهولندية، وسجلت رسمياً في سنة (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م)، وهدفها إنشاء المساجد في مختلف مدن هولندا، والنشاط التعليمي الصرف، وكذلك القيام بالخدمات الاجتماعية، وأغلب أعضاء هذه الجمعية من المغاربة، وهناك جمعية اتحاد المسلمين في هولندا، وهي جمعية تركية، ومركزها مدينة أوترخت ولها فروع في روتردام، ومركزها مفتوح لجميع المسلمين، وبمراكز الجمعية مساجد ومدارس إسلامية، وهناك اتحاد الجمعيات الإسلامية وهو جمعية هندية، تأسست في سنة (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م)، وتضم المسلمين المتحدثين بالأوردية، كما توجد هيئة الشباب المسلمين بأوروبا في مدينة

روتردام، وجمعية النساء المسلمات في أمستردام، وجمعية المسلمين في هولندا في أبكود وهناك جمعية دخيلة على الأقلية المسلمة في هولندا وهي الجمعية العربية الهولندية، ويرأسها كاثوليكي هولندي يدعى ديك كامر، ولا هم لها إلا الاستيلاء على أموال الأقلية المسلمة بهولندا، ولقد انتظمت الجمعيات الإسلامية في اتحاد إسلامي في سنة (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، وهو اتحاد الجمعيات الإسلامية في هولندا، وتولى هذا الاتحاد الدفاع عن الأقلية المسلمة.

ولقد أسس اتحاد الجمعيات الإسلامية مسجداً في أمستردام، وتقدم الحكومة الهولندية تسهيلات متعددة للأقلية المسلمة، وتسمح بالمدارس الإسلامية لتعليم أبناء المسلمين بهولندا، والدستور الهولندي يكفل حرية الأديان، وتعاني الأقلية المسلمة في هولندا من تحديات القاديانية واليهودية، ولقد ترجم القاديانيون معاني القرآن الكريم بتحريف متعمد، والحاجة ماسة إلى الترجمة الصحيحة، وإلى المزيد من المدارس الإسلامية.

عناوين الهيئات الإسلامية:

مؤسسة المركز الإسلامي الأعلى في الأراضي المنخفضة ١٤ شارع هو جيزاندر ارنهم، وجمعية المسلمين في هولندا بليكرهوف ٥٥ - أبكود، وهيئة الشباب المسلمين في أوروبا ص.ب ٢٥٠٣٤، وجمعية النساء المسلمات في هولندا - فليرد ٩٠٥ أمستردام.

القرآن الكريم:

أول ترجمة هولندية لمعاني القرآن الكريم طبعت في همبورج في سنة
(١٠٥١هـ - ١٦٤١م) ثم ترجمت جلاسماكر وطبعت في ليدن (١٠٦٩هـ -
١٦٥٨م)، وفي سنة (١٢٢١هـ - ١٨٠٦م) ترجم معاني القرآن الكريم دكتور
ركيزر وطبعت في مدينة هارلم، والأمر يقتضي مراجعة هذه التراجم.



الدولة الثانية عشر.. فرنسا

ثانية الدولة الأوروبية مساحة بعد الاتحاد السوفياتي، أخذت اسمها من قبائل «الفرانك» التي قدمت شمال أوروبا، ومر تاريخها بأحداث عديدة، مزقت أرضها بين جيرانها، ثم شكلت وحدتها، وكونت لها إمبراطورية واسعة من المستعمرات فيما وراء البحار، غزاها الألمان ثلاث مرات، في أقل من قرن، فغزتها ألمانيا في سنة ١٢٨٧ هـ - ١٨٧٠ م، ثم في الحربين العالميتين الأولى والثانية، وبعدها استعادت فرنسا نهضتها وكيانها الاقتصادي وأصبحت فرنسا من الدول الرائدة في غربي أوروبا، وهي عضو في السوق الأوروبية المشتركة.

وتبلغ مساحة فرنسا (٥٤٧٠٢٩ كم²)، وسكانها في سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨٢ م (٥٤.٢٥٧.٠٠٠) نسمة، والعاصمة باريس، وسكانها منطقتها يزيدون على تسعة ملايين نسمة، ومن أشهر مدنها ليون ومرسيليا وليل وبوردو وتولوز.

الموقع:

توجد فرنسا في غربي أوروبا، وتشغل موقعاً ممتازاً، فلها ثلاث جهات بحرية، فتطل على البحر المتوسط من الجنوب، وعلى خليج بسكاي والمحيط الأطلسي من الغرب، وعلى بحر المانش؛ فبحر الشمال من الجهة الشمالية

الغربية، ورغم أن حدودها الداخلية تيسير مع المرتفعات إلا أنها تتصل بجيرانها بسهولة عبر ممرات هذه الجبال، ففي شمالها بلجيكا ولكسمبورج ورغم وجود هضبة الأردن بينهما إلا أن سبل الاتصال ميسرة، وفي شرقها وشمالها الشرقي ألمانيا الغربية، وفي الشرق أيضاً سويسرا وإيطاليا والاتصال ميسر عن طريق ممرات جبال الألب، وفي الجنوب الغربي أسبانيا وبينهما جبال البرانس.

السكان:

سكان فرنسا يزيدون قليلاً على ٥٤ مليون نسمة، وهي أقل كثافة من جيرانها في الشمال، ولا تزال نسبة الزيادة ضئيلة، ولهذا تستعين بالأيدي العاملة المهاجرة، ورغم تقدمها الصناعي إلا أن الزراعة تستوعب عدداً كبيراً من سكانها، حيث يعمل حوالي ٤٥٪ من القوة العاملة، ويعيش أكثر من نصف سكانها في المدن، وتوزيع السكان غير منتظم فهناك مناطق مزدهمة وأخرى تقل كثافتها، ويتركز السكان في بعض مناطق الزراعة، وفي المناطق الصناعية، والكاثوليكية دين الأغلبية، ويأتي الإسلام في المرتبة الثانية فبلغ عدد المسلمين حوالي مليونين، والمذهب البورستانتني يأتي الثالث في الترتيب؛ فعدد معتنقيه حوالي المليون، أما اليهودية فتأتي في المرتبة الرابعة بين سكان فرنسا فعدد اليهود حوالي سبعمائة ألف.

النشاط البشري:

تشغل الزراعة مكانة هامة، ورغم هذا فلا تسهم إلا بعشرة في المائة من

الدخل القومي، وفرنسا شهرة في الزراعة من قديم، غير أن المزارع الفرنسي لا يقدم على استخدام الآلات وربما يعود هذا إلى صغر حجم الملكية، وأهم الحاصلات الكروم، وتناسبه تربة المنطقة الوسطى، يليه القمح وقد زاد الإنتاج عن حاجة البلاد وبلغ إنتاجها من القمح سنة ١٤٠١ هـ (٢٢.٧) مليون طن، و(١٠) ملايين طن من الشعير، و(٩) ملايين طن من الذرة، و(٣١) مليون طن من البنجر السكري الخام، وإلى جانب هذا يزرع الجوار والكتان، والفاكهة والخضر، وهناك ثروة حيوانية تكفي حاجة السكان وتسمح بفائض للتصدير، وتغطي المراعي نحو ٤٢٪ من مساحة فرنسا، وبلغت ثروتها من الأبقار سنة ١٤٠١ هـ (٢٣.٥) مليون رأس، ومن الأغنام (١٣) مليوناً، و(١.٥) مليون رأس من الماعز، وتربي الخيول التي تستخدم في الزراعة.

وللصناعة المكانة الأولى في الاقتصاد الفرنسي، ويساعدها على ذلك توافر الفحم وبعض الخامات المعدنية، وكذلك تتوافر الطاقة الكهربائية، وأشهر الصناعات السيارات والآلات الزراعية، والسفن والطائرات، وصناعة المنسوجات والملابس والمواد الغذائية، ومن أشهر مراكز الصناعة منطقة باريس، حيث صناعة السيارات والطائرات، وفي المناطق الشمالية والشرقية صناعة الحديد والصناعات النفطية والبتر وكيميائية في الموانئ.

كيف وصل الإسلام إلى فرنسا؟

مر تاريخ وصول الإسلام إلى فرنسا بمرحلتين:

المرحلة الأولى: كانت معاصرة الوجود الإسلام في الأندلس، فبذلت محاولات لفتح الأرض الكبيرة، وكان هذا هو الاسم الذي أطلقه المسلمون الأندلسيون على فرنسا، ومن الطبيعي أن تحدث حروب بين المسلمين في الأندلس وجيرانهم في فرنسا، ولقد بدأت أولى الغزوات الإسلامية للأراضي الفرنسية في سنة ٩٦هـ، في أيام الفتح الإسلامي للأندلس فأرس طارق بن زياد حملة استكشافية إلى طرطوشة وبرشلونة فأربونة بفرنسا، ووصلت إلى بلدة ابنيون على نهر الردانة -الرون حالياً- واستمرت الحملة إلى مدينة ليون، ثم عادت إلى الأندلس، وفي سنة ١٠١هـ - ٧١٩م، أرسلت حملة بقيادة السمع بن مالك الخولاني؛ فخرجت من برشلونة ثم اتجهت إلى مدينة طلوشة -تولوز-، واستشهد قائدها ورجع الجيش إلى برشلونة، وفي سنة ١٠٧هـ - ٧٢٥م، خرجت حملة أخرى إلى فرنسا فوصلت إلى مدينة نيم ثم واصلت المسيرة إلى مدينة ليون وتابعت طريقها إلى أرض البورجون ثم مدينة أوتان ووصلت سانس على بعد مائة كيلومتر من باريس، وهذه أبعد نقطة وصلتها جيوش المسلمين الأندلسيين في فرنسا.

وفي سنة ١١٤هـ - ٧٣٢م قاد وإلى الأندلس عبدالرحمن الغافقي حملة عبر بها جبال البرانس واتجه إلى مدينة برديل -بوردو- وهزم جيش الفرنجة، ثم اتجه إلى بواتيه وهزم المسلمون في معركة بلاط الشهداء على بعد ٢٠ كيلومتر شمال مدينة بواتيه، في رمضان سنة ١١٤هـ واستشهد الغافقي، وتوالت

الحملاّت لفتح الأراضي الفرنسية؛ فأرسلت حملة إلى وادي الرون وفتحت مدينة أرلس قرب مصب الرون، ثم سان رمى ثم أبنيون، وواصلت مسيرتها إلى جبال الألب ورجعت هذه الحملة بعد أربع سنوات إلى أربونة، غير أن الفرنجة استعادوا بعض المدن المفتوحة، ذلك أن عدد المسلمين لم يكن كافياً للحفاظ على الأراضي التي فتحت، وأرسل عبدالرحمن الثاني الأموي الجيوش لاسترجاع مدينة أربونة في سنة ٢٣٦هـ - ٨٥٠م، وفي القرن الثالث الهجري استطاع البحارة الأندلسيون الاستيلاء على نيس واستوطنوا الشواطئ الفرنسية الجنوبية، ونشأت دولة أندلسية في جنوب فرنسا، ووصلت إلى سويسرا في سنة ٣٢١هـ - ٩٣٣م، وتوحدت قوى الفرنجة ولم تهزم هذه الدولة إلا بعد مضي ٨٢ عاماً، وبدأ محور آخر لغزو جنوب أوروبا حيث فتح الأغالبة جزيرة كورسيكا في سنة ١٩١هـ - ٨٠٦م، وظل الحكم الإسلامي بها مائة وأربع وعشرين سنة، غير أن هذه الأراضي التي فتحها المسلمون لم تدم طويلاً بسبب هجوم الفرنجة وقلّة عدد المسلمين في المناطق التي فتحت، وهكذا كانت المرحلة الأولى من وصول الإسلام إلى فرنسا، ثم كان اتصال الفرنسيين بالمشرك أثناء الحروب الصليبية حيث ظهر مجال آخر للاتصال بالمسلمين، ولقد استمرت هذه الحروب مدة طويلة.

المرحلة الثانية: بدأت مع بداية القرن الرابع عشر الهجري، وبعد الحرب العالمية الأولى عندما هاجر إلى فرنسا عدد كبير من المسلمين من شمالي إفريقيا،

وذلك لحاجة فرنسا إلى الأيدي العاملة، ووصل عدد المسلمين في فرنسا في أعقاب الحرب العالمية الأولى إلى مائة ألف، وتزايد عدد المسلمين بعد الحرب العالمية الثانية، وعندما استقلت الجزائر وصل حوالي ثلاثمائة ألف مسلم إلى فرنسا، وزادت هجرة الأيدي العاملة إليها من البلاد الإسلامية فوصل عدد المسلمين إلى أكثر من مليونين في السنوات الأخيرة، منهم مليون ومائتي ألف من بلاد المغرب الثلاث، ونصف مليون من أصل جزائري ومن أصول أخرى، وثلاثين ألف مسلم فرنسي، ومائتين وسبعين ألف مسلم من بلاد إسلامية مختلفة منهم ٧٧.٠٠٠ تركي، وأعداد من الدول العربية ويوغسلافيا.

وأصبح المسلمون يشكلون حوالي (٤٪) من سكان فرنسا كما أصبح الإسلام الدين الثاني في فرنسا من حيث العدد وأغلب المسلمين في فرنسا من الطبقة العاملة ومن الطلاب، وهناك بعض الفئات المثقفة كالمهندسين والأطباء والفنيين هذا إلى جانب المسلمين الفرنسيين.

مناطق المسلمين:

في مدينة باريس وضواحيها أكثر من مليون مسلم، وينتشر المسلمون في مرسيليا وليون، ونيس وبردو، ونانت وليرفلين على بعد ٥٠ كيلومتراً شمال غربي باريس ومدن عديدة أخرى، ويقدر عدد المسلمين في مرسيليا وحدها بأكثر من مائة ألف ومثل هذا العدد في منطقة ليون، وفي جنوب فرنسا، وهناك أعداد متزايدة من الفرنسيين الذين يدخلون في الإسلام سنوياً.

الهيئات الإسلامية:

توجد في فرنسا جمعيات إسلامية متعددة، ولكنها ضعيفة الشأن، منها رابطة الطلاب المسلمين، وتنتمي للاتحاد الأوروبي للجمعيات الطلابية الإسلامية، ومركزها في مدينة آخن، ولها مركز في باريس، ومركزين في مدينتي كاليرمون وتولوز، ولها نشاط في عدد من المدن الأخرى، وتصدر «مجلة المسلم»، ولرابطة الطلبة المسلمين أنشطة عديدة، منها تنظيم دروس أسبوعية ومحاضرات عامة وتوزيع الكتب الإسلامية، وتهتم بصفة خاصة بالتكوين الديني والفكري للأعضاء، وهناك جمعية المسلمين الدولية، وهي جمعية محدودة وتصدر مجلة بالفرنسية اسمها «الإسلام»، وتوزع في مناطق عديدة، وهناك جمعية صداقة «مسلمي باريس» وهدفها فتح المدارس وبناء المساجد، وتصدر مجلة فرنسا الإسلام ومن أهدافها التعريف بالإسلام وتربية أطفال المسلمين تربية دينية، واشترت عمارة قرب محطة كريمي أصبحت مركزاً لها ثم جمعية المسلمين الفرنسيين، وهي خاصة بالمسلمين من أصل فرنسي، ثم جمعية أخوية المسلمين في أوروبا وهي للمسلمين من أصل جزائري، ثم جمعية حركة الإعانة والدفاع عن المهاجرين المسلمين، وهناك جمعية التبليغ وهي من أنشط الجمعيات ولها نشاطها في الحقل العمالي، فلقد أعادت العديد من الضالين، ولها نشاطها في فتح المساجد، ويقوم أعضائها بنشاط في جميع المراكز الصناعية، وهناك معهد باريس، وله نشاط في التعليم

ولكن الحكومة الفرنسية تتدخل في شئونه، وهناك هيئات إسلامية في مدن عديدة منها في مرسيليا - وليم، وليون، وليرفلين، واستراسبورج، كما يوجد مشروع لمركز إسلامي في مدينة سانتتيان.

هكذا تعددت الجمعيات والهيئات، والأمر يقتضي توحيد الجهود، ودمج هذه الهيئات في كيان واحد لتكون أجدى نفعاً.

عناوين المؤسسات الإسلامية:

الاتحاد الإسلامي الدولي / المسجد الكبير بباريس / ٣٨ شارع ميل زولا / باريس، والإخوان المسلمون في أوروبا ٥٩، شارع كلود برنارد / باريس، والهداية الإسلامية ٣٥، شارع الأب لامير / باريس، ورابطة الطلاب المسلمين في فرنسا / باريس، والمركز الثقافي الإسلامي في اللورين ٣١ شارع سانت نيكولانس / نانسي، ومكتب رابطة العالم الإسلامي ٣٩ شارع ريني كوتي / باريس، والهيئة الإسلامية بفرنسا ١٩ شارع سيلين / باريس، والهيئة الإسلامية للطلاب بفرنسا، ص.ب (٥٠٣) / ٢٣ شارع بوير باريس، والهيئة الثقافية الإسلامية ٤ شارع أبوباتوريا / باريس، والهيئة الفرنسية العربية السعودية ٦ شارع مدريد / باريس.

المساجد:

لقد بلغ عدد المساجد في فرنسا حوالي ٣٠٠ مسجد، ومصلى موزعة على أنحاء فرنسا، ومن أشهرها مسجد باريس بنى في سنة ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م،

ويشتمل المبنى على مسجد ومركز إسلامي ومدرسة وقاعات للاجتماع والمحاضرات، ومكتبات ومطاعم ومسكن للإمام، وله أوقاف تغطي نفقاته، ويعتبر مسجد باريس من أكبر المساجد في أوروبا، وكان المشروع في بدايته ترضية للمسلمين أيام الاحتلال الفرنسي للعديد من البلدان العربية، وكان يتبع الجزائر قبل استقلالها، ثم أشرفت عليه الحكومة الفرنسية بعد استقلال الجزائر، وهناك عدة مساجد في مدينة باريس وضواحيها، ويوجد العديد من المساجد في مدن ليل ومرسيليا، وفي منطقة ليون ومدنها حوالي ٣٥ مسجداً ومصلى، وفي منطقة ليزفلين مشروع إقامة مسجد كبير فلقد حصل المسلمون على قطعة أرض في مدينة مانط لاجولي بعد نزاع استمر مدة طويلة مع سلطات البلدية، وحصلوا على حكم من القضاء بعد سنتين من النزاع، ووضع الحجر الأساس للمسجد في ٣٠ يناير سنة ١٩٨١م، وتصل تكاليف المبنى إلى حوالي مليوني فرنك، وبدأت الجمعية الإسلامية المشرفة على المشروع في جمعها، ويبلغ عدد المسلمين في مقاطعة ليزفلين حوالي ٣٠ ألف مسلم، وهم في حاجة إلى الدعم.

وهناك مسجد أسس حديثاً في مدينة نيس تبرع بنفقه أحد الأثرياء السعوديين، والعديد من المساجد والمصليات تقام باستمرار، ولقد اشتركت بعض الهيئات الإسلامية في فرنسا في المؤتمر الوطني للفرنسيين المسلمين في مدينة استراسبورج، كما اشتركوا في مؤتمر المجلس الأوروبي للمساجد، في

بروكسل ببلجيكا، وشاركوا في اجتماعات المجلس العالمي للمساجد الذي عقد بمكة المكرمة، وعقد في باريس الاجتماع الثاني للمجلس القاري للمساجد في أوروبا ولرابطة العالم الإسلامي مركز في باريس يسهم بدور فعال في خدمة الأقلية المسلمة بفرنسا.

التعليم الإسلامي:

ليست هناك خطة موحدة لتعليم أبناء المسلمين في فرنسا، وإنما جهود فردية تبذل حيث توجد بعض المدارس الملحقة بالمساجد، تنعقد بها دروس في العطلات الأسبوعية، وكان من المفروض أن يكون معهد باريس الملحق بالمسجد رائدًا في هذا، غير أن الأهواء والخلافات أجهضت هذا، ولقد بدأت الجهود في إنشاء معهد عربي في الحي اللاتيني بباريس، ويحتوي المشروع على مكتبة وقاعة للمحاضرات تحتوي ٤٠٠ مقعد، ومتحفًا للفنون وقاعات للعرض تغطي مساحة ٥.٠٠٠ متر مربع، وسوف تديره مؤسسة تعمل بالتعاون مع السلطات الفرنسية، غير أن التركيز سوف يكون على إحياء التراث العربي، إلا أن التعليم الإسلام في حاجة إلى توحيد الجهود والمناهج، والإكثار من فتح المدارس لتربية أبناء المسلمين على العقيدة الإسلامية ونشرها في فرنسا، وهناك حاجة ماسة لفتح مدرسة ثانوية إسلامية بفرنسا.

ترجمة معاني القرآن الكريم:

لقد صدر عدة تراجم لمعاني القرآن الكريم، منها ترجمة قديمة قام بها قنصل

فرنسا في مصر في سنة ١٠٥٧هـ - ١٦٤٧م، ترجمة «اندروددواير» ثم ترجمة أخرى للمعاني في سنة (١١٨٧هـ - ١٧٧٣)، قام بها «فاري»، وترجمة ثالثة قام بها «كازمير سكي» في سنة (١٢٥٦هـ - ١٨٤٦م)، وهناك تراجم حديثة لمعاني القرآن الكريم منها ترجمة عميد معهد مسجد باريس، والأمر يقتضي إعادة النظر في هذه التراجم، وإصدار ترجمة معتمدة ودقيقة لمعاني القرآن الكريم.

التحديات:

يتعرض المسلمون في فرنسا للعديد من الضغوطات والتحديات، ومن أبرزها التحديات العنصرية، وتعود هذه التحديات إلى الفرنسيين الذين هاجروا من الجزائر بعد استقلالها، وكذلك العناصر الفرنسية التي هاجرت من المغرب وتونس، ذلك أن هذه العناصر تكن العداء لأبناء شمال إفريقيا الذين يكونون غالبية الأقلية المسلمة في فرنسا، وهناك صليبية ما تزال عالقة بالأذهان وتعود جذورها إلى الحرب الصليبية، والتي شاركت فيها فرنسا بنصيب وافر، وتركز البعثات التنصيرية جهودها على أبناء الأقلية المسلمة، ولقد تأسست جمعية تسمى «لوفر دي نتردام دي سالران» منذ سنة ١٩٥٧م، وهدفها إرجاع البربر «الأمازيغ» إلى المسيحية كما تدعى، وتنظم لهذه الغاية رحلات صيفية لأبناء البربر لكي تحقق غايتها، ورصدت لهذا الهدف مبالغ كبيرة، ومن التحديات جهود اليهود الإعلامية التي تعمل على تشويه سمعة المسلمين والعرب بما تمتلكه من وسائل الإعلام، وتصور المسلمين بأقبح

الوجه، وتركز دعايتها المسمومة ضد الإسلام، وبفرنسا أكثر من ٧٠٠ ألف يهودي، وهناك تحديات الطوائف الأخرى كالكاديانية والبهائية وغيرهما، وتشن هذه الطوائف حملات رخيصة ضد الإسلام.



الدولة الثالثة عشر.. المملكة المتحدة بريطانيا

إحدى الدول الكبرى بقارة أوروبا، كانت لها إمبراطورية استعمارية شاسعة الأطراف، تقلصت ممتلكاتها في بداية النصف الثاني من القرن العشرين، وتبلورت فيما سمي بأقطار «الكومنولث»، تتكون المملكة المتحدة من أرخبيل من الجزر أبرزها جزيرة بريطانيا الكبرى، والقسم الشمالي من جزيرة إيرلندا، وبعض الجزر الصغيرة المجاورة، وتتجزأ البلاد إلى أربع وحدات إدارية هي: إنجلترا، وإسكتلندا، وويلز، وإيرلندا الشمالية.

الموقع:

توجد المملكة المتحدة في القسم الشمالي الغربي من أوروبا، على الرصيف القاري، لهذا تحيطها بحار ضخمة العمق، يفصلها عن القارة الأوروبية بحر الشمال من الشرق والقنال الإنجليزي من الجنوب، وتطل على المحيط الأطلنطي من الشمال والغرب، وقد أفرد لها هذا الموقع العديد من المميزات، ومنحها أهمية بين أوروبا والعالم الجديد.

السكان:

تعتبر المملكة المتحدة من الأقطار الشديدة الكثافة السكانية في العالم، ففي إنجلترا وحدها قرابة ٤٩ مليون نسمة في سنة ١٤٠٢هـ، وكثافة السكان ٣٥٢ نسمة في الكيلومتر، وفي إسكتلندا أكثر من ٥.٢٥٠.٠٠٠ نسمة، وفي ويلز

حوالي ٢.٧٠٠.٠٠٠ نسمة، وفي شمال إيرلندا ١.٥٠٠.٠٠٠ نسمة، ولهذا ترتفع الكثافة في هذه المناطق نتيجة صغر المساحة، وازدادت الهجرة إليها من أقطار «الكومنولث»، وأثر هذا في بنيتها البشرية وفي أحوالها السكانية، ففي المملكة المتحدة ما لا يقل عن ١.٥٠٠.٠٠٠ نسمة من أقطار «الكومنولث» من الهند والباكستان، ومن جزر الهند الغربية، وكذلك من بعض الأقطار الإفريقية، وقد دفع هذا إلى إصدار بعض القوانين التي تحد من الهجرة إلى المملكة المتحدة في سنوات ١٩٦٥م، ١٩٦٨م، ١٩٧٧م، وازدادت التجمعات المدنية في مناطق لندن ويوركشير ولنكشير وغرب ميدلند وهكذا ظهر التضخم السكاني في النطاق المدني، وغالبية السكان من البروتستانت، وحوالي ٥.٥ ملايين يدينون بالمذهب الكاثوليكي، وأكثر من مليونين ونصف من المسلمين، ونصف مليون يهودي، وعدد آخر من ديانات متعددة، ويكفل القانون البريطاني حرية العبادة.

كيف وصل الإسلام إلى بريطانيا؟

كانت لبريطانيا صلة بالحروب الصليبية في بلاد المشرق العربي، وهكذا بدأ أول احتكاك بالمسلمين، ولكن الاتصال الفعال جاء في العصر الحديث حيث كانت الإمبراطورية الاستعمارية البريطانية تحتل أراضي العديد من الشعوب الإسلامية. وهكذا بدأت علاقة بريطانيا بالمسلمين، وكان طبيعياً أن يهاجر بعض المسلمين من المستعمرات البريطانية إلى المملكة المتحدة، ومن أوائل

هذه الهجرات جماعات من عدن عملوا في المهن البحرية، فوصل بريطانيا عدد منهم في سنة (١٢٨٧هـ - ١٨٧١م)، واستقرت الهجرة في مدينة كارديف، ولا زال أحفادهم على عقيدتهم، ثم أتت هجرات من مسلمي الهند، وأسسوا أقدم جمعية إسلامية في بريطانيا في سنة (١٣٠٤هـ - ١٨٨٦م)، ثم توالى هجرات أخرى من المناطق الإسلامية التي احتلتها بريطانيا، فأنت هجرات من قبرص، ومن مسلمي شمال وشرقي إفريقيا، وزاد عدد المسلمين في بريطانيا في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وكان عددهم قبل الحرب العالمية الأولى حوالي خمسين ألف مسلم. ثم قدمت هجرات إسلامية بعد الحرب العالمية الثانية من يوغسلافيا، ومن ألبانيا، وبلاد شرقي أوروبا، ومن الهند، والباكستان، ومن البلدان الإفريقية، فوصل عدد المسلمين في أعقاب الحرب العالمية الثانية إلى أكثر من مائة ألف مسلم، وعندما ازدادت حاجة بريطانيا للأيدي العاملة ازدادت هجرة العمال المسلمين إليها، فوصلتها أفواج عديدة من المهاجرين من البلدان الإسلامية، وبلدان الأقليات المسلمة، وعندما تضخمت الهجرة إليها أصدرت عدة قوانين للحد من أعداد المهاجرين، فصدرت قوانين في سنة (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)، وفي سنة (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) وفي سنة (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)، ولقد شارك في وجود المسلمين وزيادة أعدادهم في بريطانيا كثرة عدد الطلاب المسلمين الذين يدرسون فيها، وهكذا أخذ عدد المسلمين يتزايد، ولقد وصل عدد المسلمين في المملكة

المتحدة إلى أكثر من مليون في سنة (١٣٩١هـ - ١٩٧١م)، ويقدر عددهم حالياً بأكثر من مليون ونصف، ومعظمهم من جاليات باكستانية وهندية، ومن ماليزيا، ومن بلدان شرقي إفريقيا، ومن اليمنيين وباقي البلدان العربية، ومن غربي إفريقيا، وجزر البحر الكاريبي، ومن مسلمي شرقي أوروبا، ونصف هذا العدد من المسلمين حصل على الجنسية البريطانية، وهناك عدد من المسلمين البريطانيين، وتمثل الجالية المسلمة حوالي ٢.٦٣٪ من سكان بريطانيا.

مناطق المسلمين:

ينتشر المسلمون في مناطق ومدن عديدة من المملكة المتحدة، في لندن ومقاطعاتها حيث أكبر تجمع للأقلية المسلمة ببريطانيا، وفي كارديف، وبرمنجهام، وفي مانشستر، وبلاكبورن، وفي برادفورد وفيها أكبر عدد من المسلمين بعد لندن، وجلاسجو، حيث يوجد في إسكتلندا وحدها أكثر من ٢٥ ألف مسلم في مدن عديدة، وليفربول، وبريستول، وليدز، والعديد من المدن البريطانية، ومعظم المسلمين يعملون في القطاعات الصناعية مثل: صناعة الغزل، والصناعات المعدنية، وبعض الخدمات الشاقة، وهناك فئة قليلة تعمل في التجارة أو كرجال أعمال، كما يوجد حوالي ١٠ آلاف من الأطباء المسلمين، ومن ١٥ إلى ١٧ ألفاً في التعليم، وحوالي ٢٠ ألفاً من المهندسين والعلماء.

الهيئات الإسلامية:

من الهيئات الإسلامية المركز الإسلامي في لندن، ونشأت فكرته منذ سنة (١٣٦١هـ - ١٩٤٢م) عندما افتتح الملك جورج أحد مساجد العاصمة البريطانية، وتبرع نظام حيدر آباد حاكم إمارة حيدر آباد (سابقاً) بمبلغ ٨٥ ألف جنيه إسترليني لبناء مركز إسلامي بلندن، وفي سنة (١٣٦٤هـ - ١٩٤٤م) تأسست هيئة لهذا الغرض من سفراء السعودية ومصر والعراق والأردن، وقامت بشراء دار متواضعة لهذه الغاية في وسط لندن، كمركز مؤقت ظل حتى سنة (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م)، عندما بدأ في بناء المركز الإسلامي الجديد في لندن، وتكونت لجنة من سفراء الدول الإسلامية للإشراف على المشروع، وقد تم بناء المركز الثقافي الإسلامي بلندن في سنة (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)، وبنى بالقرب من حدائق «ريجننت»، وقدرت التكاليف بحوالي خمسة ملايين جنيه إسترليني، وأسهمت المملكة العربية السعودية بمليونين، واشتركت في التمويل دولة الإمارات العربية، والكويت، وبعض الدول العربية والإسلامية، وقد تعهدت المملكة العربية السعودية برصد بعض الأموال لتكون بمثابة وقف دائم للإسهام في مصاريف المركز الإسلامي بلندن.

مبنى المركز الإسلامي:

يتكون المركز الإسلامي بلندن من مجموعة من المباني الرشيقة ذات الطابع

الإسلامي المتميز، حيث يوجد مسجد يتسع لعدة آلاف من المصلين، وبه مصلى خاص للسيدات، كما يضم مكتبة تتسع لمائة ألف كتاب، وقاعة كبيرة للمحاضرات، ومقرًا للمجلس وموظفيه، ومساكن للقائمين على المركز، ويتكون مبنى المركز من ثلاثة طوابق، يحتوي الطابق السفلي على قاعة كبيرة للمحاضرات، والطابق الأرضي يشتمل على المسجد الذي يتسع لألفي مصلي، وكذلك يشمل مساكن القائمين على المركز ومكاتب العاملين، أما الدور العلوي فمخصص للمكتبة، وبه حجرة للمطالعة، ويحيط بالمركز حديقة كبيرة تستخدم كامتداد للمسجد، ويمكن كذلك استخدام قاعة المحاضرات للصلاة.

أنشطة المركز الإسلامي بلندن:

يشرف المركز الإسلامي بلندن على العديد من الأنشطة الإسلامية أولها إقامة الشعائر الدينية، وتحديد مواقيت الصلاة في لندن كل عام، والاحتفال بالمناسبات الدينية، وعقد وتوثيق الزواج حسب الشريعة الإسلامية، وإقامة صلاة الجنازة، والإجابة عن الاستفسارات والخدمات الدينية، كما يقوم بدور هام في رعاية وتوجيه من يعتنقون الإسلام حديثاً، ويقدر عدد هؤلاء في السنوات الماضية بحوالي ٣٠٠ مسلم سنوياً، كما يقوم المجلس بالإجابة عن الاستفسارات عن الإسلام من طلاب الجامعات البريطانية والمهتمين بالدراسات الإسلامية.

الأنشطة الثقافية:

يرتبط هذا الجانب بالنشاط الديني، ويتمثل في إلقاء المحاضرات التي تتناول مختلف جوانب الحياة، ويلقيها عدد من المفكرين المسلمين، كما يقوم المركز بتلبية دعوات الكنائس والجامعات والمدارس بإرسال محاضرين عن الإسلام، كما يرسل متحدثين إلى الاجتماعات والمؤتمرات التي تعقدها الجمعيات والمنظمات الإسلامية خارج لندن، ويصدر المركز مجلة ربع سنوية باللغة الإنجليزية، ويشرف على عدة فصول تمارس التعليم خلال العطلات الأسبوعية، ويرسل المدرسين إلى الفصول المعدة لتعليم أبناء الجالية المسلمة، وقد بلغ عدد الفصول أكثر من ٣٠ فصلاً تضم حوالي ألف طالب، ويزور المركز عدد كبير من المدرسين والطلبة البريطانيين، ويعرض أفلاماً تسجيلية عن الإسلام والحياة الإسلامية، ويستخدم في عروضه الوسائل السمعية والبصرية.

النشاط الاجتماعي:

أهم الأنشطة في هذا المجال تتمثل فيما يقدمه المركز من عون مالي للمحتاجين من أفراد الجالية المسلمة، فيساعد الطلاب المحتاجين، ويسهم في حل مشكلات الأسر المسلمة في بريطانيا، وينظم زيارات للمرضى القادمين للعلاج، كما يقوم برعاية المسجونين من المسلمين، ويقوم بتنظيم حملات لجمع التبرعات للمتضررين والمنكوبين.

المركز الإسلامي في منطقة برنت:

في شمال غربي لندن توجد جالية مسلمة أنشأت هذا المركز واعترفت به الحكومة البريطانية، ويهدف هذا المركز إلى التعرف على الإسلام، وتعليم أبناء المسلمين، ومساعدة الفقراء، وقد استأجر مبنى مؤقتاً، واستعمل كمدرسة، واستأجر مبنى آخر لإقامة الصلاة، وهناك خطط لإقامة مبنى لهذا المركز.

اتحاد الجمعيات الإسلامية في بريطانيا وإيرلندا:

تأسس في سنة (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م)، ولقد انضمت إليه (٦٦) جمعية إسلامية في بريطانيا، ويصدر نشرة شهرية، ويقوم بالتنسيق بين الجمعيات الإسلامية المشتركة بالاتحاد، ويقوم مؤتمراً سنوياً للجمعيات المشتركة.

البعثة الإسلامية في بريطانيا:

تأسست في سنة (١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م) ولها خمسة مراكز إسلامية، في مدن برمنجهام، وجلاسجو، وروشدليل، وبلاكبورن، وبرادفورد، وهدفها نشر الإسلام وتعليم أبناء المسلمين ومعظم أفرادها من مسلمي باكستان، وتستعمل الجمعية اللغة الأردية.

جمعية الوقف التعليمي:

من الهيئات الإسلامية، تأسست في سنة (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م) وتهدف إلى تقدم المسلمين روحياً وأدبياً ومعنوياً، وتشرف على سبع وأربعين مدرسة، وتعلم أبناء المسلمين السلوك الإسلامي، وتقوم بتعليم ٢.٠٠٠ طفل مسلم، وقامت بطبع كتب إسلامية لتعليم الأطفال، وبنت خمسة مساجد، موزعة في

أنحاء بريطانيا، ومقر هذه الجمعية في لندن، وتدعمها رابطة العالم الإسلامي، وتتعاون مع جمعية البعثة الإسلامية السابقة.

اتحاد جمعية الطلبة المسلمين:

تأسست في سنة (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) وتضم معظم الجمعيات الطلابية في بريطانيا، وإيرلندا، وعدد الطلاب المنضمين إليها حوالي ٢٠ ألف طالب، ويتكون الاتحاد من ٢٧ جمعية طلابية، وتسانده ١٣ جمعية أخرى، وقسم المملكة المتحدة إلى أربع مناطق لفروعها، وله فرع خاص في إيرلندا، وهدف الاتحاد تجميع المسلمين، ويصدر الاتحاد مجلة باللغة الإنجليزية كل شهرين.

الاتحاد الإسلامي النسائي:

تأسست هذه الجمعية في سنة (١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م) وتضم عدة سيدات، وهدفها نشر الثقافة الإسلامية بين السيدات المسلمات، والاعتناء بالأطفال خاصة الأيتام لإنقاذهم من براثن بعثات التنصير، وأهم مشروع لهذا الاتحاد إنشاء بيت اليتامى، وقد تسلم الاتحاد مبلغ ٤٠٠ ألف ريال سعودي من المملكة العربية السعودية، وتمكنت الهيئة المشرفة من جمع مبلغ ١١٠ آلاف جنيه، وسوف تنفق هذه المبالغ في شراء بيت في شارع جلوستر بلندن بالقرب من المركز الإسلامي، وسوف يعمل الاتحاد على جمع أطفال المسلمين الأيتام والذين انفصل عنهم آبائهم وتعليمهم حتى لا تضيع شخصيتهم المسلمة.

مجلس أوروبا الإسلامي:

تشكل هذا المجلس في سنة (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م)، ويهدف إلى مساندة الجمعيات التي تنضم إليه في نشر الدعوة الإسلامية، وإقامة المؤسسات الإسلامية، ومعاونة المراكز الإسلامية على تأسيس مكاتب، ومراكز أبحاث، وتدريب الأئمة، وتنسيق العمل الإسلامي، وكذلك تأسيس مكتب إعلامي، ويشمل نشاطه أوروبا والمملكة المتحدة، وهناك العديد من الجمعيات والهيئات الإسلامية التي قامت على أساس القوميات منها: جمعية مسلمي جزر الهند الغربية، وجمعية مسلمي قبرص، وجمعية مسلمي إندونيسيا، وجمعية المسلمين الهنود، وجمعية مسلمي موريشيس، وجمعية مسلمي نيجيريا، وهكذا تتعدد الجمعيات، ومن بينها جماعة التبليغ وجمعية الأحناف، وهذا الأمر يحتاج إلى مراجعة موقف هذه الجمعيات والهيئات وتوحيدها لصالح الدعوة الإسلامية، لقهر التحديات المعلنة والمستترة على الإسلام.

المساجد:

في بريطانيا الآن أكثر من ثلاثمائة مسجد ومصلى، موزعة في أنحاء البلاد ففي لندن وضواحيها أكثر من ٥٥ مسجداً ومصلى، وفي منطقة يوركشير حوالي ٢٥ مسجداً ومصلى، وفي إقليم لنكشير حوالي ثلاثين مسجداً ومصلى، وهكذا توزع المساجد في أنحاء المملكة المتحدة، وأول مسجد بني في جنوب لندن هو مسجد شاه جيهان، والمسجد الثاني بناه اليمينيون في منطقة كارديف وهو مسجد نور الإسلام، وأخذت المساجد تنتشر في مدن ليفربول،

ومانشستر، وبرستول، وتشيفلد، وبرمنجهام، وهناك مشاريع عديدة لبناء مساجد أخرى، ففي مدينة بريستون في منطقة لنكشير مشروع قائم حالياً لبناء مركز إسلامي، وقدرت تكاليفه بأكثر من ربع مليون جنيه إسترليني، وتم جمع ١٢٠ ألفاً منها بجهود ذاتية، وبهذه المدينة بضعة آلاف من المسلمين، ولقد قامت الجالية المسلمة بالفعل بإقامة البناء ولكن توقفت المرحلة الثانية والأخيرة بسبب العجز المالي.

عناوين المؤسسات الإسلامية:

جمعية مسجد أوكسفورد ١٠ - ١١ شارع باث / أكسفورد، والجمعية الإسلامية / اتحاد جامعة برستول / شارع الملكة / برستول، والدائرة الإسلامية الحنفية / مسجد رازا ١٠٣ - ١٠٥ شارع سانت بول / برستول، ومنظمة الشباب المسلم ٥٢٣ شارع كومنتري / برمنجهام، وهيئة الطلاب المسلمين بجامعة جلاسجو / والجمعية الخيرية للجماعة العربية ٤٤ شارع وركستوب / واتحاد جمعيات الطلاب الإسلامية / ٣٨ شارع مايسبوري لندن، واتحاد المنظمات الإسلامية في المملكة المتحدة وإيرلندا / ٣٠ شارع باكر لندن، والبعثة الإسلامية بالمملكة المتحدة ٤٨ شارع ليفربول / لندن، وجمعية الطلاب المسلمين ٨٦ شارع ستاتلين هول / لندن، والمجلس الإسلامي لأوروبا ٢٤ حدائق جروسفتر / لندن، والمركز الثقافي الإسلامي ريجنت لودج ١٤٦ شارع بارك / لندن، ومسجد جنوب لند ٤٨ شارع كلونمور /

ساونفليدز لندن، والمسجد والمركز الإسلامي في برنت / ٧ شارع هوارد/
 لندن، ووقف التعليم الإسلامي ١٣٠ شارع ستروندجرين/ لندن، وقف
 الطلبة المسلمين شارع مانسبوري/ لندن، والمؤسسة الإسلامية ٢٢٣ شارع
 لندن/ ليستر الهيئة الخيرية الإسلامية ٦٤ شارع كامدن/ والسول، ستاف،
 والجمعية الإسلامية التوكلية ٤٠ - ٤٢ شارع كورنول/ بوركشير.

التحديات:

يواجه المسلمون في بريطانيا العديد من التحديات، فمن أبرزها العنصرية
 والتعصب، ولقد جاهد المسلمون طويلاً من أجل اعتراف بريطانيا بالأقلية
 المسلمة، وهذا الاعتراف سيوفر على المسلمين حل مشكلة طالما عانوا منها،
 وهي مشكلة عدم تدريس الدين الإسلامي لأبنائهم في المدارس الحكومية،
 وهذه مشكلة لها خطورتها على أطفال المسلمين في بريطانيا، ومن التحديات
 كثرة الجمعيات والهيئات وعدم توحيدها في هيئة واحدة حتى تشعر الأقلية
 المسلمة بالانتماء الاجتماعي تحت لواء الإسلام، ويكون لهم صوت في المحيط
 الذي يعيشون فيه، ومن التحديات افتقار الإرشاد الديني لدى الطبقة العاملة
 من الأقلية المسلمة في بريطانيا، فتصبح تحدياتهم السكانية والحضارية تحت
 تأثير التيارات المختلفة التي يتعرضون لها، ومن التحديات الزواج المختلط
 وله تأثير على الطفل المسلم، ومن أبرز التحديات جهود التنصير، ونشاط
 اليهودية والقاديانية.

القرآن الكريم:

ترجمت معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية وقام بها ألكسندر روس، نقلاً عن الفرنسية، ثم ترجمة الدكتور سيل، وهذا نقلها عن العربية مباشرة في سنة (١١٤٧هـ - ١٧٧٤م)، وطبعت هذه الترجمة مراراً، ثم ترجمة القس رودويل، وترجمته منسقة على أساس تاريخ نزول الآيات، وطبعت في سنة (١٢٤٩هـ - ١٨٣٣م)، ولقد حاول ريتشار برتن مع آخرين ترجمة معاني القرآن الكريم بالسجع الشعري، ونشر بعضها في سنة (١٢٨٣هـ - ١٨٦٦م)، وهناك بعض التراجم الحديثة لمعاني القرآن الكريم، ويجب الاتفاق على ترجمة واحدة دقيقة، كما يجب مراجعة ما صدر من تراجم لمعاني القرآن الكريم، وحتى يمكن استبعاد التراجم المزيفة والمدسوسة.

التعليم الإسلامي:

يُزاول التعليم الإسلامي لأبناء المسلمين من خلال عدة فصول ملحقة بالمساجد في مختلف أنحاء المملكة المتحدة، وذلك في دروس أسبوعية، تُلقى بلغات مختلفة حسب القوميات التي تشكل الجالية بالمملكة المتحدة، وقد بلغ عدد المدارس الإسلامية التي تتمثل في عدة فصول، وتزاول تعليم أبناء المسلمين بالطريقة السابقة، بلغ حوالي ٤٢ مدرسة في لندن وما حولها، وهناك عدة فصول مشابهة في أنحاء متفرقة من أسكتلندا، وفي كل من مناطق لنكشير ويوركشير، وكلها تسير بمناهج مختلفة ولغات متعددة، ولقد كان عدم

اعتراف المملكة المتحدة بالأقلية المسلمة سبباً مقلقاً لأبناء المسلمين ذلك أنهم يتلقون دروسهم في ظروف تملّي تعلم التقاليد المسيحية، وسيكون الاعتراف بالأقلية المسلمة أمراً مفيداً في تعليم الدين الإسلامي إجبارياً للمسلمين في المدارس الحكومية، ولقد عقد في برادفورد مؤتمر للتعليم الإسلامي في سنة (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) وحضره أكثر من ٢٠٠ مندوب ومراقب وعدد من الشخصيات البريطانية والإسلامية، وناقش المؤتمر غياب التعليم الإسلامي في المدارس الحكومية، كما قرر وضع منهج موحد للتعليم الإسلامي، وتقرر إقامة مدارس في لندن، وبرمنجهام، وبرادفورد، وإقامة مجلس تربوي إسلامي واتخذ بهذا الصدد عشر توصيات تدور كلها حول تعليم الدين الإسلامي، وبقي تنفيذ هذه القرارات.

وفي لندن الشهيرة لا أظن أن هذا الاسم يخفى على ذي روح من البشر في العالم ولكنهم عرفوها كعاصمة للمملكة المتحدة البريطانية تدعى في الزم الغابر بسيدة البحار، وقد بلغت من الكهولة وأوشكت على التدهور الحضاري والاقتصادي، أما القيم والأخلاق والدين فقد ودعته منذ زمن بعيد اللهم إلا الطقوس الكهنوتية ودين الاستعمار للتصدير والترويج به على المرأة والطفل والفقير والمريض في البلدان المتخلفة وإن كان حظ بريطانيا في هذا المجال أقل بكثير من حظوظ شقيقاتها الدول الأوروبية، ولندن اليوم غير لندن بالأمس؛ فهي تتقبل فتحاً جديداً ونصراً للقيم والمبادئ الأخلاقية والعزوف عن الحياة

المادية الكافة في تصورات الحضارة الغربية، لا يمكنني في هذه العجالة أن أعطي إحصائية عن النشاط الإسلامي الذي تفتح له لندن صدرها وتحتضنه الأسر العربية والإسلامية المقيمة في المملكة المتحدة البريطانية، ولكن الذي يمكن أن أصوره للقارئ الكريم تصنيف النشاط الإسلامي إلى عدة وحدات:

أ- الوحدة الصوفية التي قام عليها فئة من البريطانيين ودخلوا دين الإسلام فراراً بأرواحهم وأبدانهم إلى حظيرة الإسلام، وقد رأوا في مسلك التصوف ما يروي غليل صدورهم، ويملاً فراغ أرواحهم ويجدد لهم الإيمان بالغيبات واستسلام لأمر الله؛ فكان لهم ما طلبوا؛ فقد نشطت هذه الجماعة واستبسلت في نشاطها، ومدت يدها للمغرب العربي حيث تتلمذ الكثير منهم على صوفية المغرب وأخذوا الطريقة من مشايخه، ولكنهم مع هذا جددوا في هذا الأسلوب، وأبدعوا في الدعاية وأعطوا أفكاراً واضحة حول ما يعتقدونه. تتمركز هذه الجماعة في مدينة يروح التي تبعد عن لندن قرابة مائة ميل، التقيت بأفراد هذه الجماعة في مسجدهم في هذه المدينة، وأبدت لهم رغبتني في الإقامة بينهم يوماً وليلة، وبقصد زيارتهم فإنني أطلب المزيد من المعلومات عن هذه الجماعة، وقد أبدوا الترحيب والتزموا بالضيافة حيث وكل أمري إلى أحدهم؛ فرأيت من خلال اجتماعي بهم صفاء الروح وحسن الوداد، وتشاورهم فيما بينهم؛ بل وإن النسوة على حظ كبير من المجاهدة والصبر على المجتمع الغربي، ولكن الذي لا أحكم عليه هو فلسفة التصوف

الذي اختاروه لأنفسهم، ولا أدري هل هناك بيعة سرية ورابطة صوفية بين أفراد هذه المجموعة أم هو المظهر الخارجي فقط ولا شيء غيره.

ودعتهم بعد أربع وعشرين ساعة لم أتمكن من الاستزادة من المعلومات، ولم يجر بحث علمي أو نقاش جدلي حول أي موضوع، وقد لمست من مضيئي عدم الاستعداد للخوض في النقاش العلمي.

ب- النشر والإعلام الإسلامي: يقوم على هذا الثغر الواسع عدد من المؤسسات الإسلامية منها المؤسسة الإسلامية، يرأس هذه المؤسسة معالي الوزير الباكستاني خورشيد أحمد أحد أقطاب الجماعة الإسلامية في باكستان، والذي قام بدور فعال في نشر أفكار المودودي وجماعة الإخوة المسلمين وسدت هذه الكتب والنشرات احتياجات النشء الإسلامي، حيث كانت متواجدة وبأسعار مناسبة ثم دار الرعاية الاجتماعية، والتي هي الأخرى أبلت بلاء حسناً في استقطاب الشباب المسلم وخاصة الطلاب الوافدين إلى لندن، ودار الرعاية تعمل على نشر الكتاب الإسلامي باللغتين العربية والإنجليزية وتمارس عددًا من الأنشطة الأخرى، وهي واضحة الأهداف فاتحة صدرها لكل زائر ومحب ومتعاون في خدمة الإسلام والدعوة إليه.

ج- البيوت الإسلامية: ظاهرة لطيفة فقد ارتأى عدد من الشباب المسلم إيجاد بيوت تستقبل الزائرين إلى لندن من طلاب وسياح ودعاة إلى الله بأجور رمزية، تعتبر هذه البيوت بمثابة التحصين من الجو البريطاني المتعفن بروائح

الإثم والخطيئة، تقام فيها الصلوات وتُعقد فيها الدورات، وتتقوى فيها رابطة الجاليات الإسلامية، في مقدمة هذه البيوت بيت الشباب الأتراك فقد تكررت زيارة هذا البيت والتقيت فيه بعدد من الشباب العرب السوريين والمصريين والمغاربة والأتراك، وفي كل ساعة هو مهياً لاستقبال كل زائر سواء رغب السكن أو لمجرد الزيارة والاشتراك في الأعمال الاجتماعية الدينية، وكذلك بيت الطلاب الماليزيين وهم أشد تحفظاً وأقصى شروطاً على الزائر والسكان فقد بلغني من شروطهم الأساسي المحافظة على الصلوات الخمس جماعة في هذه الدار، وكذلك الإقلاع عن المعاصي الظاهرة كشرب الدخان ومن باب أولى سائر المسكرات.

د- المراكز الإسلامية الرسمية منها وشبه الرسمية في مقدمتها المركز الإسلامي الذي يعتبر منارةً شامخاً وصرحاً لكل من أراد التعرف على الإسلام أو الدخول فيه، يحتل مكاناً مرموقاً لدى الأوساط البريطانية كما أنه يقوم بخدمات عظيمة ويتبعه جهاز إداري كبير يقوم باحتياجات ومتطلبات أعمال المركز، وفيما أظن أنه أشهر من نار على علم.

هـ- مركز التبليغ وهذا المركز تحتضنه جماعة التبليغ والتي تعمل في أوساط الباكستانيين والهنود وسواد العامة من المسلمين، ويتبع لهذه الجماعة سائر الدعاة والوعاظ من مختلف طبقات المسلمين.

و- الجمعية السلفية في برمنجهام هي على غرار الجماعة السلفية في الهند

والباكستان، تركّز هذه الجماعة على تصحيح المفاهيم عن العقيدة السلفية والتوحيد الخالص وممارسة الشعائر الدينية على السنة ومحاربة البدع، ولهذا الجماعة نشاط في التعليم الديني في المدارس الأهلية ولهم مجلة شهرية تدعى الصراط المستقيم.

ز- أنشطة الشباب الجامعي، وهذا حدث عنه ولا حرج، فهم أقوى الناس في مجابهة التحديات الغربية، ومكافحة التيارات المناوئة للإسلام والمسلمين، وقد نهضت هذه الشبيبة في الجامعات الأوروبية ولكنهم لا ينتمون لأي تنظيم وإن كان الكل والكثير منهم يؤمن حق الإيمان بضرورة فهم الإسلام الشامل الكامل وفقاً لصورة الحركات الإسلامية المعاصرة.

ح- الوقف الإسلامي، ويعني برعاية المدارس والمساجد المتناثرة في المملكة المتحدة، ويقوم عليه طائفة من الإخوة الباكستانيين البريطانيين. هذا ما يمكن حصره وتفصيله من النشاطات الإسلامي في بريطانيا أو في لندن بالذات وما جاورها والذي يعرف لندن قبل عشر سنوات يرى أن الإسلام قفز قفزات لم يكن في الحسبان ولا في التصور أن يصل ما وصل إليه اليوم، والحمد لله على ذلك.



الدولة الرابعة عشر.. النرويج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

توطئة:

الحمد لله وحده، وبعد:

ففي اليوم التاسع من شهر ربيع الأول حتى اليوم الرابع والعشرون منه عام ١٤١٨هـ، أقمت في أوصلو عاصمة الدولة النرويجية، وقد جعلت في مقدمة الأعمال إلقاء الدروس في مهمات العقيدة والأخلاق الإسلامية في ثمانية عشر مسجد في أحياء متقاربة في العاصمة أوصلو كما وقد أوضحت في بداية الدروس والمحاضرات ما تقوم به الوزارة والشؤون الإسلامية من جهود مشكورة في خدمة الإسلام والمسلمين، والتي قد أنيط بها مهام الدعوة في الخارج والداخل، والشؤون الإسلامية والمساجد والأوقاف، وعلى العموم فإن الجو هادئ للغاية غير أن هناك من يكدر الجو السياسي، وهم حزب التحرير، وإن كانوا في ضعف، إلا أن الواحد منهم يفسد أكثر من العشرات، أما الجو الديني والعقدي فهم الأحباش الذين انتشر شرهم في دول أوروبا وفي السويد، بالذات إلا أنها في النرويج لم يكن لهم شوكة ولا مقر، ولكن يأتي منهم أفراد يمهدون للاستقرار، أما بقية الجاليات من الهند والباكستان وشمال أفريقيا وبلاد الشام والقرن الإفريقي فهم على العموم ليس لهم توجه مناوئ

لا في العقيدة ولا في السياسة، سوى الجماعة البريلوية من عباد القبور في باكستان، والمدعوون بالنورانيين، ولكنهم لا يتظاهرون بشيء، وهم قائمون بأعمالهم الخاصة بهم في مساجدهم مع اختلاف فيما بينهم، وقد شمل نشاطي جميع المساجد الثمانية عشر في أوصلو غير مساجد هؤلاء، وكذلك الشيعة، ومثلهم القاديانية، وكان التركيز على أربعة مساجد: المركز الثقافي، مسجد الرابطة الإسلامية، ومسجد التوبة للمغاربة، ومسجد الهدى للصوماليين، ومسجد الرحمة للعراقيين الأكراد، وبحمد الله وجدت انشراحاً وقبولاً ولم أصطدم بأحد بل كان القبول والاستماع من جميع المسلمين، والحمد لله أولاً وآخرًا، نسأل الله القبول وحسن العاقبة.

المسلمون في النرويج:

بلغ المسلمون في النرويج حوالي ٦٥ ألف نسمة من الباكستان ١٧ ألف، ومن الأتراك ٧ آلاف، ومن العرب ١٠ آلاف، أما عدد الجمعيات فهي ٥٩ جمعية، بين كبيرة وصغيرة، منها ٣٠ في العاصمة أوصلو، والباقيون في بقية المدن النرويجية، وقد وصل الإسلام حديثاً إلى النرويج عندما هاجر إليها عدد من العمال من بعض الدول الإسلامية، وقد بدأت هجرة هؤلاء منذ سنة ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م، وأغلب العمال المسلمين يأتون إلى النرويج بدون أسرهم، وهذه المشكلة قد نتج عنها الزواج المختلط، مما يهدد الجالية المسلمة بالذوبان في المجتمعات الأوروبية، لاسيما وإن أغلبهم من الشباب، وقد قام

المسلمون بتنظيم هيئات ومنظمات وجمعيات ومراكز ثقافية من أجل الحفاظ على دينهم، وقيمهم قدر المستطاع، إلا أن كل جالية ركزت على مبادئها وقيمها وأخلاقها وعاداتها الموروثة في بلادهم، فالأتراك مثلاً على شُعب منهم من هو ينتمي لحزب الرفاه، ومنهم السليمانيون، ومنهم الأتراك التقليديون التابعون للمشيخة الدينية بتركيا، ومثل الأتراك الباكستانيون الذين انقسموا إلى الجماعة الديوبندية المتمثلين في جماعة التبليغ، والجماعة الإسلامية التابعون لفكر الشيخ المودودي والبريلوية، وهم ثلاث شعب: شعبة تابعة لشاه نوراني، وأخرى للنيازي، والثالثة لطاهر القادري، وقد حاول مجموعة من المسلمين إيجاد مجلس أعلى يمثل المسلمين تجاه الدولة المطالبة بحقوقهم، ولكن لم ينظم لهذا المجلس سوى ١٥ جمعية ومركز، ويمتلك المسلمون امتلاكاً كلياً أربعة مساجد، المركز الثقافي الإسلامي، وهو أول مركز تؤسس في أوصلو عام ١٩٧٤م، ومسجدان للبريلويين، ومسجد التوبة للمغاربة، ومسجد المدينة لجماعة التبليغ، وأهم أنشطة هذه المساجد وإن سميت مراكز إقام الصلاة في الأوقات الخمسة ما عدا الفجر، فالقليل منها يفتح وتعليم القرآن الكريم في العطل الأسبوعية، وفي فترات من النهار في العطل الصيفية إلا أن مسجد الرابطة الإسلامية هو أهم المساجد يعني بشيء من الدعوة مع التسامح وعدم الانتماء السياسي والمذهبي، ويديره مجموعة من المغاربة والتوانسه نحسبهم على خير إن شاء الله.

الرابطة الإسلامية بالنرويج:

عدد الأعضاء: ١٣١٥ عضو عام ١٩٩٧.

الاتجاه: أهل السنة والجماعة، شعارها: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

تاريخ التأسيس: ١٩٨٨.

اسم المسؤول الرسمي: باسم غزلان.

اسم الإمام: لا يوجد إمام متفرغ منذ شهر ٨ عام ١٩٩٦.

الحضور في صلاة الجمع: ٢٠٠ شخص بالإضافة إلى جناح خاص بالنساء.

العنوان: ٠١٠٦ Oslo, Sentrum, ٦٥٨ postboks.

هاتف: ٢٢٢٠٢٢٦٤، فاكس: ٢٢٢٠٥٨٨٦.

ملاحظات: فيها نشاطات مختلفة كتعليم الأطفال، دروس للكبار، لقاءات

للمسلمين الجدد، لديها مشروع لبناء مسجد.

مسجد التوبة المغربي:

عدد الأعضاء: ١١٥ عضو عام ١٩٩٦.

الاتجاه: مسجد تقليدي مغربي.

تاريخ التأسيس: ١٩٨٣.

اسم المسؤول الرسمي:

اسم الإمام: صالح العنبري.

الحضور في صلاة الجمع: ١٨٠.

العنوان: Oslo, ٧٩,٠٥٦٠. Lakkegt.

ملاحظات: غير أعضاء في المسجد الإسلامي، للودادية المغربية دور بارز في إدارته.

مسجد الحسن الثاني:

عدد الأعضاء: ١٠٠١ عضو عام ١٩٩٦.

الاتجاه: مسجد تقليدي مغربي.

تاريخ التأسيس: ١٩٩٠.

اسم المسؤول الرسمي:

اسم الإمام: عبد الحميد.

الحضور في صلاة الجمع: ٣٥.

العنوان: Moller gt. Oslo، هاتف:

ملاحظات: عدد الأعضاء الحقيقي أقل من العدد المذكور بكثير.

مسجد الرحمة:

عدد الأعضاء: ٥٥٦ عضو عام ١٩٩٦.

الاتجاه: جماعة التبليغ - يبدو أن الإدارة قد تغيرت -.

تاريخ التأسيس: ١٩٩٢

اسم المسؤول الرسمي:

اسم الإمام: ليس لديهم إمام متفرغ منذ بداية ١٩٩٧.

الحضور في صلاة الجمع: ٣٠.

العنوان: Oslo ٠١٩٠, ١٧, Gronnlandsleieret.

هاتف: ٢٢١٧١٧٨٥

ملاحظات: يمثلون الجناح العربي من جماعة التبليغ في أوصلو.

مسجد الدعوة في النرويج «أبو سيد»:

عدد الأعضاء: ٢٢٨ عضو عام ١٩٩٦.

الاتجاه: قريب من جماعة الجهاد.

تاريخ التأسيس: ١٩٩٤.

اسم المسؤول الرسمي:

اسم الإمام: أبو سيد فاتح كريكار.

الحضور في صلاة الجمع: ٣٠.

العنوان: Oslo ٠١٨٢, ٢, Storgt, هاتف:

ملاحظات: متشدد.

مسجد بلال:

عدد الأعضاء: ١٥٥ عضو عام ١٩٩٦.

الاتجاه: أهل السنة والجماعة: تقليدي.

تاريخ التأسيس: ١٩٩٤.

اسم المسؤول الرسمي:

اسم الإمام: عبدالرحمن البرزنجي.

الحضور في صلاة الجمع: ٤٠.

العنوان: Oslo ٠١٧٥ b ٨٤ Wdm. Thransgt.

هاتف: ٢٢٠٤١٨٨٠

ملاحظات:

مسجد الوحدة الصومالي:

عدد الأعضاء: ١٣٧٥ عضو عام ١٩٩٦.

الاتجاه: أهل السنة والجماعة، أغلب أعضائه من الشباب.

تاريخ التأسيس: ١٩٩٠.

اسم المسؤول الرسمي: محمد يوسف أحمد.

اسم الإمام: أحمد آدم.

الحضور في صلاة الجمع: ١٠٠.

العنوان: Oslo ٠٥٦٠, ٢١ Trondheimsveien.

هاتف:

ملاحظات:

المساجد الباكستانية:

المركز الثقافي الإسلامي - النرويج:

عدد الأعضاء: ١٨٦٢ عضو عام ١٩٩٦.

الاتجاه: أهل السنة والجماعة.

تاريخ التأسيس: ثاني أقدم مسجد في النرويج.

اسم المسؤول الرسمي: محمد أفضل.

اسم الإمام: محبوب الرحمن.

الحضور في صلاة الجمع: حوالي ١٥٠ شخص

العنوان: Oslo ٠١٣٥, ٢٤ Toyenbekken

هاتف: ٢٢١٧٢٥٩١، فاكس: ٢٢١٧٤٦٦٤

ملاحظات:

مسجد أهل السنة:

عدد الأعضاء: ٥٦٤٦ عضو في عام ١٩٩٦ م.

الاتجاه: ينتمون إلى جماعة البريلوية ذي الاتجاه الصوفي، ينسبون أنفسهم إلى

عبدالقادر الجيلاني.

تاريخ التأسيس: ١٩٨٢ تقريباً.

اسم المسؤول الرسمي: محمد أشرف.

اسم الإمام:

الحضور في صلاة الجمع: ٣٠٠.

العنوان: Oslo ٠١٨٧, ١١ Urtegt. هاتف: ٢٢٥٧٠٦٣٣

ملاحظات: أكبر تجمع للمسلمين، كل أعضائهم من الباكستانيين الذين يتبعون فرقة البريلوية، انقسموا على أنفسهم عدة مرات، وعدد أعضائهم الآن أقل بكثير من الإحصائيات الرسمية القديمة.

مسجد «وورد إسلامك مشن»:

عدد الأعضاء: ٣٨٠٠ عضو عام ١٩٩٦.

الاتجاه: ينتمون إلى جماعة البريلوية ذي الاتجاه الصوفي، ينسبون أنفسهم إلى عبدالقادر الجيلاني.

تاريخ التأسيس: ١٩٨٤

اسم المسؤول الرسمي: رجا عبدالقيوم، هاتف: ٢٢٨٠٠٨٨١

اسم الإمام: سيد محمد حسن.

الحضور في صلاة الجمع: ١٥٠.

العنوان: ٠٥٠٦ Oslo, Sofienberg, ٤٧٠٢ Postboks

هاتف: ٢٢٦٨٢٧٠٨

ملاحظات: انقسموا أصلاً عن مسجد أهل السنة، قاموا ببناء مسجد، وهو المسجد الوحيد في أوصلو.

إدارة منهاج القرآن:

عدد الأعضاء: ٢٤١٥ عضو عام ١٩٩٦

الاتجاه: يتبعون الشيخ طاهر القادري، وهو شيخ معروف في باكستان.

تاريخ التأسيس: ١٩٩١.

اسم المسؤول الرسمي: افتخار محمود.

اسم الإمام: حبيب الله.

الحضور في صلاة الجمع:

العنوان: Oslo ٠١٨٣, b. ١٥ Calmeyersgt.

هاتف: ٢٢١١٣٤٣٥

ملاحظات: يقومون بترجمة بعض الكتب التابعة للشيخ طاهر القادري.

أنجمن إصلاح المسلمين «مدني مسجد»:

عدد الأعضاء: ٤٥٢ عضو عام ١٩٩٦.

الاتجاه: جماعة التبليغ.

تاريخ التأسيس:

اسم المسؤول: نظير أحمد.

الحضور في صلاة الجمع: ٦٠.

العنوان: Oslo ٠٥٥٤, ٤ Paulus pl.

هاتف: ٢٢٣٨٠٥٠٨

ملاحظات: أول مسجد لجماعة التبليغ في النرويج. وقد انقسموا أكثر من مرة.

مركز تنظيم المسلمين:

عدد الأعضاء: غير مسجلين رسمياً لدى الحكومة.

الاتجاه: جماعة التبليغ.

تاريخ التأسيس:

اسم المسؤول الرسمي:

اسم الإمام: بشير أحمد.

الحضور في صلاة الجمع: ٥٠.

العنوان: Oslo, ٠٥٥١, ٢b, Sofienberggt.

هاتف:

ملاحظات: مسجد صغير، يهتم كثيرًا بتعليم القرآن الكريم للأطفال، ولهم نشاطات دعوية جيدة بين الجالية، لا يأخذون أية مساعدات من الحكومة النرويجية.

المساجد التركية:

المركز الثقافي الإسلامي التركي «مسجد مولانا»:

عدد الأعضاء: ٧٠٧ عضو عام ١٩٩٦.

الاتجاه: جماعة أربكان.

تاريخ التأسيس: ١٩٩١

اسم المسؤول الرسمي: كايا حسين.

اسم الإمام: ليس لديهم إمام متفرغ.

الحضور في صلاة الجمع: ٣٥.

العنوان: chr. Krohgs. ٣٢b, Oslo

هاتف:

ملاحظات:

المركز الثقافي الإسلامي بأوسلو:

عدد الأعضاء: ٥٠١ عضو عام ١٩٩٦

الاتجاه: سليمانين.

اسم المسؤول الرسمي: عبدالله طناطر.

اسم الإمام: أحمد سنجر.

الحضور في صلاة الجمع.

العنوان: Sverdrups. ٥, Oslo

هاتف وفاكس: ٢٢٣٨٥٥٩٣.

ملاحظات:

الوحدة التركية الإسلامية:

عدد الأعضاء: ١٦٨٢ عضو عام ١٩٩٦

الاتجاه: تقليدي قومي تركي -ديانة حكومي -.

اسم المسؤول الرسمي:

اسم الإمام:

الحضور في صلاة الجمع: ٧٠

العنوان: Motzfeldtsgt. ٦, Groland, Oslo

هاتف: ٢٢١٧٥٥٠٢

ملاحظات:

مساجد أخرى:

الجمعية الإسلامية الكردية في أوسلو:

عدد الأعضاء: ٥٧ عضو عام ١٩٩٦

الاتجاه: أهل السنة والجماعة، وأعضاؤها من الجالية الكردية فقط.

تاريخ التأسيس: ١٩٩٣

اسم المسؤول الرسمي: عبدالرحمن البرزنجي.

اسم الإمام: لا تقيم الصلوات الخمس في الجمعية.

العنوان: Rathkesgt. ٦, ٠٥٥٨ Oslo

الجمعية الألبانية الإسلامية:

عدد الأعضاء: ١٥٥٧ عضو عام ١٩٩٦

الاتجاه: أهل السنة والجماعة.

تاريخ التأسيس: ١٩٨٩.

اسم المسؤول الرسمي: علي راما جاجا.

اسم الإمام.

الحضور في صلاة الجمع:

العنوان: Gronlandsleire ٧٣, ٠١٩٠ Oslo

هاتف: ٢٢١٧٥٦٢٢

المسجد الكاميبي:

عدد الأعضاء: ٥٠٨ عضو عام ١٩٩٦

الاتجاه: أهل السنة والجماعة.

تاريخ التأسيس: ١٩٩٠

اسم المسؤول الرسمي: كيبا جين سيكا.

اسم الإمام: إبراهيم.

الحضور في صلاة الجمع:

العنوان: schweigaardsgt. ٣٢, Gronaland, Oslo

الجمعيات الشيعية:

المسجد الحسيني:

عدد الأعضاء: ٧١٥ عضو عام ١٩٩٦

الاتجاه: شيعي موالي لإيران.

تاريخ التأسيس: ١٩٨٧

اسم المسؤول الرسمي: سيد سجاد حسين كاظم.

اسم الإمام: شمس هاد ريزفي

الحضور في صلاة الجمع:

العنوان: Rathkesgt. ٩, Sofienberg, Oslo

هاتف: ٢٢٧١٨١٢٣

ملاحظات: لديهم مشروع لبناء مسجد أو بالأحرى حسينية.

مركز التوحيد الإسلامي:

عدد الأعضاء: ٤٢٦ عضو عام ١٩٩٦

الاتجاه: شيعي.

تاريخ التأسيس: ١٩٩٤

اسم المسؤول الرسمي:

اسم الإمام:

الحضور في صلاة الجمع:

العنوان: Enebakkn

هاتف: ٢٢١٩٤٨٦٩

ملاحظات: أغلب أعضائهم من الشيعة العرب القادمين من العراق ولبنان.



الإسلام والمسلمون في النرويج

تقرير مختصر

المقدمة:

إن النرويج مملكة صغيرة في أقصى الشمال الأوروبي، يقطنها ما يقارب أربعة ملايين وثلاثمائة ألف نسمة.

وتعتبر الديانة الرسمية للدولة هي المسيحية والكنيسة الإيفالنجليكية اللوثرية منها بالأخص، ولم تسمح السلطات النرويجية لمواطنيها باعتناق أية ديانة أو عقيدة أية جماعة مسيحية أخرى، غير المشار إليه أعلاه إلا في عام ١٨٤٥م، هذا وقد سبق ذلك السماح بوجود الكاثوليك الروميين وإعطائهم كامل حقوقهم في عام ١٨٤٣م.

ولقد حرم اليهود من دخول البلاد حتى عام ١٨٥١م، هذه بينما لم تمنح الجماعات والطوائف الأخرى مثل اليسوعيين صفة القانونية إلا في عام ١٩٥٦م.

وهذه الحقائق إنما هي يسير من كثير مما يظهر أن ظاهرة التسامح الديني إنما هي حديثة العهد بالنسبة للنرويجيين عموماً.

ثم في أواخر الستينات بدأت النرويج احتكاكها ولأول مرة مع جماعات وأفراد مهاجرة من الدول الإسلامية، وكان من نتائج هذه الهجرات الجديدة صدور قانون جديد في عام ١٩٦٩م يسمح بموجبها لأية جماعة دينية بممارسة حياتها الدينية، وذلك في حدود القوانين والنظم المعمولة بها في المملكة.

هذا ولأن الحرية الدينية بمعنى تعددية الممارسات الدينية والاعتقاد شيء جديد في هذه البلاد فإن كثير من المسلمين ما زالوا يعانون يومياً من المضايقات والاستفزازات في معاملاتهم مع النرويجية وبأوجه كثيرة.

ويقطن النرويج اليوم زهاء ٦٠ ألف مسلم، والجاليات الكبيرة من هذا العدد ينحدرون من أصول باكستانية وتركية ومغربية وصومالية، ويعتبر الصوماليين آخر هذه المجموعات الكبيرة وصولاً إلى النرويج.

ثم تأتي الجماعة الوافدة من غامبيا ودول أخرى، في غرب إفريقية كواحدة من الجماعات التي قدمت مؤخراً من البوسنة والهرسك وهي آخر الجاليات الإسلامية وصولاً إلى النرويج.

ويسكن حوالي ٨٠٪ من المسلمين في المدن النرويجية الكبيرة أمثال: أوسلو ودرامن وكريستيانسداند وبرغن واستفانخر وتراندهايم.

التنظيم:

يعتبر المسجد تمثيلاً وتأسيساً بآثار السلف الصالح هو المحور الأساسي للتنظيم بين المسلمين في كل أمورهم والجماعات الإسلامية هنا منقسمة على حسب الجنسيات أو الأقاليم والمناطق داخل القارة الواحدة أو البلد الواحد، ويظهر هذا التقسيم خاصة في الجماعات الكبرى والأقدم.

ويوجد تحته بإيجاز نظرة عامة حول معظم الجماعات الإسلامية في أوسلو:

١ - الباكستانيون: لهم عدد ١٢ مسجد بعضوية إجمالية لا تقل عن ١٢

ألف مسلم ومسلمة.

٢- الأتراك: لهم ثلاثة مساجد وعضوية إجمالية تقارب ٣ آلاف مسلم ومسلمة.

٣- كوسوفو - ألبانية - البوسنة: لهم ثلاثة مساجد وعضوية إجمالية تقارب عدد ٤ آلاف مسلم ومسلمة.

٤- الناطقين باللغة العربية: لهم سبعة مساجد وعضوية إجمالية لا تقل على ٤٢٠٠ مسلم ومسلمة.

٥- الأفارقة: لهم مسجدان واحد غامبي وواحد صومالي بعضوية إجمالية لا تقل عن ٢٠٠٠ مسلم ومسلمة.

هذا وللشيعة أيضاً مسجدان بعضوية إجمالية لا تقل عن ١٢٠٠ عضو.

هذا وتقوم المساجد في العموم بالأعمال التالية:

١- الصلوات الخمس والشعائر الدينية الأخرى.

٢- المراسيم، مثل العقائق، صلاة الجناز... إلخ.

٣- مدارس تحفيظ القرآن.

٤- تعليم الكبار عن طريق الندوات والحلقات العلمية.

٥- الحوار الديني مع أهل الكتاب والأديان الأخرى.

٦- ترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغة النرويجية.

هذا ومنذ أربع سنوات اجتمع المسؤولون في عدة من المساجد وأسسوا ما يسمى بـ«المجلس الإسلامي النرويجي» ويضم المجلس في عضويته الآن عدد

١٥ مسجداً بعضوية إجمالية لا تقل عن ٢٥ ألف مسلم ومسلمة موزعين على كل البلاد، وللمجلس لجنة إدارية بالهيكل التنظيمي التالي:

- لجنة التربية والتعليم.
- لجنة الدعوة والاتصال.
- لجنة الذبح والطعام الحلال.
- لجنة الإعلام.

كانت لجنة التربية والتعليم منذ عام ١٩٩٥ م مشغولة بالدفاع عن حقوق ووجهات نظر المسلمين فيما يتعلق بسياسة التعليم الديني الجديد في النرويج، ويجب التنبيه هذا إلى أن هذه السياسة تهدف إلى فرض التعليم المسيحي على المسلمين وغيرهم في المدارس النرويجية، وتقوم لجنة الدعوة والاتصال بنشر التوعية عن الإسلام عن طريق اللقاءات والندوات وتنظم اللجنة أيضاً اجتماعات للتوعية والإرشاد بين المسلمين أنفسهم.

هذا بيد أنه ما زال المجال مفتوحاً واضحاً والكفاح مستمراً في مجال التربية والتعليم للمسلمين في النرويج؛ فلقد سبق أن رفضت السلطات طلباً قدمه أحد المسلمين النرويجية بفتح مدرسة إسلامية مع مراعاة الظروف والواقع المحلي، وتم هذا الرفض مرتين على التوالي.

وثمة مشكلة أخرى أخذت في التزايد أخيراً هي تكاليف الحفاظ على المساجد والمراكز الإسلامية وتسيير أمورها يومياً، فهناك عوامل وقوى خفية

وعلنية داخل البلاد وخارجها تعمل ليلاً ونهاراً من أجل جعل ذلك أمر
مستعصياً على المسلمين حتى يصدوننا عن المساجد، وعن ذكر ربنا إن
استطاعوا، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

فرجائنا كل رجائنا على الله ﷻ ثم على جهودنا المتواضعة في الاعتماد على
النفس ومساعدة إخواننا المحسنين في ديار الإسلام، وفقنا الله وإياكم لما يحب
ويرضى، وصلى الله على نبيه الكريم، والسلام.



نصيحة زائر للمسلمين في النرويج

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

من إسماعيل بن سعد بن عتيق إلى إخوانه في الله من المسلمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد شرفت بزيارتكم في شهر ربيع الأول في عام ١٤١٨ هجرية، وكتب الله لي أن أزور وأتجول فيما يقرب من ثمانية عشر مسجد ومصلًى في مدينة أوسلو العاصمة النرويجية، وكلها للمسلمين من أهل السنة والجماعة، والحمد لله على ذلك، وقد أخبرت أنه قبل عام ١٩٨٠ لا يوجد سوى غرفة واحدة كتب عليها المركز الثقافي الإسلامي هي مصلًى المسلمين الوحيد، واليوم والحمد لله مدينة أوسلو تزخر بالمسلمين وبالمظاهر الإسلامية وأكبر دليل هو وجود هذه الأماكن المخصصة لأداء الصلوات، ونسأل الله لكم التوفيق والإعانة.

وقد رأيت من واجبي أن أكتب هذه النصيحة وأوجه هذه الكلمة لإخواني في الله من المسلمين في النرويج عملاً بقول النبي ﷺ: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»، ومن خلال رؤيتي ومشاهداتي في الفترة القصيرة من إقامتي في أوسلو ومدتها ١٥ يوماً رأيت أن أوجه النصيحة في أصول الدين ومقومات الإيمان وأساس العقيدة ثم بإعلان الشعائر الإسلامية وأهمها الصلوات في المساجد في الأوقات، والجمع، وأرجو أن يتلقاها إخواني بالقبول والدعاء، وأن تكون

هذه الكلمة أداة خير وعامل بركة لإخواني المسلمين في النرويج؛ فأقول إن أهم وأعظم ما شرع الله لأتبيائه ولرسله ولأئمتهم أن يفردوا الله بالطاعة والعبادة كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال أيضاً: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فقاعدة الإسلام وأساسه هو إفراد الله بالطاعة والعبادة، ثم الاتباع لرسول الله ﷺ، والتأسي به قولاً وعملاً، وهذه القاعدة هي المتضمنة لمعنى «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وعليها يلتقي المسلمون، وتتحد كلمتهم، وهي أعظم شعيرة يعلنها المسلمون في أذانهم وإقامتهم، وعلى منابرهم، وفي أذكارهم صباحاً ومساءً، وإن من أهم وأعظم العبادة هو الدعاء، كما قال ﷺ: «الدعاء مخ العبادة»، وهو العبادة، وقول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، والتوحيد يكمن في معرفة الله ﷻ ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً، وما يجب له؛ فمن عرف الله في ذاته وأسمائه وصفاته عرف ما يجب له من حقوق خلق من أجلها، وصيتي لإخواني أن يتفقهوا في معرفة التوحيد؛ فإنه أشرف العلوم؛ فقد قيل: شرف العلم بشرف المعلوم، كما في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]،

فالله أعظم شاهد، والتوحيد أعظم مشهود به، والشهود هم الملائكة وأهل العلم، ولا خلاف، والحمد لله بين المسلمين فيما يجب لله من حقوق في أنواع العبادة التي دعا إليها الرسل كالاستعانة والاستغاثة والذبح والنذر والرجاء والخوف والمحبة والإنابة؛ فعلى المسلمين أن يكونوا على بينة من أصل دينهم، وقاعدتهم العظمى وهي «لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ».

أما الشعائر التعبدية الظاهرة فأهمها وأعظمها الصلوات الخمس التي هي الصلة بين العبد وربّه، وهي خمس صلوات كتبهن الله في كل يوم وليلة، قال تعالى: ﴿فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ۝١٣﴾ [النساء: ١٠٣]، وقد أدرك المسلمون أهمية هذه الشعيرة فبذلوا من أموالهم وأوقاتهم حتى عمرووا المساجد العمارتين المادية والمعنوية، وهذا مما يؤكد الإيمان كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ﴾ [التوبة: ١٨]، وبهذه الشعيرة تحسد جميع الأديان المسلمين عليها في اجتماعاتهم اليومية ولقاءاتهم الأخوية التي لم تكن لأي دين من الأديان، وبهذه الكيفية من طهارة البدن، ثم التوجه لطهارة القلب، ثم وحدة المسلمين في أداء هذه الصلاة في وقت محدد، وإلى جهة معينة هي الكعبة المشرفة، وعلى مر القرون فإن الصلاة والحمد لله هي الصلاة من عهد النبي ﷺ إلى يومنا هذا في الكيفية وطريقة الأداء، وما يجب على المسلم في صلواته مع اختلاف بين العلماء في السنن والمستحبات، أما

الأركان والشروط والواجبات كما هي في مصطلح الفقهاء فلا خلاف بين المسلمين فيها، والحمد لله، وكما شرع الله لنا الاجتماع اليومي لأداء الصلوات الخمس فقد شرع لنا الاجتماع الأسبوعي لصلاة الجمعة، وهو أفضل يوم طلعت عليه الشمس، والأصل في صلاة الجمعة أن يجتمع كل أهل قطر أو مدينة واحدة في مسجد واحد، ولا يجوز أن تتعدد مساجد الجمعة إلا بإذن الإمام فيما إذا حصلت ظروف تستوجب تعدد مساجد صلاة الجمعة، كالبعد الشاق، أو الازدحام، أو المشقة أو غير ذلك من المبررات لتعدد مساجد صلاة الجمعة.

وإن مما حز في خاطري، وآلني أن كل مصلي أو مسجد في أوصلو تقام فيه الجمعة، ولو كان العدد قليل، وقد جعل بعض العلماء أن نصاب صلاة الجمعة أربعين مصلي، وذلك حفاظاً على جمع المسلمين وترابطهم وإن قال بعض العلماء بصحة صلاة الجمعة ولو بأقل من هذا العدد، ولكن بالنظر الفاحصة لحكمة التشريع في صلاة الجمعة أن التجمع الأكبر هو الأفضل، وإن بعد المكان، وحصل بعض المشقة، ففي الحديث: «دياركم يا بني سليم تكتب آثارهم»، وعلى هذا فإني أرجو من إخواني المسلمين أن يعيدوا النظر في تجميع المسلمين في مساجد تتسع للمصلين لصلاة الجمعة بدلاً من أن يكون كل مصلي فيه جماعات قليلة؛ فإن يوم الجمعة هو اليوم المشهور وعيد الأسبوع، الذي أضل الله عنه النصارى، فكان لهم يوم الأحد، كما أضل عنه اليهود؛ فكان لهم يوم السبت فعلى معاشر المسلمين أن تبرز هذه الشعيرة في

مظاهرنا وتجمعنا ووحدتنا والأخوة الإسلامية المتمثلة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

هذه نصيحة حول أداء صلاة الجمعة نرجو أن تكون في مقدمة ما يناقش في مجالسكم وتجمعاتكم ومشاوراتكم فهي من لب العمل وفي أسس الوحدة الإسلامية، والمظهر الذي به تظهرون به دينكم في مواطن الغفلة بين غير المسلمين.

أما الكلمة الثانية التي أقترح على إخواني المسلمين في النرويج وغيرها هي أن يجتهدوا في إظهار زي موحد أو قريب وذلك للنساء المسلمات المقيمت أن كلباس الجلباب، وقد أفتى سماحة المفتي محمد ناصر الدين الألباني بجواز كشف الوجه، وهذا الرأي يتناسب والأخذ به في بلاد الغربية؛ كالبلاد الأوروبية فها حبذا اجتهدوا في اختيار زي مناسب للأخوات المسلمات والبنات صغيرات أو كبيرات، تستر المرأة في جميع بدنها عدا وجهها، فإن في اتخاذ المسلمين زياً ساتراً يجعلها تتميز عن أصحاب الديانات الأخرى، وأهل الزيغ والفساد، وبالاتفاق على الزي الموحد أو القريب يشجع المسلمات بعضهن بعضاً، وتكون ظاهرة في المجتمع النرويجي فلا يستثار ولا يلفت النظر بكثرته وكثرة من يرتديه، ولا أظن أحداً من المسلمين يرضى لمحارمه أن تظهر سوءتها وعورتها للأجانب، وفي الشوارع العامة، أو الملتقيات، والغيرة على المحارم طبع إنساني زيادة على أنه دين وتشريع. وفقكم الله لكل خير.

أما الكلمة الثالثة فهي المحافظة على الأطفال، وبالأخص من كانوا في سن التمييز من السابعة فما فوق فهم أمانة استرعاكم الله إياهم، وكما قال الرسول ﷺ: «كلكم راعٍ وكلم مسئول عن رعيته»، ولا أظن أن قدرة المسلمين تعجز عن حل مشاكلهم الداخلية بالتنسيق مع الحكومة والجهات الرسمية فيما إذا كانت كلمتهم واحدة، وقد بشرت بوجود مجلس أعلى لمسلمي النرويج يكون هذا هو الواجهة والناطق الرسمي والممثل للمسلمين لدى الجهات الرسمية في الحكومة النرويجية؛ فلا يجوز لمسلم أن يتخلف عما فيه نصرة الإسلام والمسلمين وجمع كلمتهم واتحادهم ولنحذر ما حذرنا منه رسول الله ﷺ: «إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»، فاتحدوا وكونوا أمة واحدة كما سماكم الله: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

ثم أخيراً عليكم أن تستفيدوا من تجارب إخوانكم الذين سبقوكم في الهجرة إلى البلاد الأوربية ممن هم في إنجلترا وفرنسا والسويد والذين اجتهدوا في إبراز صورة الإسلام حقيقة في التعامل والتعايش وحسن أداء العمل.

وهذا ما يجب أن يتعرف عليه المسلم في حياته ليكشف خبرة من قبله ويفيد من بعد إن شاء الله، وفيما علمت أن هناك اتحادات عالمية لخدمة الإسلام والمسلمين في الغرب فعليكم أن تكون الصلة بإخوانكم صلة التعاون المتحاب الصادق في خدمة دين الله ﷻ، وأحذركم مما حذركم منه نبيكم ﷺ

في قوله: «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً،
المسلم أخو المسلم، لا يحقره ولا يظلمه ولا يخذله». وفق الله الجميع.
ربنا أحيينا مسلمين، وتوفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا
مفتونين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حرر في ٢٤/٣/١٤١٨هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معالي الأخ الكريم الأمين المساعد لرابطة العالم الإسلامي.

الشيخ محمد بن ناصر العبودي وفقه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فقد توجهت إلى النرويج من قبل وزارة الشؤون الإسلامية في شهر ربيع الأول ١٤١٨هـ، وفي مدينة أوسلو التقيت بالإخوة في الرابطة الإسلامية، وتعرفت على أنشطتهم حيث أن الإخوة في الوزارة قد أطلعوني على تقريركم بالنرويج، وما ذكرتموه عن الرابطة هو عين الحق والصواب إن شاء الله، وقد اقترحت بعض الاقتراحات لمساعدتهم وفقكم الله لكل الخير، وأثابكم على أعمالكم الصالحة، وحيث أن المدة قد طالت بعد زيارتكم ولما يتلقوا شيئاً من المساعدة

أذكر معاليكم بأهمية هذه الجمعية المباركة التي يزداد نشاطها في كل يوم ولم يتغير شيء مما كانوا عليه إلا أن الشيخ عبدالرحمن البرزنجي -الإمام الأسبق- قد تخلّى عن الإمامة، وقد تفرد بنشاط مع مجموعة من المسلمين ولذا فإن الحاجة تدعو إلى تفريغ إمام في مسجد الرابطة فيه صفة العلم والتقوى، ليقوم بجانب الإمامة والدعوة وبالأنشطة الأخرى كعقود النكاح، والإصلاح بين الأسر المسلمة وغير ذلك من الأمور الشرعية لعلكم تجعلون من صالح أعمالكم مساعدة إخوانكم بترشيح من يقوم بهذه المهمة إما بتعيينه من قبلكم،

أو بصرف مبلغ في حدود ٥٠٠ دولار شهرياً، وهم يرشحون من يختارونه بعد موافقتكم، فإن المسجد ليس له إمام راتب مع أن الرابطة مفتوحة في كل وقت، ويتناوب الإخوة الإمامة وخطبة الجمعة.

وهذا مع العلم بأن موقع الرابطة المكاني وكونها لا تفرق بين المسلمين وفيها أعضاء من جميع الجنسيات، وليس لها انتفاء سياسي ولا حزبي، وقد التزمت بتسمية الرابطة التي تعني الجمع والاتفاق لا التفرقة والاختلاف، مما يوجب مساعدتهم وجعلهم في قائمة المتعاونين مع رابطة العالم الإسلامي في خدمة الإسلام والمسلمين في هذه الدولة النائية البعيدة عن الزوار والدعاة، هذا ما أحبيت المشاركة فيه وتنبيه معاليكم على ما ذكر وفقكم الله لكل خير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محبكم

إسماعيل بن سعد العتيق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأربعاء ٢٤ ربيع الآخر ١٤١٨ هـ

فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي..... سلمه الله.

السلام عليكم ورحمة الله.

وبعد: فقد كنت أرسلت لكم رسالة من النرويج حول الرابطة الإسلامية، وحاجتهم إلى إمام متفرغ بدلاً من إمامهم السابق الشيخ عبدالرحمن البرزنجي، والرابطة الإسلامية في أوصلو من أحسن الهيئات والمنظمات الإسلامية، نأمل أن تكون الرسالة قد وصلتكم.

وقد مكثت في أوصلو خمسة عشر يوماً وتعرفت عن قرب على المساجد والمراكز الإسلامية بها ومما يؤسف له أن من تسمى بأهل السنة هم البريلويين القبوريين وقد كنتم زرتموهم في زيارتكم العاجلة للنرويج، وكان إعجابكم بالمكتبة التي فيها كتب للشيخ المودودي والشيخ أبو الحسن الندوي وهذه الكتب جعلت في المكتبة للزوار والتعمية، وإلا فإنهم أعداء لأهل السنة والجماعة، وهم ثلاثة فرق، والحمد لله اختلفوا مع بعضهم سياسياً واتفقوا عقائدياً.

فمثل هؤلاء لا يُدرجون في قائمة من يستحق التعاون أو الدعم والمساعدة المالية، كما توجهت إلى فلندا وفيها شخص يدعي علاء الدين ماهر مصري الجنسية، قد جعل لنفسه مركزاً إسلامياً ووفقاً إسلامياً وكلها لا وجود لها، فمثل هذا أيضاً يوضع في الاعتبار إن كان قد تقدم للرابطة بشيء.

أما الرابطة الإسلامية في هلسنكي والتي يرأسها خضر شهاب وهو لبناني الجنسية فهي مثيلة للرابطة في أوصلو، وهم حسن الاتجاه متعاونين مع المسلمين عموماً، ويأخذون برؤية المملكة في الصيام والإفطار من باب التعاون على البر والتقوى، أحببت مكاتبتكم حفظكم الله.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أخوكم ومحبكم:

إسماعيل بن عتيق.

التوصيات:

أ- أوصي بالتعاون التام مع الجهات التالية:

١- المركز الثقافي الإسلامي ومجال التعاون معه في طبع الكتب الدعوية باللغة الأردية والنرويجية والعربية مع النظر والدراسة في مشروع المركز وتعميره.

٢- الرابطة الإسلامية ومجال التعاون بإرسال الدعاة لهم وتزويد مكتبتهم بالمراجع وكتب علمية وبالأخص فتاوى ابن تيمية وكتب الحديث والتفسير والفقه.

٣- المجلس الأعلى الإسلامي ومجال التعاون معه في الشؤون الإسلامية الدعوية واستشارته فيما يختص بأحوال المسلمين إذا لزم الأمر في مثل إقامة دورات وتحديد الجهة والزمان وتكلفة الدورات أو اللقاءات خاصة بالنرويج.

ملحوظة:

هذه الجهات الثلاث تتفق مع المملكة في صيام رمضان والإفطار والحج وعيد الأضحى مع وجود مخالف لها يأخذونه برؤية بلدانهم كالباكستانيين والأتراك والمغاربة.

والله ولي التوفيق.



الدولة الخامسة عشر.. السويد

السويد دولة من الدول الإسكندنافية بشمال أوروبا وقد كانت منعزلة بعض الانعزال عن المشرق الإسلامي، ودوله، ثم كان الاتصال بين سكان بلاد الشمال الأوروبي والعالم الإسلامي، ولكن لم تحدد تلك البداية، أما في العصر الحديث فقد نزح إلى السويد مسلمون في أواخر العقد الثاني من هذا القرن من تركيا ويوغسلافيا وألبانيا، وبعد الحرب العالمية الثانية وبالأخص في الستينيات شهدت البلاد ازدهاراً اقتصادياً، وتطوراً صناعياً احتاجت معه إلى اليد العاملة فكانت تستقبل الوافدين من باكستان وبنغلاديش وشمال إفريقيا، ولكن ضل عدد العرب قليلاً إلى آخر الثمانينات حتى تدفق من الشرق الأوسط من فلسطين ولبنان وإيران والعراق فئات وأعداد كبيرة، وبعد الحرب الأهلية الدامية التي تقصف بجمهورية يوغسلافيا بعد تقسيمها ومحاولة الصرب ضم أكبر جزء من أراضي يوغسلافيا لدولة الصرب انتقل مئات الألوف من المسلمين البوسنة والهرسك وإقليم كوسوفو إلى الدول المجاورة، وكان من نصيب دولة السويد سبعون ألف لاجئ كلهم من المسلمين، وبسبب هذا تزايد عدد المسلمين، وانتشرت المراكز الإسلامية في مختلف المدن، كما زاد اهتمام سكان البلاد الأصليين بالإسلام، وتشكل الجالية

المسلمة في السويد الطائفة الدينية الثانية بعد النصرانية، وبلغ عدد المسلمين حوالي ثلاثمائة وخمسون ألف من ٣٦ دولة، وما زالت أعدادهم في تزايد مطرد، وأغلب الجاليات يعيشون في حالة ضياع فكري وثقافي وفقدان الهوية بما عكس صورة مشوهة عن الإسلام في أذهان أبناء المسلمين أنفسهم، وعلى المجتمع السويدي الذين يعيشون في وسطه سيما وأن أكثر المسلمين من عوام الناس وبسطاء المعرفة والإدراك، ولذا تحركت عواطف المثقفين المسلمين؛ فقاموا على إنشاء المراكز الإسلامية والمنظمات والجمعيات غير أن مما يحز في النفس ويقلق البال ويشغل المسلمين ويشوش على معتقداتهم وجود منظمات منحرفة في توجهاتهم العقدية والفكرية وانتمائها لغير شرع الله ﷻ فمن أولئك:

١- القاديانيون: وهو المذهب الدخيل على الإسلام، خرج في الهند واستقر في باكستان، وانطلق بدعوته المزعومة إلى دول أوروبا وإفريقيا، وتركز أخيراً في لندن، وهم يقولون بنبوة المرزا أحمد، وأنه المهدي الموعود، والمسيح المعهود، عليهم من الله ما يستحقون، ولهم نشاط في السويد، يركزون على الإعلام بشتى صورته، وعلى نشر الكتب بما يخدم معتقداتهم المنحرفة.

٢- الأحباش: وهي طائفة خرجت وأصبح لها مكاتب في العالم، لم تتضح توجهاتها إلا أنها في العموم ضد منهج السلف في المعتقد الصحيح، وربما أفتوا بمسائل شاذة يمجها الذوق السليم، ويزدريها العلماء، هي وسيلتهم للتقليل من شأن الفقه الإسلامي الصحيح.

٣- الطرق الصوفية ومنها النقشبندية والسليمانية وكلاهما يعملان في صفوف المسلمين من تركيا ودول عربية، هذه أخطر التوجهات ولكن الأمل ما قام به شباب من دول الجزيرة العربية بإنشاء مركز لأهل السنة والجماعة في مدينة يوتبوري جنوب السويد يشاطرهم في العمل جاليات من الصومال والحبشة وإريتريا يعملون جاهدين في إحياء منهج السلف في الاعتقاد والتعبد، وإنكار المنكر أياً كان قائله، وهم يوصمون بالوهابية، والحمد لله الذي أوجدتهم في تلك البؤر الإفسادية في توجهات المسلمين وعقائدهم. أما النشاط العام والتثقيف وإيجاد بعض النشاطات الإعلامية فلها رجالاتها من الشباب المسلم؛ فقامت منظمات وجمعيات تركزوا في العاصمة السويدية ستوكهلم وإليك بياناً:

- ١- رابطة الجمعيات الإسلامية في السويد تأسست ١٩٧٣م، ومقرها ستوكهلم العاصمة، عدد الجمعيات الأعضاء ٣٦ جمعية.
- ٢- اتحاد مسلمي السويد تأسس عام ١٩٨٢م، ومقره ستوكهلم العاصمة، عدد الجمعيات الأعضاء ٢٧ جمعية.
- ٣- اتحاد الشباب المسلم في السويد تأسس عام ١٩٩٠م، ومقره العاصمة عدد فروع ٢٤.

٤- الإغاثة الإسلامية عام ١٩٨٦م.

٥- مكتب الإعلام الإسلامي تأسس عام ١٩٨٦م.

- ٦- المدرسة الإسلامية تأسست عام ١٩٩٣ م.
 - ٧- الرابطة الإسلامية في السويد تأسست عام ١٩٩٤ م.
 - ٨- صحيفة الرابطة وهي تصدر باللغتين العربية والسويدية.
 - ٩- مجلة سلام وهي دورية باللغة السويدية.
 - ١٠- المجلس الإسلامي السويدي.
- هذه المنظمات العشر تتلقى دعماً من الدولة السويدية ما يقارب ٧٠٪.
- كمراكز ثقافية وتوجيهية واجتماعية وهي متعاونة مع الدولة مباشرة.
- الأوضاع في السويد الاجتماعية:**
- تنقسم الأولويات في السويد إلى أربع: المرأة ثم الطفل ثم الكلب ثم الرجل.
- أما المرأة فقد طغت وتجاوزت حدها فبيدها عصمة النكاح ولها أن تحتج بأي مخالفة زوجية ليتم الانفصال والفرار بأقل الأسباب ومثلها الطفل، فله أن يرفع السماعه ليستنجد بالبوليس على أبيه أو أمه في حال معاكستها له، وفي الدرجة الثالثة الكلب، ومثله القط، فلهما من الحقوق ما ليس للرجل إلى حد أنه يصرف له مرتب شهري، ويخصص لها مستشفيات ورعاية صحية كأمثال الرجال أو أشد.
- أما المواطن السويدي فهم أصناف ٢٥٪ كبار السن وعجزة، و ٢٥٪ من الأطفال، و ٢٥٪ مجانين.
- أم الربع الأخير فهو الرجل العامل وعليه تقوم كفالة من تقدم ومن

عجيب الأمر في السويد أن السجين يخير متى يريد أن يكون سجنه في الصيف أم الشتاء، ثم السجن أقسام، أخفها أن يوضع في قدم المسجون جهاز صغير ويحدد له المساحة أو الخط الأدنى الذي لا يتجاوزه قرب بيته أو عمله، وفي محاولة مجاوزته الحد يؤشر الجهاز الذي في قدمها لجهات الأمن فيضاعف عليه الجزاء.

وما لفت النظر في السويد أن التدفئة في المنازل مركزية تتحكم فيها أجهزة بزيادة أو نقصها، وكذلك الماء الحار والبارد، كما أن الأبواب الرئيسية تقفل أوتوماتيكياً بعد الساعة التاسعة وصاحب الدار معه مفتاحه الخاص، هذا ومن عجيب صنعهم أن يكفلوا كل الوافدين لديهم كفالة تامة بدفع مرتبات سخية ومساكن وعلاج وتعليم مجاناً وبلا مقابل.

وصلى الله على محمد وآله وسلم.

الموضوع:

تقرير عن المسلمين في السويد

الحمد لله وبعد: فقد ازداد توافد المسلمين إلى السويد وتكاثروا عقب الأحداث التي مرت بهم في البوسنة والهرسك وألبانيا وكوسوفو وكذا القرن الإفريقي ودول شمال المغرب، وبعض الدول العربية الشرقي الأوسطية حتى تجاوز تعداد المسلمين ٣٠٠.٠٠٠ مسلم، وسبب هذا التزايد أن دولة السويد تتبنى احتضان أولئك الوافدين، وتنفق عليهم، وتكفيهم جميع المئون من سكن وعلاج وتعليم وصرف مكافآت شهرية سخية قد يتجاوز مرتب الأسرة من خمسة أشخاص إلى ما يقرب من عشرة آلاف ريال، ولا يعرف مغزى ذلك السخاء لهؤلاء المنكوبين أهو غوث إنساني أم هو إلزام دولي، أم رغبة في تكثير تعداد السكان، أم طمعاً في تعليم أبناء هؤلاء ليعودوا إلى بلدانهم قادة وسادة يدينون بالولاء لمن رباهم وعلمهم، وقد حدثني أخ سعودي بالسويد العاصمة أن بجوار بيته فندق فيه ما يزيد على خمسة آلاف (٥.٠٠٠) طفل بوسني، وألفي (٢.٠٠٠) طفل صومالي، تحت رعاية الدولة، هذا ما علمه الأخ، ولعله يكون في أكثر من مكان، ويصارع بعض السويديين أفراداً من أولئك الوافدين بأن الغرض هو تربية أولئك النشء وتعليمهم لينصبغوا بالثقافة السويدية، وليكونوا مواطنين صالحين بالسويد، ويؤيد هذا قلة التناسل عند السويديين، إذ تعداد السكان لا يزيد عن ثمانية ملايين، وليس فيهم نمو بشري، أما التوجهات

لهؤلاء المسلمين فتأتي وفقاً لأوطانهم ومذاهبهم الفكرية والعقدية والفقهية، قامت كل جالية من الجاليات الإسلامية بتأسيس المراكز باسم الثقافة والتعليم حتى أصبح لكل بلد أو قومية مراكز خاصة بها، وقد يلتقي المسلمون في الجمع وصلاة العيدين، ولكن ليس هناك ارتياح كلي ولا انسجام إلا جزئي، ومن هنا فإن أكبر تجمع إسلامي هو على الترتيب التالي:

أولاً: الإخوان المسلمون:

إذ هم شبكة تنظيم عالمي وبالأخص في دول أوروبا، ومنها الدول الإسكندنافية، ولذا قاموا بإيجاد اتحادات أسموها اتحاد مسلمي السويد، وآخر باسم رابطة الجمعيات الإسلامية، وثالث باسم المجلس الأعلى الإسلامي، وكلها مسميات في بوتقة توجه واحد، اضطرت المنظمات والجمعيات والمراكز أن تكون ضمن الاتحاد، أو الرابطة حتى تلقى المعونة من الدولة السويدية والذي يقدر بـ ٨٠٪ من تكاليف كل مركز ثقافي أو تعليمي أو ترفيهي شريطة تركية الاتحاد لتلك المراكز.

ومن هنا فإن حركة الإخوان أولى الحركات وأقواها في السويد وإن لم يكن لها تأثير مباشر على معظم المراكز والجمعيات إلا أن الانضمام إلى الاتحاد يعني احترام قادة الاتحاد احتراماً أدبياً قد لا يستطيعون المصارحة والمناوئة في توجهات الإخوان السياسية والفكرية خشية عرقلة صرف المساعدات من الدولة، وقد شذ بعض الجمعيات والمراكز وحرموا ذلك الدعم السخي والسبب في عدم انضمام

بعض الجمعيات للاتحاد هو ما يشاع بأن المجلس الأعلى الإسلامي إنما هو قاعدة تفتيش ومراقبة للمسلمين مع أمن الدولة السويدية وسبب آخر وهو عدم القناعة في خط السير الذي تسيره جماعة الإخوان المسلمين.

ثانياً: التجمع التركي:

ويصنفون على ثلاث فئات:

أ- الفئة السليمانية التابعون لحركة سليمان أفندي المعاصر لثورة كمال أتاتورك، وقد سألت أحد منظمي تلك المراكز الشيخ حمزة بال في استكهولم عن تعداد مراكزهم في أوروبا فقال: ما يزيد على ٤٠٠ مركز، وفي السويد وحدها ٤٠ مركز، وهذه الفئة لها من التنظيم السري والتكتيك الإداري ما يجعلها في قبضة الرجل الواحد من النواحي الفكرية والسياسية، وقد كان لهم مواقف حسنة تجاه المملكة وضد القوات الغازية لدول الخليج من العراق وإيران، مما جعل السفارة السعودية ترضى وتؤازر رئيس المراكز الثقافية الإسلامية الشيخ حمزة بال لمواقفه السياسية تجاه الغزو العراقي لدولة الكويت، وقد تصل المجاملة لدى السليمانيين درجة التسامح وعدم إثارة الخلاف المذهبي بين الأحناف والمذاهب الفقهية الأخرى، فهم أشبه بتنظيم دعوي متطور، إلا أن نشاطهم بين جماعتهم الأتراك، ولذا قل أن يحصل بينهم وبين الآخرين أي تصادم إذ هم على منهج سوي وفقاً ما هم عليه.

ب- المجموعة الثانية من الأتراك المؤيدين لحزب الرفاه التابعون لحركة

الشيخ سعيد النورسي المعاصر لثورة كمال أتاتورك، وهم أقل من السليمانية إلا أنه بفوز أربكان تحركوا في صفوف الأتراك، وأصبح لهم دور إعلامي نحو السياسة التركية الجديدة، ولهم مساجد ومدارس يهتمون بها من حيث الأثاث والنظافة، وليس عندهم من جديد وهم أهدأ حالاً وأقوى ديانة مع الالتزام بالمذهب الحنفي، ولا يظهر منهم التصوف ولا الانتماء إليه.

ج- المجموعة الثالثة من الأتراك هم المتممون لتنظيم المشيخة التركية التقليدية وهؤلاء أقل التزاماً، وقد يدخل معهم بعض القوميين الأتراك وعناصر أخرى، وليس لهم خطر سياسي كما أنهم يتقاصرون على الإبداع والتجديد من خططهم الدعوية.

وعلى العموم فإن الفئات الثلاث من مجموعة الأتراك هم أمثل الجاليات الإسلامية في السويد، إذ هم يشبهون إلى حد كبير الأوربيين من حيث التنظيم والإدارة والالتزام، وعدم الدخول في مهاترات جانبية، أو إشاعة ما لا يجوز إشاعته بين صفوف المسلمين، بخلاف العرب والجاليات الأخرى، التي يكثر فيها الهرج والمرج وإطلاق الإشاعات والسير وراء كل ناعق ولو شاء ربك لهدى الناس جميعاً.

ثالثاً: الأحباش:

جماعة عبدالله الحبشي الهرري، والذي شاع ذكرهم وامتدت أنشطتهم في كافة القارات وعواصم الدول الكبرى، تمتلك هذه المجموعة ثراء وإغراء

للمنتسبين أو بالأصح المأجورين لخدمة هذا المنهج الصوفي الاعتزالي الغوغائي، وهم بحق أشبه بمجموعة غوغائية ليس لهم من الاستدلالات الشرعية والأسس الأصولية الفقهية ما يجعل الناس يقبلون عليهم، أو يهضمون دعوتهم، ولا تزال الشكوك تحوم حول هذا المنهج الطائش المتمرد على الأخلاق والقيم بما يصدره شيخهم من فتاوى وآراء في المال والأسرة، ولا يتورع خطبائهم من النيل من شيخي الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب، باللعن الصريح على المنابر، وإطلاق الكفر عليهم، كمجسمة ومشبهة، وعلى العموم هذه المجموعة وخزة من وخزات الشيطان في ظهر الأمة الإسلامية، منطلقها لبنان، والحمد لله لم يكن لهم قبول ولا ارتياح، ومساجدهم مهجورة، ومدارسهم غير مرغوب فيها، مطرودين من ممارسة الأنشطة في مساجد المسلمين، وقد أسموا مراكزهم باسم موحد تحت لائحة المشاريع الإسلامية الخيرية، ويتبعهم كثير من التجار، وبالأخص اللبنانيين والمشهور عنهم انحطاطهم خلقياً بل وأدبياً، فهم لا يحسنون الحوار، ولا المناقشة، ولا البحث العلمي الهادف، نسأل الله أن يطهر الأرض منهم.

رابعاً: الروافض:

من إيران والعراق، لهم نشاط محدود وإمكانات غير قادرة على المسير والتقدم في السويد، ولكنهم يحاولون ويجتهدون برفع الشعارات السياسية وكسب أفراد من الإخوان في وحدة الفكر السياسي، وكراهية الغرب، أو

بالأخص أمريكا والصهيونية العالمية، ولا يدري ما وراء الستار، ولتواجههم في المنطقة جرى ذكرهم، وهم أقل الفئات نشاطاً مع وجود مجموعة كبيرة من إيران ضد الثورة الخمينية وهم العلمانيون واللادينيون قدماء الهجرة إلى السويد، وقد انصبغوا بالصبغة الأوربية فلا يعرفون إلا بالملاحم والسمات الفارسية والمتدينين فيهم قليل.

خامساً: ومن الفئات التي تحسب على الإسلام وتنطق باسمه القاديانيون، وقد امتلكوا زمام الدعاية في أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة، وأكثروا من طباعة الكتب باللغة السويدية تجارة، ولكنهم غير مقبولين رغم وجود مراكز لهم في أغلب مدن السويد، ومراكزهم مملوكة ولهم تعاون مع الدولة السويدية، كتعاونهم مع الإنجليز، نسأل الله أن يبيد بيضتهم، ويخلص العباد من شرهم، إنه سميع مجيب.

وبعد فقد ظل تعداد المسلمين يزداد إذ بلغ مجموع الدول التي توافد منها المسلمون ست وثلاثون دولة، ولا يزال باب قبول الهجرة مفتوح، كلما ازدادت الكوارث أو الملمات في أوطان المسلمين، وعلى العموم؛ فإن الأنشطة الإسلامية تأخذ طوراً جديداً في كثرة التكتلات الوطنية والقومية، إذ بلغ تعداد المساجد أو المراكز الثقافية ما يزيد على مائة، وإن لم تكن بالمعنى المطابق للمسمى غير مركزين أو مسجدين صمماً على مخطط هندسي الأول في مدينة أوبسالا على بعد ثلاثين كيلاً من العاصمة ساهم في تأسيسه وبناءه سمو

الأمير عبدالعزيز بن فهد، والآخر في مدينة مالمو الواقعة جنوب السويد مما يلي الدانمارك، وهو مسجد ضخم بني على أرض مساحتها ثلاث وثلاثون ألف متر مربع اشترتها حكومة ليبيا وتبنت رابطة العالم الإسلامي تعميره، غير أن المركز يديره ويشرف عليه السيد بيزت يغسلافي، قيل أنه سجل المركز وممتلكاته باسمه الشخصي، ولا يعرف بالتدين والالتزام، وقد صليت في هذا المسجد أكثر من وقت، ولم يشهد صلاة الجماعة مع وجوده في إدارة المركز مع مجموعة من السكرتيرات ذوات الزي الإفرنجي.

وبالنسبة للحركة السلفية أصحاب المعتقد السليم فهم على الساحة متواجدون وبالأخص في مدينتي يتوبوري، ومالمو، يشهرون شعار أهل السنة والجماعة مع وجود اختلاف بينهم وتشاجر في مسائل فرعية أو الانتماء لمشايخ معروفين معاصرين، وليس لهم نشاط منظم، وإنما هم أفراد أو فئات محدودة تعشق منهج السلف حباً وعاطفة من غير تنظيم دعوي بل ولا معرفة لمنهج السلف الصحيح، وكما قال الشاعر:

وكل يدعي وصلاً لليلي وليلى لا تقر لهم بذاك
وقد يلصق بهؤلاء تهمة العمالة للدولة السعودية، وعلماؤها، وما أكثر الإشاعات والدعايات ضد هذا المنهج الصحيح، والسبب أن حملته والمدعين له ليسوا أهلاً لتلك القيادة، ولا رمزاً صحيحاً لمنهج السلف الصالح، وللمعلومية فإن أغلب الجاليات الإسلامية من الطبقات العمالية والسود

الأعظم لا يملكون أي مقومات علمية، ولكن أخذوا جانب الدعوة تكسباً أو حباً للقيادة، ولذا فإنها يحصل من اضطراب نتيجة لأعمال هؤلاء أرباع المتعلمين وأعشارهم، والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على نبينا محمد.

أعد التقرير:

محرره في ١٤١٧/٤/٣ هـ.

والمنتدب من قبل الوزارة.



معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: الدكتور
عبدالله بن عبدالمحسن التركي. سلمه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد يسر الله لي في شهر رمضان المبارك لعام ١٤١٦هـ، زيارة المسلمين في
السويد، وفي مدينة تيبوري المدينة الثانية بعد العاصمة كان استقراري في مركز
أهل السنة والجماعة، والذي أسسه جماعة من المسلمين من الصومال وأريتريا
والحبشة والجزائر والمغرب والكويت وغيرهم، ولمدة شهر كامل قمت بترتيب
دروس في التوحيد وبلوغ المرام وتفسير ابن جزي، والحمد لله الذي بنعمته
تتم الصالحات، هذا وقد حملني الإخوة إعطاء الصورة عن المركز وعن واقع
المسلمين في السويد بصورة عامة، لذا أسجل رؤوس أقلام كتقرير عن
المسلمين في السويد، أرجو أن يكون في ما أسجله عامل خير وبركة للمسلمين
في بلاد الغرب، وأقول وبالله التوفيق:

١- يسكن في السويد قرابة ثمانية ملايين من أصل سويدي ومليون
ونصف من غير السويديين، منهم ثلاثمائة وثلاثين ألف من المسلمين، وفدوا
من ست وثلاثين دولة بنسبة المسلمين السنة ٨٣٪، ونسبة الشيعة ١٤٪،
والقاديانيون والإسماعيليون والبهايون ١٪، وديانة الدولة المذهب
البروستاتي، ويعتبر الإسلام الديانة الثانية في السويد.

٢- الديانات والمذاهب تكثر في السويد الاتجاهات والدعوات بحكم

الحرية وانفتاح البلاد للمغتربين والذين ينتمون للإسلام من أولئك:

أ- القاديانيون هم أسبق المنظمات الدينية، ويركزون على الإعلام والطبع والنشر ولهم مسجد في مسجد تيبوري.

ب- الأحباش وهم الآخرون يقومون بنشاط دعوي صوفي متقلب لم تتعرف جهة انتهاءه إلا أنهم يهتمون بالتعاون مع المذاهب الباطنية من العنصريين والإسماعيليين وغيرهم.

ج- الطرق الصوفية وفي مقدمتها الطريقة النقشبندية تنتمي إلى مفتي سوريا ولهم نشاط في أوساط العرب السوريين.

د- الأتراك وهم فرقتان فرقة تدعي بالسليمانية طريقة صوفية تنظيمية يدعون أنفسهم بالجماعة الممتازة، وقسم آخر مسلمون ومتمذهبون بالمذهب الحنفي، وليس عليهم مظاهر ابتداع سوى بعض أذكار يؤدونها قبل الصلاة وبعدها.

هـ- أهل السنة والجماعة، وهم الذين على الاتباع وعدم الابتداع، يأخذون بأقوال السلف في الاعتقاد والتعبد مركز أهل السنة والجماعة في مدينة تيبوري.

هذه المنظمات الخمس ليس لها ارتباط ولا تعاون مباشر أو غير مباشر في التنظيم الموجود في السويد على شكل اتحادات، ولذا لا يصرف لهم دعم من الدولة كبقية المراكز التي انضمت إلى اتحاد مسلمي السويد، وفيما يلي بيان بها.

- ١- رابطة الجمعيات الإسلامية في السويد تأسست ١٩٧٣م، ومقرها ستوكهلم العاصمة عدد الجمعيات الأعضاء ٣٦ جمعية.
 - ٢- اتحاد مسلمي السويد تأسس عام ١٩٨٢م، ومقره في استوكهلم العاصمة عدد الجمعيات الأعضاء ٢٧ جمعية.
 - ٣- اتحاد الشباب المسلم في السويد تأسس عام ١٩٩٠م، ومقره العاصمة عدد فروع ٢٤.
 - ٤- الإغاثة الإسلامية عام ١٩٨٦م.
 - ٥- مكتب الإعلام الإسلامي تأسس عام ١٩٨٦م.
 - ٦- المدرسة الإسلامية تأسست عام ١٩٩٣م.
 - ٧- الرابطة الإسلامية في السويد تأسست عام ١٩٩٤م.
 - ٨- صحيفة الرابطة وهي تصدر باللغتين العربية والسويدية.
 - ٩- مجلة سلام وهي دورية باللغة السويدية.
 - ١٠- المجلس الإسلامي السويدي.
- هذه المنظمات العشر تتلقى دعماً من الدولة السويدية ما يقارب ٧٠٪ كـمراكز ثقافية وتوجيهية واجتماعية وهي متعاونة مع الدولة مباشرة.
- الأوضاع في السويد الاجتماعية:**
- تنقسم الأولويات في السويد إلى أربع: المرأة ثم الطفل ثم الكلب ثم الرجل.

أما المرأة فقد طغت وتجاوزت حدها فبيدها عصمة النكاح ولها أن تحتج بأي مخالفة زوجية ليتم الانفصال والفراق بأقل الأسباب ومثلها الطفل، فله أن يرفع السماعه ليستنجد بالبوليس على أبيه أو أمه في حال معاكستهما له، وفي الدرجة الثالثة الكلب، ومثله القط، فلهما من الحقوق ما ليس للرجل إلى حد أنه يصرف له مرتب شهري، ويخصص لها مستشفيات ورعاية صحية كأمثال الرجال أو أشد.

أما المواطن السويدي فهم أصناف ٢٥٪ كبار السن وعجزة، و ٢٥٪ من الأطفال، و ٢٥٪ مجانين.

أما الربع الأخير فهو الرجل العامل وعليه تقوم كفالة من تقدم ومن عجيب الأمر في السويد أن السجين يخير متى يريد أن يكون سجنه في الصيف أم الشتاء، ثم السجن أقسام، أخفها أن يوضع في قدم المسجون جهاز صغير ويحدد له المساحة أو الخط الأدنى الذي لا يتجاوزه قرب بيته أو عمله، وفي محاولة مجاوزته الحد يؤشر الجهاز الذي قدمه لجهاز الأمن فيضاعف عليه الجزاء.

ومما لفت النظر في السويد أن التدفئة في المنازل مركزية تتحكم فيها أجهزة بزيادتها أو نقصها، وكذلك الماء الحار والبارد، كما أن الأبواب الرئيسية تقفل أوتوماتيكياً بعد الساعة التاسعة وصاحب الدار معه مفتاحه الخاص، هذا ومن عجيب صنعهم أن يكفلوا كل الوافدين لديهم كفالة تامة بدفع مرتبات سخية ومساكن وعلاج وتعليم مجاناً وبلا مقابل مع أسرته إلى عشرة آلاف

ريال (١٠.٠٠٠)، وأقل الدخل الفرد الواحد شهرياً أربعمئة (٤٠٠) دولار إذا كان من غير الأسرة.

هذا ما أحببت جمعه وتدوينه علماً أنني لم أتجاوز مدينتي تيوري وأربرو، ولكن هذه المعلومات شافهني بها بعض الإخوة، ومما هو مسجل في مفكرة التقويم باللغة العربية، أما ما أقترحه تجاه العمل الإسلامي هناك فهو كما يلي:

١ - الإسراع في ابتعاث الدعاة إلى الله ﷻ، وبالأخص في المراكز التي ليس لها ارتباط بالاتحادات ومنظمات الجمعيات الإسلامية حيث أن لها ميل سياسي وفكري خاص لا تعطي التوحيد والفقه الصحيح أي اهتمام.

٢ - إرسال الكتب كتب الفقه والتوحيد، ومثل الكتب الأشرطة المسموعة، وذلك بواسطة مركز أهل السنة والجماعة في مدينة تيوري بواسطة رئيسه عماد بن عبدالرحمن الحربي.

٣ - إرسال الدعاة والعلماء من المملكة إلى السويد عمومًا للتعاون الكلي أو الجزئي مع تلك المنظمات لتصحيح المسار الديني قدر الإمكان في العطل الصيفية.

٤ - أحبذ استضافة أو استدعاء بعض رؤساء تلك المراكز لزيارة المملكة، والتفاهم مع الجهات المعنية بها حول تيسير العمل والتفاهم فيما فيه خلاف.

٥ - أقترح صرف النظر كلياً عن المنظمات المشبوهة كالأحباش والسليمانية وأصحاب الطرق البدعية كالنقشبندية وغيرها، ويبقى التعاون مع

المنظمات الفكرية والسياسية وجماعة الإخوان المسلمين، وهم كثر في دول إسكندنافية.

- ٦- أترح مراسلة الدعاة هناك التابعين للمملكة بإعطاء حصر كلي بجميع النشاطات الدينية وتقييمها من حيث المعتقد والفكر والسلوك.
- ٧- إن تيسر فتح مكتب أو إرسال ملحق ديني في السفارة السعودية؛ فهذا أتم وبواسطته يتم العمل في دول إسكندنافية، والتي تشكو خواء الروح، وعدم التدين، ولذا يكثُر فيها الانتحار والهجرة لأمريكا الشمالية، ومن هذه الحثية فإنهم يستقربون المهاجرين أو المهجرين من الدول الإسلامية، عوضاً عما يفتقونه.

هذا ما أحببت تسطيره وتدوينه، والله ولي التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

إسماعيل بن سعد العتيق.

الباحث العلمي - رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء



الدولة السادسة عشر.. فنلندا

- ١ - تقديم وتعريف بالمسلمين في فنلندا.
- ٢ - معلومات عن فنلندا.
- ٣ - عناوين بعض المراكز الإسلامية وأسماء المسؤولين عام ١٩٩٧ م.
- ٤ - المسلمين في فنلندا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، وبعد: ففي الفترة ما بين ٢٤/٣/١٤١٨ هـ حتى ١٠/٤/١٤١٨ هـ أقمت في دولة فنلندا لغرض الدعوة إلى الله، طفت بها خمس مدن أبعداً مدينة تركو على بعد ٤٥٠ كم من العاصمة، وقد جرى التعاون مع من التقيت بهم من الجمعيات والمراكز الثقافية والأفراد، وجدت قبولاً حسناً، وارتياحاً تاماً من التعامل مع المسلمين، وحسن إصغائهم، وذلك بسبب عدم اختلاف وتفرق الاتجاهات الدينية والأحوال السياسية؛ فالمسلمون أقلية مستشعرين بضرورة التعاون بين المسلمين مع تعدد جنسياتهم واختلاف أقاليمهم في الدولة الواحدة، والمسلمون بلغ عددهم ثمانية عشر ألف بين الذكور والإناث والصغار، من الصومال ٤.٠٠٠، ومن كوسوفو ١.٧٠٠، ومن المغرب ١.٢٠٠، ومن الأكراد ١.٢٠٠، ومن الجزائر ٥٠٠،

ومن إيران ١.٤٠٠، ومن تونس ٨٠٠، ومن الجزائر ٥٠٠، ومن الباكستان ٦٠٠ وأكثر هؤلاء وفدوا بعد الثمانينات لاضطراب في بلدانهم لجأوا إلى أوروبا، حيث يجدون الرعاية الكافية والأمن والاستقرار، وقد صدر القانون في الدولة بحرية الأديان وممارسة شعائره من النصارى والمسلمين واليهود، ويوجد من اليهود قرابة ٢.٠٠٠ يهودي، ولهم معبد ومقبرة، وهم قدماء في فنلندا، كما أن المسلمين من التتر وعددهم ١٠.٠٠٠ نسمة قدموا إلى فنلندا قبل ١٥٠ عام، وأقاموا لهم مسجداً ومركزاً ثقافياً في وسط العاصمة من أربعة أدوار مجهزة بكامل الأجهزة ويتبعه متاجر، كأوقاف على المسجد غير أن هؤلاء لا يتكون بالوافدين الجدد من المسلمين ولا يرغبون في التعامل معهم، ولكنهم يؤذنون بالصلاة في المسجد، وعقب الصلاة يغلق المسجد، ولا يفتح إلا للصلاة الظهر والعصر والمغرب أحياناً، وليس للمسلمين مساجد أو مراكز مملوكة غيرهم، وفي مدينة هلسنكي أربعة مساجد على شكل غرف وشقق مستأجرة يدفعها المسلمون بالاشتراك.

معلومات عن فنلندا:

في عام ١١٥٥م استعمرت السويد فنلندا وظلت مستعمرة حتى عام ١٨٠٥م، وقد تنازلت منها لروسيا القيصرية، وظلت فنلندا تحت الاستعمار الروسي حتى عام ١٩١٧م عقب الثورة الشيوعية، وقد كان لينين يسكن فنلندا في هلسنكي ومدينة تركو وهو الذي منح فنلندا الاستقلال؛ فكانت

جمهورية فنلندا الديمقراطية الاشتراكية، وفي عام ١٩١٩م جرى التعاون بينها وبين الدول الإسكندنافية الدنمارك والسويد والنرويج وأيسلندا على مستوى رفيع، ويحكم الدولة حالياً الحزب الاشتراكي وبها عشرة أحزاب، كما إن بها عشر وزارات تدير المصالح الحكومية، وأول جامعة في فنلندا تأسست عام ١٦٤٠م في مدينة تركو وبها حالياً إحدى وعشرون جامعة تتقبل كل عام ١٢.٠٠٠ طالب، وقد تفوقت الصناعة الفنلندية في الإلكترونيات والمنشآت، ومن أهم ثرواتها الأخشاب حيث إن الغابات تغطي ٧٠٪ من أراضيها وبها من البحيرات ما يزيد عن ١٥٠ بحيرة ومن الجزر ٣٠.٠٠٠ جزيرة، ومن الجدير بالذكر ما قام به المستشرق الفنلندي الذي سمي نفسه عبدالوالي واسمه الأصلي جورج أوغست والذي ذهب إلى مصر وإلى بلاد الشام ونجد والحجاز قبل ١٥٠ سنة تقريباً وكتب عن الجزيرة العربية كتاباً سماه صور عن مشاهد في شمال الجزيرة العربية رأيت هذا الكتاب في مكتبة جامعة هلسنكي وقد أثنى على الدعوة الإصلاحية وذكر أخباراً عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن وابنه عبداللطيف في مصر، فقد عاصرهما هناك حيث مكث في مصر ست سنوات وعاد إلى بلاده ومات وهو في عمر الواحد والأربعين ، وقد كتب كتباً بالعربية وفهارس مودعة في مكتبة هلسنكي ، وعلى العموم فدولة فنلندا دولة صغيرة لا يتجاوز سكانها خمسة ملايين وهي غنية الثروات الخشبية والمائية ويظهر في دستورها التسامح وعدم التعصب الديني بدليل

إعفاء المسلمين من الضرائب وتشجيعهم على فتح المراكز الإسلامية قد تبني السفير الفنلندي في المملكة مشروع إقامة مركز إسلامي في مدينة تركو ولا يزال قيد الدرس مع تحديد مكانه وموافقة جميع من حول الأرض على بناء المركز الإسلامي على ربوة في موقع جيد من مدينة تركو وقفت عليها مع أعضاء الجالية الإسلامية هناك .

عناوين بعض المراكز الإسلامية وأسماء المسؤولين ١٩٩٧

- الرابطة الإسلامية في فنلندا.
- المركز الإسلامي الفنلندي.
- خضر شهاب.
- المس يحيى إبراهيم.
- وقف مساجد فنلندا: مالك عفاص.
- الحضانة الإسلامية: تيمو كوسيبالو.
- المجلس الثقافي الإسلامي: محمد السيد الفاتح.
- مسجد أولو: عبد المنان.
- مسجد تامبيرة: عبد الحفيظ المنجرة.
- مسجد توركو: أدن محمد جديد.
- مسجد يوفاسكولا: علي بكوش.
- مسجد كوريو: صالح المقرن.

تعريف:

تعتبر فنلندا -بلاد البحيرات- من بلاد الشمال الأوروبية والتي تضم بالإضافة إليها السويد والنرويج والدانمرك.

وهي جمهورية ذات نظام برلماني متعدد الأحزاب، تبلغ مساحة فنلندا ٣٣٨٠٠٠ كلم^٢، تغطي معظمها الغابات، ويبلغ عدد البحيرات في فنلندا ١٨٨٠٠٠ بحيرة، يبلغ عدد سكان فنلندا ٥.١ مليون نسمة، وتعتبر اللغة الفنلندية بالإضافة إلى السويدية لغة البلاد الرسمية، الاقتصاد الفنلندي اقتصاد حر قائم على المبادرة الفردية ونظام الضمان الاجتماعي من أعرق النظم في العالم. فنلندا بلاد خدمات إلا أنها متقدمة صناعياً وخاصة صناعة الورق، لاحتوائها ثروة خشبية هائلة، والسفن والكيمياويات والمعدات الثقيلة والإلكترونية. الديانة السائدة في فنلندا هي المسيحية على المذهب اللوثيري، بالإضافة إلى أقليات مسيحية أخرى، بالإضافة لـ (٢٠٠٠) يهودي، و (١٨٠٠٠) مسلم.

المسلمون في فنلندا:

دخل المسلمون إلى فنلندا قبل حوالي ١٥٠ سنة كتجار فراء من التتار القوقازيين، واستقر عدد من هؤلاء في فنلندا بعد الثورة الشيوعية، ويبلغ عددهم حالياً أقل من ألف نسمة، وهم عموماً من الأغنياء، ويملكون مؤسسات خاصة بهم، وهم عموماً منزوون على أنفسهم.

أما المسلمون الجدد، أي الوافدين خلال السنوات الثلاثين الماضية، في

فنلندا فهم خليط من عدة جنسيات، ولقد ازداد عدد المسلمين في هذه الدولة بصورة مفاجأة منذ عام ١٩٩١، وذلك بقدم آلاف اللاجئين القادمين من الصومال وألبانيا والبوسنة الذين فروا من الحروب التي عصفت بأوطانهم. ويبلغ إجمالي عدد المسلمين حالياً ١٨٠٠٠ تقريباً، وقد كان عام ١٩٩٠ لا يتجاوز ٥٠٠٠ مسلم، مما أثقل كاهل الجمعيات الإسلامية الموجودة وباتت غير قادرة على مواجهة النفقات المترتبة لخدمة هؤلاء خاصة لأنهم من ذوي الدخل المحدود من جهة، ولأن مستوى الأسعار في فنلندا من أعلى المستويات في العالم، ويتوزع المسلمون إلى جنسيات متعددة أكبرها الصومالية، حوالي ٤٠٠٠ والكوسوفو ١٧٠٠ والمغاربة ١٢٠٠ والأكراد ١٢٠٠ والإيرانيين ١٢٠٠ والبوسنيون ٨٠٠ والجزائريين ٥٠٠ والباكستانيين ٦٠٠... إلخ.

من المؤسسات الإسلامية في فنلندا:

١ - الرابطة الإسلامية في فنلندا: أسست عام ١٩٨٦ م من قبل عدد من المسلمين من جنسيات مختلفة كمحاولة لجمع شتات المسلمين في فنلندا، والحفاظ على النشء المسلم، وتطور عمل الرابطة بمرور الأيام وازدياد عدد المسلمين، وأضحت أكبر جمعية عاملة للإسلام على الساحة الفنلندية وحالياً تتولى الرابطة المهمات الدعوية التي نذكر منها؛ إقامة المؤتمرات الإسلامية، إحياء المناسبات والأعياد الإسلامية، طباعة الكتب باللغة الفنلندية، مدرسة السبت والأحد التي يداوم فيها حوالي ١٥٠ طفل، يتلقون مبادئ الإسلام

واللغات الأم، دروس الدين للإخوة والأخوات بمختلف اللغات، إجراء عقود الزواج الشرعية والمعترف بها من الدولة، إصلاح ذات البين، نشر مجلة إسلامية شهرية باللغة الفنلندية هي مجلة النور، استقدام العلماء لزيادة وعي الجالية الديني، إنشاء مكتبة إسلامية تضم الكتب والشرائط السمعية والبصرية، استقبال الوفود الفنلندية الراغبة في التعرف إلى الإسلام، وتقديم المحاضرات بدعوة من الفنلنديين أنفسهم، المشاركة في لجان وزارية مهمتها دراسة أوضاع الأجانب عمومًا والمسلمين خصوصًا، تنظيم عمليات الختان، تجهيز الموتى... إلخ.

٢- الحضانة الإسلامية: أسست عام ١٩٩٣ من قبل الرابطة الإسلامية في فنلندا وبإشراف أحد الإخوة الفنلنديين المسلمين، وهي الأولى من نوعها في إسكندنافيا والوحيدة في فنلندا وتضم ٢٨ طفل، يشرف عليهم ٦ أخوات، وهي مؤسسة معترف بها من قبل الدولة الفنلندية، تقدم الحضانة الرعاية للأطفال من سن سنة واحدة إلى سن السابعة طوال اليوم، ويتلقى الأطفال المدركون مبادئ القراءة والكتابة، بالإضافة للآداب الإسلامية والقرآن الكريم.

٣- وقف مساجد فنلندا: وهي مؤسسة وقفية إسلامية رسمية، غرضها إنشاء واستئجار المساجد، أنشأتها الرابطة الإسلامية في فنلندا بالتعاون مع بعض الإخوة المسلمين عام ١٩٩٤ برأسمال قدره ٤٠.٠٠٠ دولار أمريكي، ويسعى الوقف حاليًا لزيادة رأسماله للقيام بالأهداف التي أنشئ من أجلها.

٤ - الإغاثة الإسلامية: وهي مؤسسة خيرية مسجلة رسمياً تقوم بجمع أموال الزكاة والفطرة والصدقات وإعادة توزيعها في البلاد الفقيرة، أو المنكوبة.

٥ - المركز الثقافي الإسلامي بفنلندا: مؤسسة تنفيذية تشرف على إدارة المركز الإسلامي في هلسنكي العاصمة، والذي تبلغ مساحته ٢٥٤٠ م^٢ ويحوي قاعة صلاة للرجال وأخرى للنساء، وخمسة فصول دراسية، ومكتبة، ودكان، وقاعة للمطالعة، وغرفتين للإدارة، ويصدر المركز التقويم السنوي لكل المدن الفنلندية.

٦ - مشروع المدرسة الإسلامية: يجري منذ سنة الإعداد لتأسيس المدرسة الإسلامية في هلسنكي والتي يؤمل الحصول على موافقة وزارة التربية الفنلندية على إنشائها قريباً، وسيجري تطبيق المناهج الفنلندية بالإضافة لخصص الدين واللغة العربية، إلا أن إنشاء المدرسة مرتبط بتأمين المبالغ الكافية لتسييرها وتجهيزها في السنة الأولى من عمرها.

وما لا يخفى على كل مدرك لمدى هذه النشاطات أنها بحاجة لمساعدات كريمة لتأمين استمراريتها وتطويرها، وإننا نناشد أهل الخير بالمساهمة في تمويل هذه المؤسسات العاملة للإسلام علماً بأن العاملين في هذه المؤسسات متطوعون باستثناء الحضانة الإسلامية.

٧ - مسجد الهدى: يتبع للمجلس الثقافي الإسلامي الفنلندي تأسس عام ١٩٩٤، ويؤدي نشاطات مشابهة لنشاطات الرابطة، إلا أنه لا تتبعه حضانة وليس له حق التزويج، ويقع في هلسنكي.

٨- مسجد الرحمة: يقع في شرق العاصمة، ويعتبر مكان تجمع الإخوة من جماعة الدعوة والتبليغ.

٩- الرابطة الإسلامية في توركو -العاصمة السابقة-: يتبع لها مسجد تقام فيه الصلوات ويدرس فيه الأطفال.

١٠- جمعية الصداقة الإسلامية في تامبيري -ثاني أكبر مدينة في فنلندا-: يتبع لها مسجد تقام فيه الصلوات ويدرس فيه الأطفال.

١١- الرابطة الإسلامية في فنلندا -فرع أولو-: تقع على بعد ٦٠٠ كلم، شمال العاصمة، ويتبع لها مسجد تقام فيه الصلوات، ويدرس فيه الأطفال.

١٢- الجمعية الإسلامية في كووبيو: تقع على بعد ٤٥٠ كلم شمال شرق العاصمة، ويتبع لها مسجد تقام فيه الصلوات، وفيه فصول لتدريس الأطفال، ومكتبة ودكان ومطعم.

١٣- الرابطة الإسلامية في فنلندا -فرع يوفاسكولا-: ٢٧٥ كلم شمال العاصمة، ويتبعها مصلى.

١٤- مركز المعلومات الإسلامي: يقوم على أمره عدد من الأخوات الفنلنديات، ويصدر مجلة شهرية اسمها «الأمان»، وينشر ترجمات قصيرة في موضوعات عدة.

١٥- وقف المركز الإسلامي: أسسه ثلاثة إخوة، أحدهم مقيم في مصر، وقد قام الوقف بشراء مكان في العاصمة، إلا أنه لا تقام فيه الصلوات ويستعمل كمكتب ومكان للتدريس.

- ١٦ - مصليات في عدد من المدن، ك: يرفنبا: ٤٠ كلم شمال العاصمة، لوهيا:
٤٠ كلم جنوب العاصمة، يونسو: ٢٩٠ كلم شمال شرق العاصمة، كوفولا:
١٤٠ كلم شرق العاصمة، روفانييمي: ٩٠٠ كلم شمال العاصمة، فاسا:
٥٠٠ كلم شمال غرب العاصمة.
- ١٧ - جمعية رعاية اليتامى والمعوقين: يقوم عليها عدد من الإخوة البنغال،
وهي ترسل ما تجمعته إلى بنغلاديش بصورة رئيسية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه وبعد:
ففي فترة ما بين ١٤١٨/٣/٢٤ هـ إلى ١٤١٨/٤/٩ هـ كنت في رحلة
دعوية إلى فنلندا، وعاصمتها هلسنكي، طفت بها خمس مدن أبعدھا
٤٥٠ كيلومتر، من العاصمة هي مدينة تركسو العاصمة الأولى، وبها تأسس
أول جامعة عام ١٦٤٠ م.

سبرت الحال فأثار مكامن شعري، وكنت أظن الشعر من المحال، فأقول
ومن الله أستمد المقول، وعد أبياتها سبع وعشرون بيتاً:

مالي وفنلندا لا أهل ولا وطن	ولا أنيس بدار كلها فتن
سبعون ألفاً بحيرات يجملها	أشجار غاب وأنهار بها سفن
قالوا: ثلاثون ألفاً كلها جزر	سبعون في مائة غاب لها ثمن
عروسة بشمال القطب قاطنة	فأين خاطبها ومهرها يهن
لكنها في غضون أشهر نكست	بيضاء وانقلبت خضراؤها دمن
تجمد الماء وابتضت جزائرها	وخضرة الأرض زالت والهواء أجن
يا شؤم ساكنها يا بؤس قاطنها	لولا الضرورة ما كانت لهم سكن
أرض بها قطعت أرحامهم فهم	مثل البهائم لا قيد ولا رسن
صديق واحد هم كلب وقطته	يهوي لها كيفما يهوي له الخدن
ألقت أكفهم جلباب عفتهم	قد مزقوه وألقى سره البدن

مجردون فلا ستر يجملهم
تقطعت بهم أسباب مرحة
شرب الخمر وخنزير يلذ به
يا ويح من كفروا يا قبح من فسقوا
المسلمون بها نزر ومعظمهم
تظاهر الغرب في حسن مودتهم
هذا العراق ولبنان ومثلها
من أجج الحرب إلا من صهاينة
عشرون ألفاً بها يُدعون مسلمة
كهولهم عجزوا أشياخهم جهلوا
هذي الكنيسة في ترديد نغمتها
أستغفر الله من ذنب ألم بنا
غزو الغزاة لنا نحمي قبائحه
الله يرحمنا من ضعف قادتنا
لعل ساعة عسر تنجلي سحابتها
وصلى ربي على المبعوث سيدنا

إذا تقول قبيحاً قال لا حسن
أنسابهم جهلوا أجسادهم نتن
نهارهم نصب وليلهم وسن
يا ظلمة لقلوب أهلها لعنوا
جاءوا بلا رغبة لكن أبى الزمن
من بعد حرب هم الأسباب والكمين
صومال أفغان والشيشان واليمن
وأضرموا النار نار بعدها وهن
نساؤهم لُعب فتیانهم فتنوا
جاءوا يمدون أيدٍ للصليب عنوا
هي المجير متى ما حاقت المحن
حب الحياة سوى من قالوا أو فطنوا
تكفي النعوت لنا كيلاً وما وزنوا
يا ليت من عاشوا قد ماتوا وقد دُفِنوا
وعل ساعة يسر شمسها تحن
ما دامت الشمس والأهلون والوطن

أبو سعد إسماعيل بن عتيق.



الدولة السابعة عشر: الدنمرك

أصغر الدول الإسكندنافية الثلاث مساحةً، تتكون من ثلثي شبه جزيرة جتلاندا، وتشاركها فيها ألمانيا الغربية، وتشمل الدنمرك عددًا كبيرًا من الجزر المجاورة لشبه جزيرة جتلاندا والإسكندنافية، وجزر فارو الواقعة بين جزيرتي آيسلندا والجزر البريطانية، وتسيطر الدنمرك على جزيرة جرينلاند.

الموقع: توجد الدنمرك في شمال غربي أوروبا، بين بحري البلطيق والشمال، وحدودها بحرية ما عدا الجنوب حيث تشترك مع ألمانيا الغربية في حدود برية يبلغ طولها (٦٨ كم)، وتقرب السويد من شرقها والنرويج من شمالها غير أن المضائق المائية تفصل بينهم.

الأرض: أرض الدنمرك حديثة البنية، فهي امتداد طبيعي للسهل الأوروبي الأوسط نحو الشمال، وتتميز أرضها بالانبساط، بأغلبها مستوية السطح، وقد تأثرت بالتعرية الجليدية، وسواحلها كثيرة التعاريج، وتنتشر في أرجائها بعض الكثبان والتلال المنخفضة والبحيرات الساحلية، وأطول أنهارها جودنا (١٥٨ كم)، أما جزر فارو التابعة لها فمساحتها حوالي (١.٢٩٩ كم)، وتتمتع بقسط من الحكم الذاتي.

المناخ:

مناخ الدنمرك بارد في الشتاء، دفيء في الصيف، يتأثر بالمياه المجاورة التي تحد من برودة الشتاء، وقد تصل الحرارة إلى الصفر في بعض أيام الشتاء، والأمطار وفيرة.

السكان:

معظم السكان من الاسكندنافيين «الاسكندنافيين»، وهناك أقلية ألمانية تعيش في الجنوب، وتزداد كثافة السكان في منطقة العاصمة كوينهاغن، ويعيش أكثر من نصف سكانها في المدن، وسكان جزر فارو حوالي ٤٠ ألف نسمة.

النشاط البشري:

لقد تحولت الدنمرك إلى دولة صناعية بعد الحرب العالمية الثانية، وتغير الاقتصاد من اعتماده على الزراعة، وتسهم الصناعة بحوالي ٦٠٪ من الدخل القومي، وكانت قبل الحرب العالمية الثانية ٣٠٪ ومعظم الصناعة تنصب على المنتجات الزراعية، يضاف إليها صناعة الزجاج، والأثاث، والمنسوجات، والسفن، والآلات الزراعية، والصناعات البترولية، ويوجد الفحم في الجنوب وتقوم عليه بعض الصناعات، ولقد كانت الزراعة قبل الحرب العالمية الثانية الحرفة الأساسية في الدنمرك، والبلاد متقدمة في أساليب الزراعة، ولا تزال الصادرات الزراعية تمثل مكانة هامة في صادراتها ولقد طورت الدنمرك وسائل الزراعة، واستخدمت أحدث الأساليب، للثروة

الحيوانية أهميتها في الاقتصاد الدنمركي، وتشتهر بمنتجات الألبان واللحوم، وتصدر كمية كبيرة من إنتاجها الزراعي والحيواني، وتتيح شواطئ الدنمرك موارد هامة لصيد الأسماك.

كيف وصل الإسلام إلى الدنمرك؟

وصلها الإسلام حديثاً، فلقد بدأت هجرة العمال المسلمين إليها في سنة (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، وكان المسلمون قبل هذا التاريخ يعدون بالمئات، وبزيادة الهجرة إليها زاد عددهم فوصل في سنة (١٣٩٢هـ/١٩٧١م) ثلاثة عشر ألف مسلم، كان من بينهم ثلاثة آلاف مسلم من أصل يوغسلافي وألباني، وخمسة آلاف مسلم من أصل باكستاني، وألف مسلم من أصل عربي، وألف مسلم من أصل تركي، وثلاثة آلاف يحملون الجنسية الدنمركية، وفي سنة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧) وصل عدد المسلمين في الدنمارك إلى ثمانية عشر ألفاً، والآن يزيد عددهم على ٣٠ ألف مسلم، منهم ١٤.١٠٠ تركي، وقدر مكتب رابطة العالم الإسلامي في الدنمرك عدد المسلمين بها بحوالي ٤٠ ألف مسلم، وأكثر المسلمين من العمال المهاجرين الذين وصلوا إلى الدنمرك للعمل في الصناعة والحرف اليدوية، ويتمتع العمال المسلمون بحقوق المواطن الدنمركي، ولقد زاد اعتناق الدنماركيين للإسلام في الآونة الأخيرة، ورغم قلة عدد المسلمين في الدنمرك إلا أن ضيق رقعة البلاد يسر عملية الاتصال ببعضهم وتنظيم مجتمعهم.

المنظمات الإسلامية:

حاول المسلمون بالدنمرك تنظيم أنفسهم منذ سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وتسعين هجرية، وحاول السيد محمد حسين الزين وهو مسلم دنمركي من أصل لبناني، حاول أن يكون جمعية إسلامية دنمركية وساعده في ذلك عدد من السفراء العرب، وأقام المسلمون بالدنمرك صلاة العيد في كوبنهاغن في سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وتسعين هجرية، وحضرها ستة آلاف مسلم، فشعرت العاصمة الدنمركية بوجود الأقلية المسلمة، وفي نفس العام شكل المسلمون بالدنمرك لجنة تأسيسية لإنشاء مركز إسلامي، وطالبت اللجنة باعتراف الدنمرك بالأقلية المسلمة، والتعليم الإسلامي لأطفال المسلمين، فمن حق الأقلية المسلمة أن تعلم أبناءها الدين بلغتها واستأجرت اللجنة طابقاً يستعمله المسلمون مركزاً ومسجداً، وجعلوا فيه قاعة للمسلمات وقاعة للمكتبة، وأطلقوا على مسجد المركز (مسجد التابعين).

ولقد بذلت اللجنة التأسيسية للمركز الإسلامي بالدنمرك جهوداً لبناء مركز إسلامي ومسجد له منذ سنة ألف وثلاثمائة وأربع وتسعين هجرية، وبدأت في التفاوض مع الحكومة الدنمركية من أجل الحصول على قطعة أرض لتحقيق مشروعها في كوبنهاغن، وشجعت رابطة العالم الإسلامي هذا النشاط، فأرسلت إماماً لمسجد كوبنهاغن وفتحت فرعاً لها بالمدينة منذ سنة ألف وثلاثمائة وأربع وتسعين هجرية، ويضم مركز الرابطة مسجداً صغيراً، وقسماً لتحفيظ القرآن الكريم، وقسماً للجاليات المسلمة.

وبمبنى الرابطة مدرسة الفصيل لتعليم أبناء المسلمين وتضم أكثر من ٤٠ تلميذاً، كما توجد مدرسة الأقصى بنفس المبنى وبها ٧٢ تلميذاً، وإلى جانب هذا توجد مدرسة عراقية، ومدرسة الصامد، ومدرسة الصفا، وتقدم الحكومة الدنمركية ببعض المساعدات لهذه المدارس.

ولقد أرسلت الحكومة التركية إمامين لجاليتهما، وتصدر الجالية الباكستانية مجلة، ولرابطة العالم الإسلامي مشروع لإصدار مجلة باللغة الدنمركية وهناك مركز إسلامي في مدينة «ارھوس» وهي ثانية مدن الدنمرك أنشأها المغاربة، ولقد شيد المسلمون ستة مساجد متواضعة في أنحاء الدنمارك في خلال ثلاث سنوات، وجاري تشييد مسجد كبير بالعاصمة وهو شيك الانتهاء.

ولا توجد ترجمة صحيحة لمعاني القرآن باللغة الدنمركية، وهناك ترجمة مشكوك فيها قام بها القاديانيون، ويجب الإسراع في ترجمة صحيحة لمعاني القرآن الكريم للقضاء على الترجمة المزيفة، ويحاول المسلمون بالدنمرك الحصول على إمكانية تعليم أبنائهم الإسلام في المدارس الحكومية.

هناك بعض التحديات التي تواجه الأقلية المسلمة بالدنمرك، منها نشاط القاديانية التي لها مسجد في كوبنهاغن، ويحاولون تضليل المسلمين وتشويه صورتهم في المجتمع الدنمركي، ومن التحديات جهود اليهود الإعلامية ضد المسلمين، وتمثل هذه الأمور معاناة للأقلية المسلمة في بلد يعاني من الفراغ العقائدي.

مشروع المركز الإسلامي في كوبنهاغن:

بذل سفراء الدول العربية والإسلامية جهودهم لدى الحكومة الدنمركية وذلك في محاولات للحصول على قطعة أرض لبناء المركز الإسلامي بالدنمرك، ووافقت الحكومة الدنماركية على مشروع بناء المركز الثقافي الإسلامي على قطعة أرض تبلغ مساحتها ١٥ ألف متر مربع، وهذه القطعة تتبع وزارة الدفاع الدنمركية، وبعد جهد من جانب لجنة السفراء العرب والمسلمين بكوبنهاغن وافقت وزارة الدفاع والوزارات المختصة، على أن يدفع إيجار رمزي يبلغ ١٠٠٠ كرونة دنماركية سنوياً، وتوجد قطعة الأرض المختارة في قلب العاصمة الدنمركية، ولقد وافقت وزارة الداخلية الدنمركية على إعفاء المركز من ضريبة المباني، وأثار هذا الإعفاء عدة حملات من جانب بعض الفئات الحاقدة على الإسلام والمسلمين، وأوعزت هذه الفئات لسكان المنطقة بالتقدم بعدة شكاوى للحكومة، طالبوا فيها بترك قطعة الأرض التي اختيرت وتحويلها إلى حدائق، والجدير بالذكر أن القانون الدنمركي يعفي دور العبادة من الضرائب، كما يضمن حرية التعبد.

مخطط المركز الثقافي الإسلامي:

يتضمن المخطط مسجداً كبيراً يتسع لبضعة آلاف من المصلين، ويشمل المبنى قاعة للمحاضرات، ومدرسة تتسع لبضع مئات من أبناء المسلمين، ومكتبة إسلامية ومطعم، ويضاف إلى هذا مساكن للقائمين على شئون المركز، وكذلك مساكن للضيوف.

التحديات:

ظهرت معارضة من جانب بعض الهيئات المعادية للإسلام، فكتبت بعض الصحف الدنمركية مقالات معارضة خصوصاً ضد إعفاء المركز الإسلامي من الضرائب، وارتأت وزارة الداخلية الدنمركية إعفاء المسجد فقط من الضرائب، ولكن لجنة السفراء العرب والمسلمين بذلت جهودها من أجل إعفاء المركز الثقافي الإسلامي ومشتملاته من الضرائب واقتنعت السلطات بهذا، وأخطر وزير الخارجية الدنمركي اللجنة بهذا القرار، ولكن بعض الصحف الدنماركية أثارت المعارضة من جديد، ولقد بدأ العمل في ٢٤ سبتمبر ١٩٨٦م، ومن المتوقع أن ينتهي البناء خلال سنتين.



الدولة الثامنة عشر... أسبانيا

وصل الإسلام إلى إسبانيا مبكراً، وذلك عندما فتح المسلمون شبه جزيرة إيبيريا في سنة (٩٣ هـ - ٧١١ م) واكتسح المد الإسلامي أكبر مساحة من شبه جزيرة إيبيريا فلم يمضي على دخول المسلمين ثلاثون عاماً ألا وكانت إيبيريا بكاملها في حوزة الإسلام، وتحول الفاتحون إلى مهاجرين واستوطنوا البلاد، بل تجاوزها نفوذهم إلى جنوب فرنسا، وأدخل المسلمون في إيبيريا زراعة المدرجات الجبلية، ومدوا شبكات الري المعقدة، وأدخلوا محاصيل جديدة، وتحولت البلاد إلى مشعل حضارة.

وانتهى حكم المسلمين في أسبانيا بسقوط غرناطة في سنة (٨٩٨ هـ - ١٤٩٢ م) بعد عقد معاهدة بين فردناند وايزابلا يلتزمان بها باحترام الدين ولكنها نقضا المعاهدة وحاكماً المسلمين أمام محاكم التفتيش التي أصدرت أحكامها بالإعدام حرقاً على أعداد كبيرة من المسلمين واستمرت هذه المحاكم تمارس سلطانها أكثر من ثلاثة قرون ولم تلغ إلا في القرن الثامن عشر. هاجرت أعداد كبيرة من المسلمين إلى بلاد المغرب، واضطر من بقي أن يخفي عقيدته سراً، ولما يأس الأسبان من إجبارهم على ترك دينهم أمروا بطردهم من إسبانيا سنة (١٠١٩ هـ - ١٦١٠ م)، على الرغم من أن المسلمين

طيلة ثمانية قرون لم يجبروا أحداً على اعتناق الإسلام وتركوا للمسيحيين حرية ممارسة عقيدتهم.

يمثل إجمالي عدد المسلمين في إسبانيا حوالي ١.٦ مليون نسمة من إجمالي ٤٦.٧ مليون نسمة، أي بنسبة ٣.٤٪.

نظرة عامة:

معظم هؤلاء المسلمين يمثلون مهاجرين حديثين جاؤوا من دول شمال أفريقيا والشرق الأوسط وجنوب آسيا. جاء ذلك نتيجة لطرده أو قتل جميع المسلمين في فترة سقوط الدولة الإسلامية في الأندلس؛ مما أوجد فترات في تاريخ إسبانيا لم يكن فيها وجود للمسلمين تقريباً. معظم الجنسيات الممثلة هؤلاء المسلمين تشمل المغاربة والسوريين واللبنانيين والعراقيين بالإضافة لأعداد قليلة من البنغاليين والهنود والباكستانيين.

بعض من هؤلاء المسلمين أيضاً هم إسبان تحولوا للإسلام، ويبلغ عدد هؤلاء حوالي ٢٠ - ٥٠ ألف شخص.

غالبية المسلمين في إسبانيا من السنة مع وجود أعداد قليلة من الشيعة.

الإسلام في إسبانيا:

جدير بالذكر أن أول مسجد تم بناؤه في إسبانيا عقب سقوط الأندلس كان في عام ١٩٨٢م، أي بعد حوالي ٥٠٠ عام من سقوط مدينة غرناطة آخر المدن الأندلسية عام ١٤٩٢م.

بعد صدور قوانين حرية الأديان في إسبانيا زاد انتشار الهيئات والمؤسسات الإسلامية حتى وصل عددها إلى ٤٩ مركزاً وهيئة. أبرز هذه المراكز هي المركز الإسلامي الإسباني، وجمعية المسلمين الإسبان في غرناطة، والجمعية الإسلامية في إسبانيا، والجمعية الإسلامية في أشبيلية، والمفوضية الإسلامية في إسبانيا.

في العاصمة مدريد يوجد المركز الإسلامي الثقافي، وهو يضم مسجداً ومدرسة لتعليم العلوم الإسلامية واللغة العربية واللغة الإسبانية والقرآن الكريم، بالإضافة إلى معمل لتعليم اللغات.

يوجد في مدريد أيضاً المعهد العربي للدراسات الأكاديمية، والمعهد الإسباني العربي للثقافة، والمدرسة العربية.

يعتبر «المفوضية الإسلامية في إسبانيا» هو الجهاز الشرعي الممثل للإسلام والمسلمين بإسبانيا أمام المواطنة والإدارة الإسبانية للتمثيل وللمفاوضات وللتوقيع ومتابعة الاتفاقات المعقودة مع الدولة تجاه الإسلام. هذه المفوضية تم إنشاؤها عام ١٩٩٢م.

المفوضية الإسلامية في إسبانيا تتكون من اتحادين هما اتحاد الجاليات الإسلامية في إسبانيا والاتحاد الإسلامي للكيانات الدينية الإسلامية. عام ٢٠١٠م بلغ إجمالي عدد الجمعيات الإسلامية على مستوى إسبانيا والمسجلة بوزارة العدل ٧٩١ جمعية، ٥٨٪ من هذه الجمعيات يتبع اتحاد الجاليات

الإسلامية، و٩٪ يتبع الاتحاد الإسلامي للكيانات الإسلامية، والبقية تبقى خارج هذين الاتحادين.

من أبرز الجمعيات الإسلامية في إسبانيا «تجمع الشباب المسلم في إسبانيا» والذي قامت بتأسيسه الأدبية والصحفية والمفكرة الإسلامية السورية نوال السباعي عام ٢٠٠٤م. يقوم هذا التجمع بنشاطات شبابية انتقائية مدروسة غير مسبقة في أنحاء القارة الأوروبية من النواحي التربوية والثقافية والفكرية. هذا التجمع يعمل باستقلالية تامة عن التنظيمات السياسية والإسلامية والحكومية.

أحوال المسلمين:

يمكن تقسيم المسلمين في إسبانيا إلى عدة فئات: فهناك الطلاب، حيث أخذ عدد الطلاب المسلمين الذين يدرسون في إسبانيا يتزايد حتى بلغ عدة آلاف. وقد تأسست الجمعية الإسلامية الإسبانية عام ١٩٧١م خصيصاً لمساعدة الطلاب المسلمين الوافدين.

أيضاً هناك العمال ويمثلون حوالي ثلثي إجمالي عدد المسلمين في إسبانيا. منذ عام ١٩٧٦م زادت هجرة العمال المسلمين باتجاه إسبانيا خصوصاً المغاربة، وذلك نتيجة الأوضاع الاقتصادية. أغلب هؤلاء المهاجرين من فئة الشباب دون اصطحاب أسرهم. أغلب هؤلاء الشباب أمي ولذلك فمن السهل عليهم سلوك طريق الانحراف. لذلك أخذ المركز الإسلامي في العمل على تعميق الهوية الإسلامية بين هؤلاء الشباب.

وهناك المسلمون الإسبان، وهؤلاء هم أشخاص إسبان قاموا باعتناق الدين الإسلامي طواعية، وهؤلاء منتشرون في غرناطة وإشبيلية وملقا وقرطبة ومدريد.

أشارت وكالات أنباء إلى تزايد أعداد الإسبان الذين يعتنقون الإسلام منذ بداية الألفية الجديدة، وأن نسبة اعتناق هذه تزايدت عن مثيلاتها في دول غرب أوروبا. ويرجع مدير مسجد غرناطة ذلك إلى «التاريخ والأصول العميقة والراسخة الموجودة في الهوية الإسبانية التي تتعلق بالإسلام لمدة تقارب ١٠٠٠ عام».

آخر هذه الفئات هم المسلمون الموجودون في الجيوب الاستعمارية الإسبانية مثل مدينتي سبتة ومليلة، وهما مدينتان عليهما نزاع كبير بين إسبانيا والمغرب خصوصاً مع وقوعهما في القارة الأفريقية، وليس القارة الأوروبية. أبرز احتياجات المسلمين في إسبانيا حالياً تتمثل في إيجاد إدارة تعمل على توحيدهم، وتقوم بمفاوضة الحكومة الإسبانية بشكل رسمي بصورة أقوى من الموجودة حالياً. كما أنهم بحاجة ماسة لزيادة أعداد المؤسسات التعليمية الإسلامية، وتوفير الأساتذة لتدريس اللغة العربية، ودعاة يجيدون اللغتين العربية والإسبانية.

العديد من الكتب الإسلامية في حاجة إلى الترجمة للإسبانية حتى يستفيد منها المسلمون هناك.

أشارت تقارير صحفية مؤخراً إلى وجود أزمة حقيقية يتعرض لها المسلمون في إقليم كتالونيا الإسباني المطالب بالانفصال، والواقع في شرق إسبانيا.

وتشكل الجالية المسلمة في هذا الإقليم ما نسبته ٦٪ من السكان البالغ عددهم ٧،٦ مليون نسمة تقريباً، لكنهم مع هذا لا يجدون مسجداً كبيراً للصلاة فيه.

وحتى يتمكن المسلمون هناك من ممارسة شعائرهم الدينية كالصلاة فإنهم يتجمعون في شقق سكنية صغيرة ومرائب بعض المجمعات السكنية وبعض المراكز الرياضية.

جدير بالذكر أن كل المساجد الموجودة بإقليم كتالونيا هي مساجد صغيرة ولا تتسع لعدد كبير من المصلين، حيث تبلغ سعة المسجد الواحد من ٢٠ - ٣٠ مصلياً فقط.

ويشير إمام أحد هذه المساجد إلى حاجة المسلمين هناك إلى مسجد يتسع لما يزيد عن ٧٥٠ مصلياً على الأقل.

أشهر الشخصيات الإسبانية المسلمة:

في تاريخ الأندلس ظهر العديد من الشخصيات المحلية المسلمة التي أضاءت سماء العلم والمعرفة لسنوات طويلة، لكن حالياً لا يوجد كثير من الشخصيات الإسبانية المسلمة البارزة.

منصور عبد السلام:

هو رئيس الاتحاد الإسباني للكيانات الإسلامية السابق، وهو أيضاً طبيب نفسي وناشط إسلامي إسباني. ولد عام ١٩٤٧م بمدينة ملقة الإسلامية وتوفي عام ٢٠١٠م. تولى منصب الأمين العام للمجلس الإسلامي في إسبانيا، وكان قد اعتنق الإسلام في نهاية السبعينات، وكان له دور بارز في دمج المسلمين في النسيج السياسي والديني والاجتماعي في إسبانيا.

هاشم إبراهيم:

هو فنان تشكيلي إسباني اعتنق الإسلام. ولد عام ١٩٥٤م بمدينة إشبيلية. يعتبر واحداً من أبرز مفكري الإسلام المعاصر في إسبانيا كما أنه من الأعضاء القياديين بالمجلس الإسلامي في إسبانيا. شارك في تأسيس مركز التوثيق والنشر الإسلامي.

نوال السباعي

هي أديبة ومفكرة إسلامية ولدت في دمشق عام ١٩٥٧م، وتعيش في إسبانيا حالياً منذ ٣٠ عاماً تقريباً. تقوم بإلقاء المحاضرات في العديد من الجامعات الإسبانية والمراكز الثقافية الإسلامية متحدثة عن المرأة المسلمة وواقع العالم الإسلامي والوضع الاجتماعي في الوطن العربي. لها العديد من المؤلفات أشهرها «خواطر في زمن المحنة» و«بين زمنين» و«حكايات».

المساجد في إسبانيا:

يوجد في إسبانيا عدد من المساجد الكبيرة مثل:

مسجد مدريد المركزي.

أو مسجد أبي بكر وهو مسجد يقع بضاحية تطوان في العاصمة الإسبانية. تم افتتاح المسجد عام ١٩٨٨ م ليصبح أول مسجد في العاصمة مدريد منذ غزاها القشتاليون عام ١٠٨٥ م. هذا المسجد حالياً هو مقر اتحاد التجمعات الإسلامية في إسبانيا، ومقر التجمع الإسلامي في إسبانيا.

المسجد يتكون من ٤ طوابق كما يحتوي على مكاتب إدارية وحضانة أطفال ومدرسة ومكتبة وقاعة محاضرات ومتجر. ويرتبط المسجد باتفاقية تعاون مع جامعة الأزهر لتدريب وتوفير الأئمة.

مسجد إبراهيم الإبراهيم:

ويعرف أيضاً باسم مسجد الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، ويوجد في الناحية الجنوبية من جبل طارق في أقصى الجنوب وتم افتتاحه عام ١٩٩٧ م. هذا المسجد هو الوحيد الذي يوجد بمنطقة جبل طارق، ويحتوي المسجد أيضاً على مدرسة ومكتبة وقاعة محاضرات.

يوجد أيضاً مسجد الأندلس بمدينة ملقة، ومسجد البشارات (مركز الطائفة الأحمدية بإسبانيا) في قرطبة.

تقرير عن المعرض الدولي المقام في إشبيلية بدولة إسبانيا:

في عام ١٤١٣ هـ أقيم معرض دولي بدولة أسبانيا اشتركت فيه رئاسة البحوث العلمية والإفتاء لعرض مطبوعاتها وكنت ممثلاً لها فأعددت التقرير التالي:

١ - يعد المعرض من أكبر المعارض الدولية الذي يأخذ دورته كل ست سنوات بدول مختلفة وقد تم استعداد إسبانيا لهذا المعرض والإعداد في خمس سنوات وقد اشترك في هذا المعرض مائة وعشرون دولة ومؤسسة ومن ضمن تلك الدول المملكة العربية السعودية وعشر دول عربية أخرى.

والطابع العام لهذا العرض، تاريخي، أثري، حضاري، ثقافي، صناعي، ترفيهي. قيمة التذكر للفرد الواحد أربعون دولارًا ويدخل كل يوم ما يزيد عن ثمانمائة ألف شخص. والعمل فيه من العاشرة صباحًا إلى العاشرة ليلاً ثم من العاشر إلى الرابعة فجرًا بتذاكر مخفضة.

يقام في هذا المعرض ألعاب ترفيهية وفنون شعبية وسهرات. وقد شاهدت نشاطًا للنصارى البروتستانت بمعرض كبير فيه من النصارى العرب والإنجليز والأفارقة. ولديهم أفلام تحكي صورة الإنسان في بداية خلقه وتشاجر حواء مع آدم وخطئهما ثم تقديم المسيح نفسه للصلب والقتل فداءً للبشرية. كما يتم توزيع وبيع كتب بلغات مختلفة. وقد وجدت ضمن معرضهم كتابًا يحكون فيه أسلوب القرآن، جعلوه ثلاثين بابًا كل باب يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم قد صور أمام كل باب ما يرسم أمام السورة القرآنية ذلك تمويه وترويج لتشابه الإسلام بالمسيحية كما أن للقاديانية مكتبة نشر وبيع في العرض. كما يوجد لهم نشاط في أسبانيا وبالذات في مدينة قرطبة حيث يوجد مركزهم ومسجدهم في أهم مداخل مدينة قرطبة وهم منفصلون

عن المسلمين وقد عرف مذهبهم ولكنهم تجار بالكتاب كما هي طريقتهم في بلدان إفريقيا وأوروبا.

٢- معرض المملكة الذي تم إقامة على مساحة قدرها ثلاثة آلاف متر مربع وقد عمر على طراز البيوت القديمة في مدينة الرياض وقد قسم المعرض أجنحة:

أ/ جناح ما قبل التاريخ الإسلامي وهي آثار مثل آثار عاد وثمود.

ب/ جناح يحكي حياة البادية طبيعة الصحراء.

ج/ جناح عن حياة الحضر في عهد الدولة السعودية والتقدم العمراني.

د/ الجناح الإسلامي ويمثل صوراً مجسمة للحرمين مكة والمدينة وباب

الكعبة وشروحات للأركان الخمسة بلغات ثلاث الإنكليزية والعربية

والأسبانية.

هـ/ الجناح الخاص بالتقدم الزراعي في المملكة.

و/ جناح خاص عن الثروة البترولية وصناعتها.

ولكل جناح من هذه الأجنحة مرشد يوضح للزوار مشاهدهم فيما يعرض

بهذه الأجنحة وقد تم تكليفي بالجناح الإسلامي لإرشاد الزائرين بواسطة

مترجمين الإنكليزية والأسبانية من الشباب السعودي المتقن لهاتين اللغتين

وقد بذل مشكوراً المهندس إبراهيم الزامل المشرف على المعرض جهداً

مشكورة تجاه إنجاح هذا المعرض وبخاصة من الجوانب الدينية الدعوية جزاه

الله خيرًا وبارك فيه وبأمثاله.

٣- فور وصولي وبإشارة من الأستاذ عبد الله العلي النعيم المدير المعرض السعودي بتسهيل مهمتي حيث تم اختيار مكان مناسب في الجناح الإسلامي والذي يمر به كل يوم ما يزيد عن عشرين إلى خمسة وعشرين ألف زائر من زوار المعرض وقد سلموني كتباً دينية اشترك في طباعتها شركة أرامكو مع وزارة الإعلام بكميات كبيرة جداً وهي من إعداد الأمانة (بلدية الرياض) وترجمتها باللغتين الإسبانية والإنجليزية كما يوزع ممثل وزارة الإعلام إعلامية عن المملكة بكميات كبيرة لكل زائر، بطباعة جيدة وإخراج ممتاز.

وفيما يخص طبيعة العمل لم أجد كثير إشكال في تساؤلات الزائرين مع إظهار إعجابهم بالجناح الإسلامي خاصة الفن المعماري للحرمين الشريفين، فمن تساؤلات الزوار أي شيء في جوف الكعبة؟ ولما يقبل الحجر الأسود؟ وهل يستوي الرجال بالنساء في الطواف والحج؟ ولماذا يصنع باب الكعبة من الذهب الخالص؟ ولماذا يحرم الإسلام دخول غير المسلمين مكة والمدينة؟ ولماذا لا تسمح الدولة السعودية ببناء الكنائس في المملكة ودول الغرب تسمح ببناء المساجد في دولها؟

هذه بعض الإشكالات والاستفسارات من زوار المعرض أما من المسلمين وهم القليلون فقد سألني شخص لعله من الشيعة ما الفرق بين الوهابية والشيعة فأجبتة الوهابية من يحبون الصحابة والشيعة على عكس ذلك فانصرف من غير جدال.

٤- وحيث الأمر ما ذكر فإن وجود ممثل للرئاسة في هذا المعرض أمر مناسب في الجناح الإسلامي، ولأن بعض الجهات المشتركة قد أرسلت ممثلين لها كشركة أرامكو، والهيئة الملكية في الجبيل ووزارة الإعلام ومن خصوص الكتب وتوزيعها على الزائرين للمعرض فأمر مناسب إلا أن اختيار الكتب يجب أن يكون في الحسبان ولعل ما تم اختياره من قبل المجلس الاستشاري والموافقة على ذلك بتأمين عشرين ألف نسخة من كل كتاب مما يرجى نفعها إن شاء الله إلا أنها حتى تاريخ ٢٠/١٢/١٤١٢هـ لم يتم إرسالها فقد بقي من مدة المعرض أربعة أشهر أو أقل من ذلك.



ملحق خبر...

وبالنسبة للمسلمين في أسبانيا فهم طوائف يمكن حصرهم في ما هو آت:
 أولاً: نشاط الإخوان المسلمين غير السياسي ولهم فضل السبق في أسبانيا
 حيث أقاموا منشآت وتجمعات المسلمين ومن ذلك مسجد أبي بكر الصديق
 في مدينة مدريد والمجمع التابع له.

ثانياً: الجماعة الصوفية التابعة للشيخ عبد القادر الإنجليزي وقد أخذوا
 الطريقة الصوفية من المغرب وهم طائفتان.

ثالثاً: المتشيعون وهم أنصار الثورة الخمينية وهم من ترعاهم السفارة
 الإيرانية بالنشرات والكتب وزيارة إيران.

رابعاً: وقد قامت الدولة السعودية برك الله في جهودهم بتعمير مركز في
 مدينة مدريد في المدخل الرئيسي منها وفي هذا المركز مسجد جامع كبير وقاعة
 محاضرات تتسع لستمائة مقعد ومدرسة وقد سلم هذا المبنى لرابطة العالم
 الإسلامي وافتتحت ندوة الشباب مكتباً لها في ولهم نشاط محدود.

خامساً: ذكر لي بعض موظفي المركز أن المساجد في أسبانيا تزداد، حيث
 تقدر حالياً بسبعين مسجداً ومصلًى.

الدولة التاسعة عشر.. إيطاليا

إحدى دول حوض البحر المتوسط، تنتمي إلى دول جنوب أوروبا، وأكثرها تمتعاً بمناخ البحر المتوسط، وتبلغ مساحتها ٣٠١.٢٦٣ كم^٢، وسكانها في سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١ م ٥٦.٢٤٣.٩٣٥ نسمة، والعاصمة روما، ويسكنها أكثر من ثلاثة ملايين، ومن المدن الهامة ميلانو، و نابولي، وتورينو، وجنوا، وبالرمو في صقلية، وتضم إيطاليا دولة الفاتيكان عاصمة المذهب المسيحي الكاثوليكي وتتبع إيطاليا عدة جزر من أهمها جزيرتا صقلية وسردينيا.

الموقع:

تتكون إيطاليا من قسم يقع في صلب القارة الأوروبية، وآخر يتمثل في شبه جزيرة إيطاليا والجزر المجاورة لها، تحدها سويسرا من الشمال والنمسا ويوغسلافيا من الشمال الشرقي، وفرنسا من الشمال الغربي، ويحدها بحر الأدرياتيك من الشرق، والبحر التيراني من الغرب، والبحر المتوسط من الجنوب، وتكاد شبه جزيرة إيطاليا تنصف البحر المتوسط إلى حوضين شرقي وغربي، وتوجد إيطاليا بين دائرتي العرض السادسة والثلاثين، والسابعة والأربعين شمالاً، وخطي الطول السابع والتاسع عشر شرقاً.

الأرض:

تتكون أرض إيطاليا من عدة أقسام، أولها القسم المضرس في الشمال وتشغله

جبال الألب الإيطالية، وتشكل هذه الجبال قوساً يحيط بسهل لمباردى (البو)، وتنتمي هذه المرتفعات إلى الحركة الالتوائية الألبية، وبهذا النطاق أعلى قمة جبلية وبهذا النطاق أعلى قمة جبلية بإيطاليا يصل ارتفاعها إلى ٤٦٤٠ متراً وهى قمة مونتي روزا، وتتخلل هذه الجبال الأنفاق التي تصل إيطاليا بجيرانها، واتخذت المواصلات سبلها عبر الوديان النهرية التي تمتد من الغرب إلى الشرق في شكل ممرات ومنها مونت سنى، وممر سان برنار بينها وبين فرنسا، وممر سيمبلون وممر سان جوثار بينها وبين سويسرا، وممر برينر بين إيطاليا والنمسا. والقسم الثاني: هو السهل الإيطالي الشمالي، وطوله ثلاثمائة واثنين وعشرين كيلوا متراً وعرضه مائة وعشرين كيلو متراً ويمتد بين الألب وجبال ابنين، وكان حوضاً بحرياً فيما مضى ويتكون من الصخور الرسوبية، وهو أخصب بقاع إيطاليا ويجرى خلاله نهر البو بالقرب من الهامش الجنوبي للسهل.

والقسم الثالث: هو شبه جزيرة إيطاليا ويبلغ طولها حوالي ألف ومائتين وثلاثمائة وعشرين كيلو متراً، ومتوسط عرضها حوالي مائتين وواحد وأربعين كيلو متراً وتتخللها جبال بنين من الشمال إلى الجنوب وهى جبال التوائية تنشئ في قوس عريض من خليج جنوه عبر شبه الجزيرة، وتختصر بينها وبين الساحل تلال قليلة الارتفاع، وتجري خلال جبال ابنين أنهار قصيرة سريعة، كما تضم بركان فيزوف النشط، ومن ممتلكات إيطاليا جزيرتا صقلية وسردينيا، وتزيد مساحة كل منها على خمسة وعشرين ألف كيلو متر.

المناخ:

تضم إيطاليا أنماطاً مختلفة من المناخ، فمن طراز مناخ البحر المتوسط الذي يسود الجزيرة، ويختلف في السمات حسب الموقع والارتفاع، والسواحل الغربية أكثر أمطاراً من الشرقية التي تقع في ظل المطر، ويتأثر هذا القسم برياح السيركو الحارة، إلى طراز قاري في الوسط حيث الشتاء البارد والصيف الحار، ويغزر المطر في الصيف، ويتناقص المطر نحو الشرق ثم نمط بارد يسود المرتفعات الآلية غير أن السفوح الجنوبية تتمتع بشتاء دافئ نسبياً، أما المناطق المرتفعة فيسودها شتاء شديد البرودة، وتسقط الأمطار غزيرة في الصيف.

السكان والنشاط البشري:

يعيش في إيطاليا حالياً حوالي سبعة وخمسين مليون نسمة، وهي من الدول المكتظة بالسكان ذات الموارد المحدودة، لهذا يهاجر الإيطاليون إلى الخارج، والقسم الشمالي أكثر ازدهاراً من الجنوب الذي يسوده الفقر وتكثر به البطالة، وتنقسم الأنشطة البشرية إلى الصناعة والزراعة والرعي والحرف البحرية، ويعمل بالزراعة حوالي عشر القوى العاملة، ولقد بلغ إنتاجها الزراعي سنة ١٤٠٠ هـ (٩.٢ مليون طن) من القمح ومن الذرة (٦.٤ مليون طن)، ومن الشعير (٩٧٥ ألف طن) ومن الأرز ٩٦٦ ألف طن، وإلى جانب هذا البحر السكري، والخضر والزيتون والفاكهة، وقد وجهت السلطات الإيطالية جهودها لتنمية الزراعة خصوصاً في الجنوب، وهناك أنماط عديدة من المزارع

صغيرة المساحة ومتسعة المساحة وقدرت ثروتها الحيوانية سنة ١٤٠٠هـ بحوالي ٨.٨ مليون رأس من الأبقار، و٩.١ مليون رأس من الأغنام، وحوالي مليون من الماعز، وتشكل الصناعات أهم موارد الدخل في إيطاليا حيث تسهم بنصف الدخل القومي، ومن الصناعات الهامة الصناعة النسيجية والصناعة النفطية والصناعة الثقيلة، والصناعات النسيجية، والصناعات الغذائية والصناعات الكيماوية، ومن أبرز موارد الدخل السياحة، هذا إلى جانب الثروة الحيوانية والمنتجات البحرية، وجدير بالملاحظة أن الجنوب متخلف عن الشمال.

كيف وصل الإسلام إلى إيطاليا؟

وصل الإسلام إلى مناطق تتبع إيطاليا حالياً، المنطقة الأولى جزيرة صقلية، والمنطقة الثانية جزيرة سردينيا، ووصل الإسلام إلى صقلية في سنة (٢١٢هـ/٨٢٧م) وذلك عندما فتحها إبراهيم بن الأغلب، وإلى تونس وقاد حملة الفتح أسد بن الفرات وكان للأغالبة أسطول قوي في البحر المتوسط وفتحت سردينيا في (١٩٤هـ-٨٠٩م)، وورث الفاطميون حكم سردينيا عن الأغالبة في سنة (٢٩٧هـ-٩٠٩م)، أي بعد أن حكمها الأغالبة مدة قرن، وبقيت جزيرة سردينيا في أيدي الفاطميين قرناً آخر حتى استولى عليها ملوك الطوائف المسلمون بالأندلس في سنة (٤٠٦هـ-١٠١٥م) وحاول أن يستولى عليها الأمير مجاهد العامري ولكنه فشل في استعادة الجزيرة، وذلك بسبب

قوة الحلف المسيحي الذي سيطر على سردينيا في سنة (٤٠٦هـ-١٠١٥م)، وهكذا دام الحكم الإسلامي لجزيرة سردينيا أكثر من قرنين، وانتشر الإسلام خلالها في الجزيرة، وفي نهاية الحكم الإسلامي لسردينيا حكمها أمراء مسلمون من أبنائها، ولكن التحالف المسيحي الذي تكون من دولتي بيزا وجنوا سيطر في النهاية على الجزيرة وعندئذ تغير وضع المسلمين، فمنذ الاستيلاء على سردينيا ظهر الاضطهاد والتحدي للمسلمين بالجزيرة، فكثر الهجرات الإسلامية منها، وشنت حرب الإبادة على المسلمين بسردينيا، وكان هذا السبب الرئيسي في إخلاء الجزيرة من المسلمين.

والمنطقة الثالثة: في إيطاليا والتي وصلها الإسلام، تتمثل في جنوب شبه جزيرة إيطاليا فلقد توجه الأغلبية إلى هذه المنطقة بعد فتحهم جزيرة صقلية، فهاجم المسلمون مدينة برنديزي سنة (٢٢١هـ-٨٣٦م) ثم استولوا على نابولي في السنة التالية لها، واستولوا على كابوه في سنة (٢٢٧هـ-٨٤١م)، وفتح المسلمون تارانطو، ودخلت جيوش محمد الأول الأغلبى مدينة روما سنة (٢٣٢هـ-٨٤٦م) وأجبرت البابا على دفع الجزية.

وبعد فتره استطاع التحالف المسيحي استرجاع بعض المدن الإيطالية على أثر الخلافات التي نشبت بين القوى الإسلامية في المشرق والمغرب، فاسترجعت قوات التحالف المسيحي مدن برنديزي في سنة (٢٥٧هـ - ٨٧٠م) ثم بارى، وتارانطو، وحاول الحفصيون والفاطميون استعادة فتح

جنوبي إيطاليا في مستهل القرن الخامس الهجري، فهاجم الحفصيون نابولي وجاتيه، وهاجم الفاطميون جنوه في سنة (٣٢٢هـ-٩٣٤م)، كما حاول الأتراك العثمانيون الاستيلاء على جنوبي إيطاليا في سنة (٨٨٦هـ-١٤٨١م).

المسلمون اليوم بإيطاليا:

برزت الجالية الإسلامية في إيطاليا بعد الحرب العالمية الثانية وذلك عندما هاجر إليها بعض المسلمين فأخذوا يلجأون إليها من أوروبا الشرقية، ثم أتت هجرات إسلامية محدودة من بعض المناطق الإسلامية التي خضعت للاستعمار الإيطالي في إفريقيا، وهاجر إليها بعض العمال المسلمين من تونس، يضاف إلى هذا اعتناق بعض الإيطاليين الإسلام، كما يوجد في إيطاليا أعداد كبيرة من الطلاب المسلمين الذين يدرسون بالجامعات الإيطالية، ولقد اعتنق الإسلام أكثر من ألف إيطالي أشهروا إسلامهم في المركز الإسلامي بروما على دفعات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. ويبلغ عدد المسلمين في إيطاليا حالياً حوالي سبعين ألف مسلم ينتشرون في أنحاء مختلفة من إيطاليا.

المساجد والهيئات الإسلامية:

لقد تأسست جمعية إسلامية بعد الحرب العالمية الثانية لرعاية شؤون المسلمين اللاجئين من أوروبا الشرقية، وهي «جمعية الاتحاد الإسلامي في الغرب» وكانت أول جمعية إسلامية بإيطاليا ويرأسها الدكتور «منتور تشوكو» وهو محامي ألباني، ثم رأسها الحاج محمد الصيفاط، ومقر هذه الجمعية في

روما، وقامت بتأسيس مدرسة إسلامية بمساعدة رابطة العالم الإسلامي، وعنوان الاتحاد الإسلامي (٥٥ شارع بوجيو موبانو في روما)، ثم تكون المركز الإسلامي في روما في سنة (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م) ومقره مدينة روما، ولقد ساهمت رابطة العالم الإسلامي في دعم هذا المركز، وأصبح من أنشط المراكز الإسلامية بأوروبا، ويتكون مجلسه التنفيذي من السفراء العرب والمسلمين، ويصدر المركز مجلة شهرية، كما ينشر الكتب الإسلامية باللغة الإيطالية لتعريف الإيطاليين بالإسلام (ومقر المركز في ٥١ شارع كاسيلا في روما)، ويوجد بإيطاليا إتحاد الطلاب المسلمين وله خمسة فروع في أنحاء إيطاليا.

مبنى المركز الإسلامي في روما:

وعندما زار الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود مدينة روما سنة ألف وثلثمائة وثلاث وتسعين هجرية، بذل جهوده للحصول على قطعة أرض بلغت مساحتها ثلاثين ألف متر مربع لبناء المركز الإسلامي بروما، وصمم المركز والمسجد الإسلامي بروما آنذاك، وساهمت بعض الدول الإسلامية في النفقات المطلوبة للبناء، غير أن المشروع ظل لفترة طويلة مجرد رسم مخطط، ويضم مسجداً وقاعة للمحاضرات، وأخرى للندوات، ومكتبة، وفندقا للطلبة الوافدين من العالم الإسلامي فهو مركز حضاري إسلامي كامل، والمشروع من تصميم المهندس الإيطالي «بورتوجيزي» ويشرف على المشروع مجلس يضم ١٥ سفيراً من الدول الإسلامية، ومكان المشروع في نهاية حديقة

«سافوى» وتقدر التكاليف بـ ٢٥ مليوناً من الدولارات الأمريكية، وتبرعت المملكة العربية السعودية بثلاثة ملايين، والكويت بثلاثة ملايين أيضاً، وليبيا بمليون، والمغرب بنصف مليون، كما أسهمت في التبرع بعض الدول العربية الإسلامية، ولقد وافق مجلس مدينة روما على البناء، وذلك بعد طول انتظار ولهذا الموافقة معناها في عاصمة المذهب الكاثوليكي.

ويوجد في روما المركز الصحافي للدراسات الإسلامية، وفي ميلانو مركز إسلامي أيضاً، ولقد نشطت الجالية المسلمة في ترجمة الكتب الإسلامية لتقضي على التحديات التي تزيغ التراجم الإيطالية لأمّهات الكتب الإسلامية.

القرآن الكريم:

ترجمت معاني القرآن الكريم في سنة (٩٥٤هـ-١٥٤٧م) وقام بهذه الترجمة اندراير فابين نقلاً عن اللاتينية، ومن التراجم الإيطالية لمعاني القرآن الكريم ترجمة (اتيليو فراكاسي) في سنة ١٣٣٣هـ-١٩١٤م ويجب إعادة النظر في هذه التراجم؟



الدولة العشرة: الإسلام في أيرلندا

تم إنشاء أول مجتمع إسلامي بأيرلندا عام ١٩٥٩م. وكان يتكون من الطلاب المسلمين الذين يدرسون بأيرلندا. وأطلق عليه بالبداية مجتمع دبلن الإسلامي، ثم سمي لاحقاً بالجمعية الإسلامية بأيرلندا. ولم تكن هناك أية مساجد بأيرلندا في ذلك الوقت، فكان الطلاب المسلمين يقومون بأداء صلاتي الجمعة والعيد بمنازلهم أو بالقاعات المؤجرة. وفي عام ١٩٦٩م بدأ الطلاب المسلمين يتصلون بالمنظمات والبلدان الإسلامية لجمع التبرعات من أجل إنشاء أول مسجد بأيرلندا.

في عام ١٩٧٦م تم افتتاح المسجد والمركز الإسلامي بأيرلندا في مبني مكون من أربع طوابق. وكان من ضمن المتبرعين للمشروع الملك فيصل. ومع مرور الوقت أصبح المسجد أصغر مما ينبغي أمام الأعداد المتزايدة من المسلمين. فبدأ المسلمون في جمع التبرعات مرة أخرى لإنشاء مسجد أكبر. ونفس الموقف يحدث بمدينة كورك، فمع تزايد أعداد المسلمين بها بدأت عمليات جمع التبرعات لإنشاء مسجد بالمدينة.

المسلمون بأيرلندا:

طبقاً لإحصاء أيرلندا الرسمي لعام ٢٠٠٦م يوجد بأيرلندا ٣٢.٥٣٩ مسلم ومسلمة (١٩.٣٧٢ رجل، ١٣.١٦٧ امرأة). ويمثلون بذلك زيادة

تقدر ب ٦٩٪ عن إحصاء عام ٢٠٠٢م (١٩٠١٤٧) بينما كان تعدادهم عام ١٩٩١م أقل من ٤٠٠٠ مسلم. وطبقاً لإحصائية عام ٢٠٠١م يوجد بشمال أيرلندا حوالي ١٠٩٤٣ مسلم (١٠١٦٤ رجل، ٧٧٩ امرأة). الغالبية العظمى من مسلمي أيرلندا عبارة عن مهاجرين من جنوب وشرق آسيا ومن البلاد العربية والإسلامية، حيث تسبب عدم الشعور بالأمان ببعض البلاد الإسلامية وازدهار الاقتصاد الأيرلندي في هجرة العديد من المسلمين إليها، ويمثل المسلمين حالياً ثالث أكبر مجموعة دينية بأيرلندا.

تاريخ الإسلام في أيرلندا:

بداية الوجود الإسلامي المدون في أيرلندا ترجع إلى الخمسينيات من القرن العشرين وذلك ممثلاً في الطلاب المسلمين الذين أتوا إلى أيرلندا للدراسة. ولا يعرف شيء قبل هذا التاريخ عن الإسلام والمسلمين في هذه البلاد. أول جمعية إسلامية في أيرلندا تأسست في عام ١٩٥٩م علي يد الطلاب المسلمين وأطلق عليها اسم الجمعية الإسلامية في دبلن Dublin Islamic Society (سميت الهيئة الإسلامية في أيرلندا Islamic Foundation of Ireland فيما بعد) في ذلك الوقت لم يكن هنالك مسجد في دبلن، فكان الطلاب يؤدون صلاة الجمعة والعيد في البيوت وفي قاعات مستأجرة. وفي عام ١٩٦٩م بدأ الطلاب في الاتصال بذويهم وبعض الدول والهيئات الإسلامية بغرض جمع التبرعات لتأسيس مسجد. وفي عام ١٩٧٦م تم افتتاح أول مسجد ومركز

إسلامي في دبلن وأيرلندا، في مبنى مكون من أربعة طوابق في رقم ٧ شارع هارنجتون، دبلن ٨. (Dublin Harrington Street ٨.٧). وكان من الذين أسهموا بنصيب مقدر في التبرع لمشروع المسجد الملك فيصل بن عبد العزيز. وفي عام ١٩٨١م تكفلت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت بابتعاث إمام للمركز، حيث تعاقب على هذا المنصب من ذلك الوقت وحتى الآن أربعة أئمة.

وبعد سنوات قليلة من تأسيس أول مركز إسلامي في دبلن، ضاق المسجد عن استيعاب الأعداد المتزايدة من المصلين بعد أن ازداد عدد المسلمين في دبلن مما اضطر المسؤولين عن المركز للقيام بحملة ثانية لجمع التبرعات لتأسيس مسجد أكبر. وفي عام ١٩٨٣م تم شراء مبنى مسجد دبلن والمركز الإسلامي الحالي وتجهيزه والانتقال إليه، أما مبنى المسجد القديم فقد بيع بعد انتهاء استخدامه كمسجد، وتم بثمنه شراء أوقاف للهيئة الإسلامية في منطقة المسجد الجديد. من التواريخ الأخرى الهامة في مسيرة الوجود الإسلامي في أيرلندا ما يلي:

١٩٧٨م تم إنشاء جمعية قولواي Galway الإسلامية في غرب أيرلندا، كما تم تأجير منزل لأداء صلوات الجمعة والجماعة في تلك المدينة. ١٩٨١م تم شراء منزل في مدينة قولواي لاستخدامه كمسجد للمسلمين في المدينة.

١٩٨٤م تأسست جمعية كورك الإسلامية في جنوب أيرلندا (Cork Muslim Society). ومدينة كورك هي ثاني أكبر مدينة في أيرلندا بعد دبلن العاصمة، كما تمّ استئجار منزل لأداء الصلوات.

١٩٨٦م تمّ بناء مسجد مدينة بالي هونيس Ballyhaunis في شمال غرب أيرلندا.

١٩٩٠م تمّ تأسيس المدرسة الإسلامية في دبلن Muslim National School، وهي أول مدرسة للمسلمين معترف بها من قبل وزارة التعليم الأيرلندية.

١٩٩٤م تم شراء منزل في مدينة كورك لاستخدامه كمسجد للمسلمين في المدينة.

١٩٩٤م تم شراء منزل في مدينة ليمرك Limerick في جنوب وسط أيرلندا ليكون مسجداً للمسلمين في المدينة.

١٩٩٦م تم افتتاح المركز الثقافي الإسلامي بدبلن، بتبرع سخي من سمو الشيخ حمدان بن راشد المكتوم، نائب حاكم دبي ووزير المالية والصناعة في دولة الإمارات.

في عام ١٩٩٩م تكون فرع للهيئة الإسلامية في مدينة واترفورد (Waterford)، كما تمّ استئجار منزل لإقامة الصلوات وعقد الدروس للكبار وتعليم الأطفال.

الجمعيات الإسلامية في أيرلندا:

الهيئة الإسلامية في أيرلندا (Islamic Foundation of Ireland):

ومقرها في مدينة دبلن هي المؤسسة الإسلامية الأم في أيرلندا. وقد تأسست باسم الجمعية الإسلامية في دبلن في عام ١٩٥٩، وفي تاريخ لاحق سميت الهيئة الإسلامية في أيرلندا لتمثل المسلمين في جميع أنحاء أيرلندا. والهيئة مسجلة لدى السلطات الرسمية منذ عام ١٩٧١م، وذلك لدى مسجل الجمعيات الصديقة (Registrar of Friendly Societies)، كما أنها مسجلة كهيئة خيرية معفاة من الضرائب. وللهيئة دستور مكتوب، ولها مجلس شورى ينتخب سنوياً من قبل الأعضاء. وعضوية الهيئة الإسلامية مفتوحة لجميع المسلمين في أيرلندا، وكل مسلم في أيرلندا عضو فخري في الهيئة كما ينص على ذلك دستور الهيئة، ولكن بالنسبة لحق الترشيح والانتخاب فهو مقصور على العضوية المسجلة في كشوفات الهيئة. ويبلغ عدد الأعضاء المسجلين في الوقت الحالي ١٣٨٤ عضواً من جميع أنحاء أيرلندا.

تقوم الهيئة بإدارة مسجد دبلن والمركز الإسلامي، كما قامت بتأسيس مسجد للمسلمين في مدينة كورك في جنوب أيرلندا في عام ١٩٩٤م. وأشرفت الهيئة كذلك على بناء المركز الثقافي الإسلامي، الذي تبرع به الشيخ حمدان بن راشد المكتوم، وافتتح رسمياً في عام ١٩٩٦م. موارد الهيئة المالية التي تعتمد عليها في تسيير نشاطاتها الجارية تتمثل في بعض المنازل التي تمّ

شراؤها من فائض أموال التبرعات التي جمعت لتأسيس المسجد، وذلك لتكون أوقافاً تؤجر وينفق من دخلها على مصروفات المسجد والمركز، وكذلك لتوفير السكن لعدد من المسلمين في المنطقة حول المسجد. وتملك الهيئة أيضاً متجراً لبيع اللحوم الحلال وغيرها ومطعماً صغيراً لتوفير الوجبات الحلال وإعداد الطعام في المناسبات. ولكن مع نمو عدد المسلمين في أيرلندا وتوسع نشاطهم فقد ازدادت الأعباء المالية للهيئة. والدعم المنتظم الوحيد الذي تتلقاه الهيئة من الخارج يتمثل في راتب إمام المسجد الذي تتكفل به مشكورة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت.

المركز الثقافي الإسلامي - دبلن:

في عام ١٩٩٢ تكفل الشيخ حمدان بن راشد المكتوم، نائب حاكم دبي ووزير المالية والاقتصاد في دولة الإمارات بشراء قطعة أرض عليها مبنى كان مدرسة في السابق ليكون مقراً دائماً للمدرسة الإسلامية (أسست في عام ١٩٩٠). وفي وقت لاحق تكفل الشيخ ببناء مسجد ومركز إسلامي متكامل على نفس الموقع. بدأ العمل في تشييد المركز الجديد في عام ١٩٩٤، واكتملت أعمال البناء وتم الانتقال إليه (انتقال الهيئة الإسلامية) في سبتمبر عام ١٩٩٦م. ومع أن المركز الإسلامي الجديد مُنح للهيئة الإسلامية بموجب عقد إيجار Lease لمدة ٣٥ عاماً، وأصبحت الهيئة تشرف على إدارة المسجدين القديم والجديد في دبلن. إلا أن الهيئة الإسلامية أخطرت بعد مضي سبعة

أشهر بضرورة التنازل عن عقد الإيجار، وقد سبب ذلك انقساماً لازلت الجالية تعاني آثاره. ورغم أن التنازل لم يتم حتى الآن لأسباب قانونية إلا أن الهيئة الإسلامية عادت إلى مقرها القديم في مسجد دبلن، بينما أصبحت هيئة المكتوم الخيرية التي أسست في عام ١٩٩٧م هي التي تشرف على المركز الثقافي الإسلامي عن طريق لجنة محلية يتم اختيارها من قبل هيئة المكتوم الخيرية.

جمعية مسلمي كورك (Cork Muslim Society):

تأسست جمعية كورك الإسلامية في عام ١٩٨٤م، وعضويتها مفتوحة لجميع المسلمين المقيمين في مقاطعة كورك، حيث يختار المسلمون سنوياً لجنة لإدارة المركز وشؤون الجالية. وفي عام ١٩٩٤م تمّ شراء منزل واستخدامه كمسجد ومركز إسلامي للجالية المسلمة في مدينة كورك. وهناك مشكلة تواجه المسلمين في مدينة كورك في الوقت الحالي وذلك فيما يتعلق برفض السلطات السماح لهم بالاستمرار في استخدام المكان الحالي كمسجد بحجة عدم حصولهم على إذن لاستخدامه كمسجد عند شرائه. وقد نشأت هذه المشكلة في أعقاب تقدم الجيران بشكوى للسلطات بسبب الطريقة التي يوقف بها المسلمون سياراتهم عند حضورهم لصلاة الجمعة مما يسبب الزحام في منطقة سكنية. وبذلك فإن المسلمين في كورك يسعون الآن للحصول على مكان مناسب، وأوسع من ناحية أخرى نظراً للزيادة في أعداد المسلمين في المدينة.

الجمعية الإسلامية في قولواي (Galway Islamic Society):

تم إنشاء الجمعية الإسلامية في قولواي في عام ١٩٧٨ م. في عام ١٩٨١ م تمّ شراء منزل في المدينة لاستخدامه كمسجد للمسلمين. وعضوية الجمعية الإسلامية مفتوحة لجميع المسلمين في مقاطعة قولواي في غرب إيرلندا.

مسجد مدينة بالي هونيس Ballyhaunis:

تمّ بناء مسجد مدينة بالي هونيس في عام ١٩٨٦ م، ويعتبر أول مسجد في إيرلندا تمّ بناؤه في الأصل ليكون مسجداً (Purpose-built)، وذلك بخلاف المباني التي كانت موجودة أصلاً ثمّ تمّ تحويلها إلى مساجد.

ومسجد مدينة بالي هونيس:

مسجد صغير يتسع لحوالي ١٥٠ مصلي، وقد قام ببنائه رجل مسلم، باكستاني الأصل يدعى شير رفيق، كان يمتلك مصنعاً للحوم الحلال في تلك المدينة النائية في شمال غرب إيرلندا، حيث كانت غالبية العمال من المسلمين. ومع أن المصنع قد أفلس وانتقل صاحبه وأسرته إلى بريطانيا، إلا أن جالية مسلمة صغيرة بقيت في المدينة، وهي التي تستفيد حالياً من وجود المسجد.

مسجد ليمرك:

يوجد في مدينة ليمرك (Limerick) مسجد قام بتأسيسه المسلمون المحليون حيث تقام فيه صلوات الجماعة والجمعة. وتشرف على المسجد اللجنة التي أشرفت على تأسيسه.

هناك بعض البيوت المستأجرة التي يؤدي فيها المسلمون صلاة الجمعة كما في مدينة واتر فورد Waterford ومدينة كافان Cavan.

الشؤون التعليمية الإسلامية في إيرلندا:

التعليم النظامي:

المدرسة الإسلامية في دبلن ((Muslim National School:

توجد في إيرلندا مدرسة إسلامية واحدة لأطفال المسلمين تعمل بنظام الوقت الكامل، وهي المدرسة الإسلامية في دبلن (Muslim National School)، وهي مدرسة ابتدائية قامت الهيئة الإسلامية في إيرلندا بتأسيسها في عام ١٩٩٠م. وقد افتتحت المدرسة في مبنى مؤقت في مسجد دبلن والمركز الإسلامي، وفي عام ١٩٩٣م انتقلت إلى مقرها الحالي الدائم، والذي تبرع به مشكوراً الشيخ حمدان بن راشد المكتوم. والمدرسة معترف بها من قبل وزارة التربية والتعليم في إيرلندا، تساهم الوزارة في تمويلها شأنها في ذلك شأن المدارس الأخرى. ويتمثل الدعم الذي تتلقاه المدرسة من وزارة التربية والتعليم الايرلندية فيما يلي:

دفع رواتب المعلمين المؤهلين المسجلين لدى الوزارة.

منحة سنوية مقدارها ٦٤ جنيهاً إيرلندياً عن كل تلميذ في المدرسة.

دفع ٨٥٪ من قيمة أثاثات المدرسة.

ومن ذلك يتضح أن الوزارة لا تتكفل بكل نفقات المدرسة، بل بجزء منها،

وتتكفل الجهة القائمة على المدرسة بالباقي. وهذا هو النظام الذي تتبعه الوزارة مع كل المدارس. يبلغ عدد التلاميذ في المدرسة في الوقت الحالي ٢٤٥ تلميذاً يأتون من مختلف أنحاء مدينة دبلن، وتمتلك المدرسة أربع حافلات لنقل التلاميذ. ويبلغ عدد المعلمين بالمدرسة ١١ معلماً من وزارة التربية والتعليم، تتكفل الوزارة بدفع مرتباتهم، وهناك خمس معلمون مسلمون لتعليم القرآن واللغة العربية والتربية الإسلامية. ويتكون النظام الإداري للمدرسة من الراعي (إمام الهيئة الإسلامية) على قمة الجهاز، ثم مجلس إدارة المدرسة المكون من عضوين يختارهما الراعي واثنان ينتخبهما أولياء الأمور وناظر المدرسة وممثل للمعلمين، ثم يقوم الستة باختيار عضوين من الجالية المسلمة. تقوم المدرسة بتدريس المنهج الأيرلندي للعلوم الطبيعية والإنسانية (رياضيات، علوم، لغة إنجليزية، جغرافيا الخ...) وهذا شرط الوزارة في مقابل الاعتراف بالمدرسة ودعمها. أما تدريس الدين فموكول إلى إدارة المدرسة بدون تدخل من الوزارة حيث يتم تدريس القرآن الكريم والتربية الإسلامية واللغة العربية.

أبناء المسلمين في المدارس النظامية الأخرى:

إن المدرسة الإسلامية في دبلن إنما تستوعب عدداً محدوداً من أبناء المسلمين في المدينة، ولذلك فإن بقية التلاميذ يذهبون إلى مدارس الطوائف الدينية الأخرى في إيرلندا لتلقي التعليم (كل المدارس في إيرلندا - تقريباً - تدار من

قبل الكنائس والجماعات الدينية. ويتمثل دور وزارة التربية والتعليم الأيرلندية في تقديم الدعم للمدارس بعد الاعتراف بها.) ونظراً لعدم وجود مدرسة إسلامية في أي مدينة أخرى من مدن إيرلندا، ما عدا دبلن، فإن الأطفال المسلمين في تلك المدن يذهبون إلى المدارس المحلية لتلقي التعليم. ومن ناحية أخرى، وبسبب عدم وجود أي مدرسة إسلامية ثانوية في إيرلندا، فإن جميع أبناء المسلمين، بما في ذلك الذين يكملون تعليمهم الابتدائي في المدرسة الإسلامية في دبلن يذهبون إلى مدارس الطوائف الدينية المختلفة لتلقي التعليم في هذه المرحلة. وهذا وضع حرجٌ جداً.

التعليم غير النظامي:

هنالك العديد من المدارس غير النظامية التي تعمل بنظام الوقت الجزئي (خاصة في عطلة نهاية الأسبوع) لتعليم التربية الإسلامية والقرآن واللغة العربية، ومن هذه المدارس:

مدرسة الفلاح الإسلامية بدبلن، وتشرف عليها الهيئة الإسلامية في إيرلندا، حيث تعمل في يومي الجمعة والسبت من كل أسبوع.

مدرسة الأحد الإسلامية في مسجد دبلن والمركز الإسلامي.

مدرسة نور الهدى القرآنية بدبلن، ويشرف عليها المركز الثقافي الإسلامي

بدبلن حيث تعمل ثلاثة أيام في الأسبوع: الجمعة والسبت والاثنين.

المدرسة الليبية بدبلن: حيث يشرف عليها بعض المسلمين الليبيين، وتتبع

منهج وزارة التعليم في ليبيا، والمدرسة مفتوحة لأبناء الجالية العربية من ليبيا وغيرهم. وتعمل المدرسة في يومي السبت والأحد من كل أسبوع. هنالك مدارس في عطلة نهاية الأسبوع ملحقة بالمساجد المختلفة في قولواي وكورك وليمرك وكافان وواترфорд وبالي هونيس وبلفاست.

المقابر الإسلامية:

كانت الجمعية الإسلامية في دبلن قد قامت في عام ١٩٧٦م بشراء قطعة أرض صغيرة منفصلة في مقبرة في وسط مدينة دبلن بالقرب من المركز الإسلامي، لاستخدامها كمقبرة لدفن موتى المسلمين. وفي نهاية الثمانيات امتلأ الجزء الخاص بالمسلمين في تلك المقبرة مما اضطرنا للبحث عن مكان آخر حتى تمّ الحصول على المكان الحالي في عام ١٩٩٠م، وذلك بالاتفاق مع بلدية دبلن. نظراً لصغر حجم الجالية المسلمة في دبلن وإيرلندا لا يوجد مكتب خاص بالمسلمين يقوم بخدمات تجهيز ودفن الموتى المسلمين، كما هو الحال في مدن أوروبية أخرى. وفي الوقت الحاضر يشرف موظفو الهيئة للإسلامية في إيرلندا على التجهيزات الخاصة بغسل ودفن موتى المسلمين. وإذا مات شخص مسلم فإننا نلجأ إلى شركة دفن إيرلندية، حيث تقوم بنقل جثمان الميت من المستشفى إلى مقرها، ونقوم نحن بغسل الميت في مكان الشركة. وبعد الانتهاء من غسل الميت تقوم الشركة بأخذ الميت إلى المسجد للصلاة عليه ثمّ إلى المقبرة لدفنه أو نقله خارج إيرلندا إذا طلب أهله ذلك.

الاعتراف بالدين الإسلامي:

كان دستور جمهورية إيرلندا لعام ١٩٣٧ ينص في المادة رقم ٤٤ على الاعتراف بالوضع الخاص للطائفة الكاثوليكية في إيرلندا باعتبار أن أتباعها يشكلون الغالبية العظمى من سكان إيرلندا (أكثر من ٩٠٪) كما كانت هذه المادة تنص أيضاً على الاعتراف ببعض طوائف البروتستانت وباليهود. ولم يكن هنالك ذكر للدين الإسلامي إذ لم يكن للمسلمين وجود في إيرلندا في ذلك الوقت. وعلى كلٍ فقد تمّ إلغاء هذه المادة من الدستور الأيرلندي في عام ١٩٧٢. وبذلك فليس هنالك نص صريح يفيد باعتراف الدولة بأديان دون سواها، ولكن من الناحية العملية فإن الدولة تعترف بالدين المسيحي ممثلاً في طائفة الكاثوليك وطوائف البروتستانت وبالدين الإسلامي وبالدين اليهودي خاصة في مجال التعليم وإجراء عقود الزواج ومشاركة ممثلي المسيحية والإسلام واليهودية في المناسبات الرسمية.

إحصاءات أعداد المسلمين:

ليس هنالك إحصاء دقيق عن عدد المسلمين في إيرلندا في الوقت الحالي. حسب التعداد السكاني لعام ١٩٩١م فقد بلغ عدد المسلمين ٣٨٧٥ نسمة (في مقابل ١٥٨١ من اليهود) وقد كنّا في ذلك الوقت نقدر عدد المسلمين بستة آلاف، وربما كان تقديرنا صحيحاً إذا أخذنا في الحسبان النسبة التي لم تشارك من المسلمين في التعداد (خاصة في قطاع الطلاب). وللأسف فإن التعداد

السكاني لإيرلندا لعام ١٩٩٦م حذفت منه المعلومة الخاصة بالانتماء الديني. ومنذ عام ١٩٩١م ازدادت أعداد المسلمين في أعقاب وصول أصحاب الأعمال والمهنيين، وبسبب ازدياد أعداد الطلاب، وأيضاً أعداد الأطفال المسلمين المولودين في إيرلندا. ونقدر أن عدد المسلمين في الوقت الحالي يبلغ ١٢٠٠٠ نسمة. ويبلغ عدد الطلاب حوالي ٢٠٠٠، والأطباء ٢٠٠٠، والبقية أصحاب أعمال ومهنيون آخرون وعمال وموظفون وربات بيوت وأطفال وغيرهم. كان الدافع الأول لهجرة المسلمين إلى إيرلندا هو الحصول على التعليم العالي، وخاصة لدراسة الطب في كلية الجراحين الملكية الشهيرة في دبلن. وربما كان الطلاب المسلمون من ذوي الأصول الهندية من دولة جنوب أفريقيا أول القادمين إلى إيرلندا لهذا الغرض. تبعهم بعد ذلك الطلاب المسلمون من دول الخليج (السعودية والكويت وقطر والأمارات وعمان) والطلاب المسلمون من ماليزيا. كذلك وصلت إلى إيرلندا في السبعينات أعداد كبيرة الأطباء للتخصص في دراسة الطب وكثير من الطلاب للتدريب في مجال هندسة الطيران من الجزائر وليبيا والسعودية وماليزيا. وباستقرار عدد من الطلاب للعمل في هذه البلاد وقدم أعداد من رجال الأعمال المسلمين والتجار من المملكة المتحدة تشكلت بدايات الجالية الإسلامية المقيمة في إيرلندا. ولا زالت هنالك أعداد كبيرة من الطلاب من الخليج ومن ماليزيا. هنالك عدد لا بأس به الايرلنديين الذين هداهم الله للإسلام، ونسبة

النساء المهتديات للإسلام أكبر من نسبة الرجال. وليس هنالك إحصاء دقيق بعدد المسلمين من ذوي الأصول الإيرلندية، خاصة وأن عدداً كبيراً منهم قد انتقل خارج البلاد بالنسبة للجنسيات أو البلدان التي أتى منها المسلمون الذين يعيشون حالياً في إيرلندا، فهنالك أكثر من أربعين جنسية. بالنسبة للانتهاكات الفكرية فإن الغالبية العظمى من المسلمين في إيرلندا من السنة.

المساجد والمراكز الإسلامية:

مسجد في دبلن.

المساجد والمراكز الإسلامية بإيرلندا هي:

المركز الثقافي الإسلامي بإيرلندا: يقع بكلونسكيك بدبلن - الإمام: الشيخ حسين حلاوة.

مسجد دبلن: (ويدار عن طريق الجمعية الإسلامية بإيرلندا) ويوجد على الطريق الدائري الجنوبي - الإمام: الشيخ يحيى الحسين.

المجلس الإسلامي الأعلى بإيرلندا: الشيخ شهيد ستاردين.

المجلس الإسلامي بإيرلندا.

اتحاد مسلمي إيرلندا: المدير التنفيذي: د. خالد سليمان.

مركز بلفاست الإسلامي: وأسس عام ١٩٩٧ م.

أمضيت شهراً كاملاً في أيرلندا وبعد ومغادرتي كتبت لهم هذه النصيحة.

بسم الله الرحمن الرحيم

١٧/١٠/١٤٠٩م

من إسماعيل بن سعد بن عتيق

إلى حضرات الإخوة أمناء المركز الإسلامي في بلفاست - إيرلندا

سلمهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

فقد عدت بحمد الله إلى المملكة العربية السعودية بعد أداء ما من الله به علي من اللقاء بكم والتحدث إليكم والاجتماع على البر والتقوى وهذه منحة منحني الله إياها نسأل الله أن يجعل عملنا وأعمالكم مقبولة وكان بودي أن يجتمع أمناء المركز في جلسة خاصة نتحدث فيها حديث المسلم لأخيه المسلم ويجري التشاور فيما بيننا عن رسالة المركز ووضع خطوط عريضة للعمل الإسلامي في منطقتكم غير أن تعجلنا في السفر وعدم طرح الفكرة مسبقاً منعت من ذلك.

ولذا أكتب لكم هذه الرسالة رجاء قراءتها قراءة مجتمعين عسى أن يكون

فيما أكتبه وتقرؤونه الخير الكثير.

أيها الإخوة تعلمون أن رابطة الدين أقوى الروابط فلا الرتبة ولا الوطنية

ولا المصالح الذاتية تستخدم مع ما يريده الله منكم من وحدة الصف على اتجاه

سليم وفق ما شرع الله لكم وأن من أصول دينكم المحبة والولاء والبراءة والمحبة للمسلمين والبراءة من كل عمل يتنافى مع عقيدة المسلم وليس معنى ذلك كراهية الناس والاشمئزاز من المجتمع الغربي ولكن ذلك يعني الشفقة والرحمة لكل إنسان كما كان رسولكم محمد ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين هذه لكمي التوجيهية من حيث الالتزام، بقي لي كلمة أخرى في إدارة المركز أقترح لكم ما يلي:

١- يسمى هذا المركز بمركز بلال بدون ذكر الإسلامي فإنه مفهوم حينما نسب إلى بلال مؤذن رسول الله ﷺ أنه إسلامي بالطبع كما أننا نبرهن على إسلاميته بالعمل الذي يقوم به وكما أننا لا نقول مسجد إسلامي أو مصحف إسلامي فإن رأيتم ذلك فإن في هذه التسمية تقريب غير المسلمين بالتعرف على نشاط هذا المركز وقد يشارك غير المسلمين في نشاط المركز في أعمال إنسانية كخدمات اجتماعية يصفها المركز على ما يتطلبه العمل الإسلامي.

٢- اختيار رئيس المركز أرى أن يدعى بأمرير المركز فإن لفظة الأمير مصطلح إسلامي تسمى به الخلفاء الراشدون وفي معنى الأمير امتثال الأمر والأمر لا يكون إلا بالمشروع وهذا أفضل من كلمة رئيس وقد اتخذت المصطلح الإسلامي لكثير من الجماعات الإسلامية في المشرف الإسلامي.

٣- التنظيم الشكلي للجماعة المنتمة للمركز تكون على ثلاث حلقات، الحلقة الأولى العاملون وإن شئت فسموهم الأمناء كما أنتم كذلك إلا أنه لا بد

من لائحة تنظيمية للعالمين بالتزام واجبات قد تكون تعبدية أو مالية أو أدبية كأن يشترط للعامل حفظ جزء من القرآن أو من كتيب السنة وأن يدفع مخصص شهري أو سنوي لصندوق المركز وأن يكون على هيئة حسنة في سلوكياته وأخلاقه سليم الشعائر الدينية وترك المحرمات الظاهرة، ثم يليه الحلقة الثانية وقد يسمعون بالمؤيدين أو المناصرين ولهم مواصفات أدق من العاملين وفق ما تسمح به ظروفهم وإمكاناتهم، أما الحلقة الثالثة فيدعون بالمحبين وهم كل من يبدي شعوره نحو المركز ويشارك في أعمال المركز بصفة غير إلزامية ولكن من باب التطوع.

٤- يستحسن إصدار نشرة أسبوعية أو شهرية كبرنامج لسلوك المسلم والتزاماته اليومية والأسبوعية والشهرية تعني بيان التعبد الشرعي كالآداب وذكر فضائل الأعمال ومنها توضيح منهج السلف كترجمة لعلم من الأعلام مختصرة من الصحابة والتابعين أو الدعاة وتكون هذه النشرة بقيمة ثلاث أضعاف تكليفها لتعود قيمتها إلى المركز ويحدد الأمناء سياسة هذه النشرة ومحاولة تطويرها إلى مجلة أو كتيب مسلسل يصدر عن هذا المركز المبارك مركز بلال - رضي الله عنه ..

٥- ضرورة إيجاد علاقات مع المراكز المماثلة في تبادل وجهات النظر والتشاور فيما يجد وتوحيد الكلمة فيما يصدر عن مركزهم أو يتلقاه كمركز ديلن وبودي أن يكون التعامل غير الرسمية التابعة لسفراء دول عربية

وإسلامية يأخذ مركزهم استقلالية المنهج وعدم التأثير الخارجي عليه.

٦- ضرورة إيجاد برنامج زيارات أفراد المسلمين القاطنين في هذه البلاد وإن تباعدت أماكن سكنهم ومقر أعمالهم ويا حبذا لو كان من المجنسين للدعاة والداعيات وتذكير هؤلاء المزورين صلتهم بالإسلام وأخذ الوعد منهم بالتزام وزيارة المركز ولو في العطل الأسبوعية.

٧- ضرورة إيجاد مدرسة أو معهد في مركزكم بتعليم الناشئة ضروريات أصول دينهم وتحفيظ القرآن الكريم ولو في فترات منقطعة حسب ما تسمح به ظروف للكبار وللصغار.

هذا ولا أريد أن أطيل بكثير من المقترحات والمرئيات حتى أسمع أنكم نفذتم أو تريدون تنفيذ ما اقترحه عليكم وأظن الكثير منكم يهمله تقدم المركز وقيامه برسالته على الوجه الأتم فإذا كان هذا عزمكم وإرادتكم فإن الله وعدكم بالنصر والتأييد وقد ينصر الله دينه بكافر أو ملحد وقد تأتيكم النصر من حيث لم تحسبوا المهم أن تنالوا الأجر وتكونوا قادة خير لمستقبل أبنائكم وإخوانكم في البلد الذي تختلفون فيه عن أهلها اختلافات تحتم عليكم جدية العمل والاجتهاد في تكوين شخصيتهم الإسلامية وقيادتهم المثالية أسوة بالخليل حيث كان أمه بعمله ومثاليته.

هذا وأسأل الله أن يمن علينا وعليكم بالتوفيق والثبات ويجعلنا ممن يقول ويعمل، وقد بلغت إخواني ومشايخنا في المملكة تحياتكم العطرة والسلام.

فهرست الدول

المقدمة	٣
الإيضاح	٤
الدولة الأولى: أستراليا	٧
الدولة الثانية: الولاية المتحدة الأمريكية	٢١
الدولة الثالثة: البرازيل	٤٥
الدولة الرابعة: فنزويلا	٥٢
الدولة الخامسة: ترينداد	٦٩
الدولة السادسة: روسيا	٧٨
الدولة السابعة: ألبانيا	١٠٣
الدولة الثامنة: تركيا	١٨٥
الدولة التاسعة: ألمانيا	٢٠٨
الدولة العاشرة: بلجيكا	٢٢٠
الدولة الحادية عشرة: هولندا	٢٤٠
الدولة الثانية عشرة: فرنسا	٢٤٧
الدولة الثالثة عشر: بريطانيا	٢٥٩

- ٢٧٧ الدولة الرابعة عشر:- النرويج
- ٣٠٩ الدولة الخامسة عشر:- السويد
- ٣٢٨ الدولة السادسة عشر:- فنلندا
- ٣٤٠ الدولة السابعة عشر:- الدنمارك
- ٣٤٧ الدولة الثامنة عشر:- أسبانيا
- ٣٦٠ الدولة التاسعة عشر:- إيطاليا
- ٣٦٨..... الدولة العشرون:- إيرلندا

